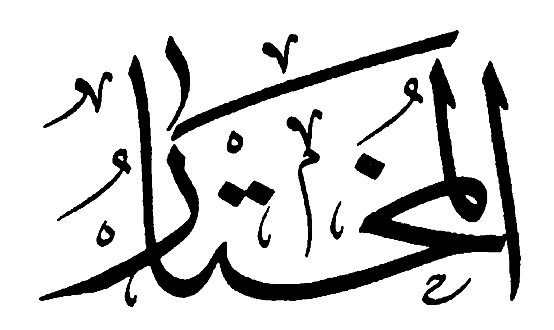

المختار
من كلمات الإمام المهدي عليه السلام
الجزء الثالث
الشيخ محمد الغروي





تأليف

الشيخ محمد الغروي

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الميم

٣٨٥

ما آتاني الله خير ممّا آتاكم

من جوابات مسائل إسحاق بن يعقوب الّتي أُشكلت عليه، رواها الشيخ الصدوق، منها ما يلي:

«وأمّا أموالكم فلا نقبلها إلّا لتطهّروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، فما آتاني الله خير ممّا آتاكم»(١).

كما أمر الرسول ﷺ بالأخذ من أموال الأُمّة باسم الصدقة؛ لتطهيرهم وتزكيتهم، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(٢). فالتوقيع وفق الآية، والغاية من الأخذ تطهير الباذل. ويفهم منه أنّ في فرض الامتناع والقطع يفقد الطهارة والتزكية. ففي الحقيقة الربح والخسران يعودان إلى الباذل والممسك، وأمّا رسول الله والإمام المهدي فلا يضرّهما القطع والإمساك؛ لأنّ العطاء والغنى بيد الله تعالى، فيغني أنبياءه وأوصياءه صلّى الله عليهم وسلّم.

وقوله عليه السلام: «ما آتاني الله خير ممّا آتاكم» أيضاً طبق قول سليمان عليه السلام حكاه الله

---

(١) إكمال الدين ٢: ٥١١ ضمن ح ٤.

(٢) التوبة: ١٠٣.

تعالى عنه بقوله: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[1] فاللفظ اللفظ فيحتمل الاقتباس والاستشهاد معاً، وسبق نظيره في ﴿لكلّ أجل كتاب[2]﴾[3]، فللتوقيع شاهد من القرآن وهو مفسّر له.

كانت تصل الأئمّة الأموال أمّا الخمس: فقد فرضه الله تعالى لهم في المغنم. والهدايا: فما لم تكن قذرة ونجسة قبلوها، وإن كانت الأُخرى ردّوها إلى أربابها، ولها المثل المتقدّم ذكره عند «أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة؟»[4]؛ لأنّهم طُهر طاهرون مطهّرون لا يقبلون إلّا ما كان كذلك، والوجه فيه في غاية الوضوح، وربّما يردّونها لا لقذارة فيها بل لعلمهم بأنّه سيحتاج إليها، كما في قصّة إبراهيم بن مهزيار، حيث ردّ أمواله بعد عرضها عليه، قائلاً: «يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك؛ فإنّ الشقة قُذفة، وفلوات الأرض أمامك جمّة، ولا تحزن لإعراضنا عنه»[5].

وربّما أضافوا إلى المال مالاً ودفعوه إلى الباذل لبعض الأسباب، كما في قصّة شطيطة[6].

* * *

---

(١) النمل: ٣٦.

(٢) الرعد: ٣٨.

(٣) رقمه ٣٦.

(٤) رقمه ١٢٧.

(٥) رقمه ١١١.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

٣٨٦
ما أرغم أنف الشيطان بشيء أفضل من الصلاة

من جوابات الناحية المقدّسة عن مسائل أبي الحسين جعفر بن محمّد الأسدي، السابقة الذكر عند «صلّها وأرغم أنف الشيطان»(١). والترجمة والجمع بين الروايات الواردة والنقل لبعض الأقوال، وعليه ينبغي الاقتصار على المختار وربطه برواية الشيخ الطوسي، قال عجل الله فرجه:

«وأمّا ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلئن كان كما يقول الناس: إنّ الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان، فما أرغم أنف الشيطان بشيءٍ أفضل من الصلاة...»(٢).

بيان:

لإرغام أنف الشيطان أسباب أفضلها الصلاة؛ لاشتمالها على ذكر الله والانقطاع، وتمام الاتّجاه إليه تعالى، والدخول في الحرم، ومن ثَمّ سمّيت تكبيرة الإحرام لأوّل جزء منها مقارنة للنيّة والقربة المطلقة، ولولا ذكر الله فيها لما كانت صلاة، ولا غاية لها سواه، وكفى دليلاً على أنّ الذكر هو الغاية قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾(٣)، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾(٤)، لم تكن الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر إن لم يكن فيها ذكر الله وحده؛

---

(١) رقمه ٢٣٠.
(٢) الغيبة: ١٨٠.
(٣) طه: ١٤.
(٤) العنكبوت: ٤٥.

ووجه أكبريّة ذكر الله شمولها للصلاة وغيزها، وليست هي إلّا من مظاهر الذكر، والذكر يتحقّق بغيرها أيضاً، فالعلّة التامّة هي الذكر، ومعلولها الصلاة الثابتة لها الوصفة، فإن فقدت دلّت على فقدان علّتها، والمعلول عدمٌ عند عدم علّته.

والحاصل أنّ الصلاة من أقوى أسباب إرغام أنف الشيطان؛ لكونها ظاهرة الذكر.

ومن الأسباب الصدقات الكاسرة ظهره المرغمة أنفه الهاشمة عظمه.

ومن الأسباب قضاء حوائج الناس الذاهبة بسخائمهم والمؤثّرة لمحبّتهم فلا يستطيع الشيطان إلقاء البغضاء في القلوب بعد تأليفها.

ومن الأسباب الهدايا المزيلة لأكدار القلوب والنفوس.

ومن الأسباب إدخال السرور، ولو بكلام جميل وقول طيب أو بتحيّة مباركة، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقد كتبنا حول السلام الكتاب الموسوم بـ(السلام في القرآن والحديث)، أودعنا فيه قرابة ثلاثمائة حديث من الشيعة والسنّة[1].

في الكاظميّ يخاطب عليّ بن يقطين: «يا عليّ من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبيّ صلى الله عليه وآله ثنّى، وبنا ثلّث»[2]، و هل تشكّ أنّ القيام بهذا العمل لا يرغم أنف الشيطان؟ بلى والله، وهو من أظهر مظاهر ذكر الله تعالى، أوليس رحمة الناس من رحمة الله تعالى؟ بلى والله.

* * *

(١) السلام في القرآن والحديث / ١٤١١ (ط بيروت دار الأضواء).

(٢) البحار ٤٨: ١٣٦ ح ١٠.

٣٨٧
ما بهذا أُمروا

من كلام الإمام المهدي عليه السلام، قاله عندما رأى الزحام في بيت الله الحرام على الحجر الأسود، رواه الشيخ الكليني طاب ثراه قال:

عليّ بن محمّد عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم عن أبي عبد الله بن صالح أنّه رآه ـ أي صاحب الزمان عليه السلام ـ عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه، وهو يقول: ما بهذا أُمروا[1].

استلام الحجر الأسود:

الاستلام سنّة في الإسلام، وهذه السنّة باقية على محبوبيّتها ما لم تعارضها المحرّمات، وإلّا فتسقط، فلو أوجب الزحام ركوب الحرام بإيذاء شخص أو هتك عرض أو غير ذلك فلا ريب في سقوطها، والتوقيع ناظر إليه، وليس ناظراً إلى سقوط المندوبيّة رأساً، كيف والاستلام إقرار بالموافاة والشهادة عليها، ففي الصحيح الصادقيّ: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستلم الحجر في طواف فريضة ونافلة»[2]، والباقريّ: «إنّما يقبّل الحجر ويستلم ليؤدّي إلى الله العهد الّذي أُخذ عليهم في الميثاق، وإنّما يستلم الحجر؛ لأنّ مواثيق الخلائق فيه، وكان أشدّ بياضاً من اللبن

---

(١) الكافي ١: ٣٣١، باب تسمية من رآه عليه السلام، ح ٧.

(٢) الكافي ٤: ٤٠٤ ضمن ح ٢.

فاسودّ من خطايا بني آدم، ولولا ما مسّه من أرجاس الجاهليّة، ما مسّه ذو عاهة إلّا برأ»[١].

المزاحمة على الحجر الأسود:

عنوان من أبواب كتاب الحجّ في الكافي، وفي عشر روايات، والأفضل ذكر بعضها بلا أسانيد اختصاراً:

١ ـ في الصادقي: «كنّا نقول: لا بدّ أن نستفتح بالحجر ونختم به، فأمّا اليوم فقد كثر الناس».

٢ ـ في آخر: «عن سيف التمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتيت الحجر الأسود، فوجدت عليه زحاماً، فلم ألق إلّا رجلاً من أصحابنا فسألته، فقال: لا بدّ من استلامه، فقال: إن وجدته خالياً، وإلّا فسلّم من بعيد».

٣ ـ في آخر: «عن رجل حجّ ولم يستلم الحجر، فقال: هو من السنّة، فإن لم يقدر فالله أولى بالعذر».

٤ ـ في آخر: «إنّي لا أخلص إلى الحجر الأسود، فقال: إذا طفت طوافاً لفريضة فلا يضرّك».

٥ ـ في الرضوي: «سئل عليه السلام عن الحجر الأسود، وهل يقاتل عليه الناس إذا كثروا؟ قال: إذا كان كذلك فأوم إليه إيماء بيدك».

٦ ـ في النبوي: «استلموا الركن؛ فإنّه يمين الله في خلقه يصافح بها خلقه مصافحة العبد ـ أو الرجل ـ، يشهد لمن استلمه بالموافاة».

٧ ـ في الصادقي: «سألته عن استلام الحجر من قبل الباب، فقال: أليس إنّما تريد أن تستلم الركن؟ قلت: نعم، قال: يجزئك حيث ما نالت يدك»[٢].

---

(١) الوسائل ٩: ٤٠٤، الباب ١٣ من أبواب الطواف، الحديث ٦.

(٢) الكافي ٤: ٤٠٤ ـ ٤٠٦ ح١ و٣ و٤ و٥ و٧ و٩ و١٠

قيل: أراد بالركن الحجر الأسود؛ لأنّه موضوع في الركن. «فإنّه يمين الله» إنّما شبّهه باليمين؛ لأنّه واسطة بين الله وعباده في النيل والوصول والتحبّب والرضا كاليمين حين التصافح[1].

من مجموع روايات الاستلام يعلم استحبابه المؤكّد ما لم يزاحم الآخرين. وليس معنى كلام المهديّ عليه السلام: «ما بهذا أُمروا» نفي الأمر رأساً حتّى المحبوبيّة الذاتيّة، بل المراد به وقت الزحام، وعنه يؤخذ الأدب الرفيع عند زيارة ضرائح المعصومين عليهم السلام، والتبرّك بها باليد أو التقبيل، وأنّه محبوب في غير الزحام، ووجوب الرعاية في المشاهد المنوّرة كالكعبة والمدينة المنوّرة على منوّرها آلاف السلام.

* * *

---

(١) هامش الكافي ٤: ٤٠٦، الرقم ٢.

٣٨٨
ما خبر السيف الذي نسيته ؟

صدر عن الناحية المحفوفة بالتقديس والإجلال كتاب في شأن سيف نسيه رجل من أهل آبة، رواه الشيخ الكليني طاب ثراه بما يلي:

عليّ بن محمّد قال: حمل رجل من أهل آبة شيئاً يوصله، ونسي سيفاً بآبة، فأنفذ ما كان معه. فكُتب إليه:

«ما خبر السيف الذي نسيته؟»(١).

بيان:

ما كتب إليه ـ أي إلى الآبي ـ التوقيع الخارج عن الناحية المقدّسة. وتذكيره بالسيف المنسيّ بآبة ليس دليلاً على نفاسة السيف وتنافسه، بل للدلالة على إمامته بعد مضيّ أبيه عليهما السلام، وأنّك لتجد الشيء الكثير من الإخبار بالمغيّبات في التوقيعات، وغيرها المارّ غير المرّة؛ و ذلك إمّا لزيادة الإيمان لصاحب المال والأشياء ولحاملها، أو لأصل الإيمان ممّن جاز في حقّه، بأن كان في حقّ المالك الزيادة وللحامل للأصل، وربّما كان الحامل يحبّ أن يرى علامة على الإمامة فتأتيه، أو كان ذلك منه عليه السلام ابتداءً لغاية الدلالة على الإمامة: وقد مرّ عليك من هذا اللون الشيء الكثير، لا تخفى على من درس الكتاب.

---

(١) الكافي ١: ٥٢٣ ح ٢٠.

آبة:

قال الحموي: بالباء الموحّدة: قال أبو سعيد: قال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه: آبة من قرى أصبهان، وقال غيره: إنّ آبة قرية من قرى ساوة، منها جرير بن عبد الحميد الآبي سكن الري.

قلت أنا: أمّا آبة بليدة تقابل ساوة، تعرف بين العامة بآوة فلا شكّ فيها وأهلها شيعة، وأهل ساوة سنّيّة [كذا] لا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب، قال أبو عامر بن سِلَفَة: أنشدني...:

وقائلة أتبغض أهل آبة ... وهم أعلام نظم والكتابة

فقلت إليك عنّي إنّ مثلي ... يعادي كلّ من عادى الصحابة[١]

السيف:

قد جاء من أمر السيف غير الواصل عمداً أو نسياناً، المُوصىٰ به أو غير الموصىٰ به في نبذة من قضايا، منها ما رواه أيضاً الكليني في الكافي، قال: عليّ بن محمّد عن [أحمد بن] أبي عليّ بن غياث عن أحمد بن الحسن قال: أوصى يزيد بن عبد الله بدابّة وسيف ومال، وأنفذ ثمن الدابّة وغير ذلك، ولم يبعث السيف، فورد: «كان مع ما بعثتهم سيف فلم يصل...»[٢].

وسبق له ذكر عند «كان مع ما...»،[٣] وقد عدّ ذلك من معجزاته عليه السلام.

* * *

(١) معجم البلدان ١: ٥٧. فيه: أبو طاهر بن سِلْفة.

(٢) الكافي ١: ٥٢٣ ح ٢٢.

(٣) رقمه ٢٩٥.

٣٨٩

ما دامت دولة الدنيا للفاسقين

المختار من الكتاب الأوّل عن الإمام المهدي عليه السلام للشيخ المفيد طاب ثراه سنة ٤١٠، السابق ذكره بتمامه عند «اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهليّة...»[١]، رواه الشيخ الطبرسي رحمه الله، ولربطه به ما يلي:

«نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الّذي أراناه الله تعالى من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين؛ فإنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يغرب عنّا شيء من أخباركم»[٢].

ولأهل البيت عليهم السلام أُمور اختصّوا بها، منها عرض أعمال الناس عليهم فجّارها وأبرارها في كلّ خميس، وإليك نبذة من أحاديث العرض:

الصفّار بإسناده إلى أبي عبد الله في صحيح بريد العجلي، قال: كنت عند أبي‌عبدالله عليه السلام. فسألته عن قوله تعالى: ﴿***اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ***﴾[٣]، قال: إيّانا عنى.

والآخر بعد الآية: والأئمّة تعرض عليهم أعمال العباد كلّ خميس.

والآخر بعد الآية: قال: هم الأئمّة تعرض عليهم أعمال العباد كلّ يوم إلى يوم القيامة.

---

(١) رقمه ٥٤. (٢) الاحتجاج ٢: ٤٩٧ ـ ٤٩٨. (٣) التوبة: ١٠٥ ﴿وقل...﴾.

والآخر: إنّ رسول الله ﷺ تعرض عليه أعمال أُمّته كلّ صباح أبرارها وفجّارها فاحذروا.

أبو بصير قال: قلت لأبي عبد الله: قول الله تعالى: ﴿*اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ*﴾ قلت: من المؤمنون؟ قال: من عسى أن يكون إلّا صاحبك.

داود الرقّي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام. فقال لي يا داود أعمالكم عرضت عليّ يوم الخميس، فرأيت لك فيها شيئاً فرّحني، وذلك صلتك لابن عمّك، أما إنّه سيمحق أجله ولا ينقص رزقك، قال داود: كان لي ابن عمّ ناصب، كثير العيال محتاج، فلمّا خرجت إلى مكّة أمرت له بصلة، فلمّا دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أخبرني بهذا[١].

«ما دامت دولة الدنيا للفاسقين».

إن لم تكن الدولة للعترة أو المنصوب عن قبلها فهي دولة فاسقة.

ما هو الفسق؟

قال ابن فارس: هو الخروج عن الطاعة، يقول العرب: فسقت الرطبة عن قشرها: إذا خرجت حكاه الفرّاء، ويقولون: إنّ الفأرة فويسقة، وجاء في الحديث[٢] ويقابل الفاسق العادل الآتي بالواجبات التارك للمحرّمات، وأن لا يكون مصرّاً على الصغائر. والمسألة فقهيّة تناولها الفقهاء بالبحث والاستدلال.

* * *

---

(١) بصائر الدرجات: الجزء التاسع ٤٤٧ ـ ٤٤٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤: ٥٠٣.

٣٩٠

ما شاء الله كان

من كلمات التوقيع الخارج على يد أبي عمرو العَمري، ولربطه بالتوقيع ما يلي:

«ولولا أنّ أمر الله تعالى لا يغلب، وسرّه لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقّنا ما تبين منه عقولكم ويزيل شكوكم، لكنّه ما شاء الله كان...»[١].

قد سبق قريباً شرح الجمل[٢]، قوله عليه السلام: «ما شاء الله كان» هو كلمة مباركة تقال لتسليم الأمر إليه تعالى، والإمام المهدي ـ روحي فداه ـ طبّقها على ترك الاعتراض لعدم ظهوره وقيامه ما لم يأذن به الله عزّ وجلّ، وقد شاء الله تعالى الغيبة، وصلاح الجميع التسليم وردّ الأمر إلى من بيده الأمر، وعدم الكشف عمّا غطّي. والأصل لهذه الكلمة قوله عزّ من قائل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٣]، وللآية تفسيران تفسير باطل عن الأشاعرة، الجبر المحض، وتفسير حقّ مرويّ عن أهل البيت عليهم السلام، وهو الأمر بين الأمرين[٤].

المشيئة:

في صحيح محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المشيئة محدثة[٥].

أقول: كلّ صفة لم يصحّ سلبها فهي قديمة ـ أي أنّها من صفات الذات ـ كالعلم

---

(١) الغيبة: ١٧٣.
(٢) رقمه ٣٧١.
(٣) التكوير: ٢٩.
(٤) انظر المختار: الرقم ١٥٠.
(٥) توحيد الصدوق: ١٤٧ ح ١٨.

والقدرة والحياة والغنى، وما صحّ سلبها فمحدثة، كالمشيئة والإرادة الّتي ـ هي صفة الفعل ـ عند أهل البيت عليهم السلام، وعند علمائنا كالشيخ المفيد، خلافاً للحكماء القائلين بأنّ الإرادة صفة الذات.

روى الصدوق بإسناده إلى بكير بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علم الله ومشيئته هما مختلفان أم متّفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئة، ألاترى إنّك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول سأفعل كذا إن علم الله، فقولك، إن شاء الله دليل على أنّه لم يشأ، فإذا شاء كان الّذي شاء كما شاء، وعلم الله سابق للمشيئة[(١)].

وهل المشيئة والإرادة مترادفتان أم لا؟

قد يقال بعدم الترادف؛ لصحيح عمر بن أُذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله المشيئة بنفسها ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة[(٢)].

أقول: لم يكن في الصحيح المذكور لفظ الإرادة حتى يقال موافق أو مخالف، نعم المقايسة غير مقصورة على الذكر. وقيل: «أظهر التفاسير أنّ المشيئة هو أوّل ما تجلّى منه تعالى الّذي كان واسطة بينه وبين الأشياء، وقد سمّي ذلك في لسان الأخبار بأسماء: منها: النور المحمّدي صلى الله عليه وآله. ومنها: العقل، ومنها: الظلّ ـ إلى أن قال: ـ وعلى هذا فالمشيئة من الله تعالى غير إرادته...»[(٣)].

هذا القدر لا يثبت أنّ المشيئة من صفات الذات من كونها غير الإرادة، وقد صرّح في كلام الرضا عليه السلام: «المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ الله تعالى لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّد»[(٤)]، وفي نفس صحيح ابن أُذينة تصريح بأنّ المشيئة مخلوقة، قال: «خلق الله المشيئة بنفسها».

---

(١) توحيد الصدوق: ١٤٦ ح ١٦. (٢) المصدر: ١٤٧ ح ١٩.
(٣) هامش التوحيد: ١٤٨. (٤) توحيد الصدوق: ٣٣٨ ح ٥.

ولكن في المراد من الباء غموض؛ إذ لا يدرى أنّها سببيّة أو المصاحبة؟ هل يصحّ الشيء الواحد الشخصي أو الكلّي يصير سبباً لنفسه ويكون معه مسبّبه؟ والمراد من كلمة «بنفسها» الابتداء الفعلي لا الجمع بين السبب والمسبّب ويشهد له الحديث الكاظميّ المرويّ في الكافي قال الشيخ الكليني طاب ثراه:

عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن عليّ بن إبراهيم الهاشمي، قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «لا يكون شيء إلّا ما شاء الله، وأراد، وقدّر وقضى. قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل. قلت: ما معنى قدّر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه. قلت: ما معنى قضى؟ قال: إذا قضى أمضاه، فذلك الشيء لا مردّ له»[1].

فتكون المشيئة أوّل ما خلق، ثمّ بها خلقت الأشياء، ويدلّ على أوّليّتها حديث الرضا عليه السلام الّذي رواه المجلسي عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، قال: قال الرضا عليه السلام: «يا يونس! لا تقل بقول القدريّة[2]، فإنّ القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنّة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول إبليس؛ فإنّ أهل الجنّة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[3] ـ إلى أن قال: ـ فقلت: يا سيّدي! والله ما أقول بقولهم، ولكنّي أقول: لا يكون إلّا ما شاء الله وقضى وقدّر، فقال: ليس هكذا يا يونس! ولكن لا يكون إلّا ما شاء الله وأراد وقدّر وقضى[4]، أتدري ما المشيئة يا يونس؟ قلت: لا، قال: هو الذكر الأوّل، وتدري ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: العزيمة على ما شاء، وتدري ما التقدير؟ قلت: لا، قال: هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء، وتدري ما القضاء؟ قلت: لا، قال:

(١) الكافي ١: ١٥٠ ح ١.
(٢) نفاة القدرة عن الخلق.
(٣) الأعراف: ٤٣.
(٤) في بعض الكتب مقدّم على «قدّر».

هو إقامة العين[١] ولا يكون إلاّ ما شاء الله في الذكر الأوّل»[٢].

والمراد بـ«ابتداء الفعل» إمّا الكتابة في اللوح، أو ما يصدر من الفاعل وينتهي إلى مفعوله.

والتعبير بابتداء الفعل عن المشيئة في رواية الكافي، وبالذكر الأوّل في الرضوي بيان لنظم الخلق التدريجي في العالم لا دفعة واحدة. والدليلُ على ذلك كون خلق السماوات وغيرها في ستّة أيّام، وجاء التصريح به في آي من القران الكريم: منها: آية ﴿*وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ*﴾[٣]، وتقدير أقواتها في أربعة أيّام قال تعالى: ﴿*وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ*﴾[٤].

فالمشيئة المبتدئة أوّل الأُمور الخمسة، فلا يتحقّق الشيء ما لم تتحقّق وهي المشيئة. والإرادة. والتقدير. والقضاء. وإقامة العين ـ أي إيجادها في الخارج ـ كلّ ذلك مفهوم ممّا تقدّم من روايات أهل البيت عليهم السلام.

وفي البحار ـ نقلاً عن الدرّة الباهرة ـ : قال الرضا عليه السلام: «المشيئة الاهتمام بالشيء، والإرادة إتمام ذلك الشيء»[٥]. ومنها صحيح أبي سعيد القمّاط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «خلق الله المشيئة قبل الأشياء، ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة»[٦].
والتعبير بالقبليّة أو ابتداء الفعل أو خلقها بنفسها شيء واحد يرمي إلى أنّ المشيئة لا تكون صفة قديمة للذات؛ لأنّ القديم لا يكون مخلوقاً، ولا أوّلاً فقط، ولا ابتداء الفعل، بل له المعنى الإطلاقي أوّلاً وآخراً وبدايةً ونهايةً اهتماماً وإتماماً، وكلمة أهل البيت في ذلك واحدة بأنّها صفة الفعل لا صفة الذات، ولا تغرّك كلمات من سواهم كائناً من كان.

---

(١) أي الشيء في الخارج. (٢) البحار ٥: ١١٦ ـ ١١٧ ح ٤٩. (٣) ق: ٣٨.
(٤) فصّلت: ١٠. (٥) البحار ٥: ١٢٦. (٦) التوحيد: ٣٣٩ ح ٨.

تعدّد المشيئة والإرادة:

قال الكليني: عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد الهمدانيّ، ومحمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلويّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام[١] قال: «إنّ لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى. وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى»[٢].

توهّم ودفع:

أمّا التوهّم هو: أنّ الإرادة إمّا الحتميّة وهي الإرادة الذاتيّة الأزليّة؛ لعدم تخلّف المراد عنها، وهي نفس المشيئة الّتي تكون صفة الذات. وإمّا هي إرادة العزم القابلة التخلف عن المراد، كما صرّح في الموردين: نهى آدم عن أكل الشجرة وقد أكلها، وأمر إبراهيم بذبح ابنه ولم يذبحه، فهي محدثة وصفة الفعل المسمّاة بالإرادة التشريعيّة، كما أنّ الأولى تسمّى بالإرادة التكوينيّة.

وبيان الدفع: أنّ الحتم والعزم وقعا على متعلّق الإرادة لا نفسها، ولذا قسّمت باعتبارهما إلى الحتميّة مرّة والعزميّة أُخرى، وإلى التكوينيّة والتشريعية، وأين هذا من نفس الإرادة بالقياس إلى الذات المسمّاة بالأزليّة الذاتيّة أو المحدثة الفعليّة.

ثمّ كلمة «ما شاء الله كان» من المثل السائر مع إضافة «و ما لم يشأ لم يكن»[٣].

* * *

---

(١) أي الرضا عليه السلام.

(٢) الكافي ١: ١٥١ ح ٤. وفي هامشه: النقاش حول كون المأمور بالذبح إسحاق دون إسماعيل.

(٣) أمثال وحكم ٣: ١٣٨٨.

٣٩١
مال تميم مع ما أودعك الشيرازي

صدر عن الناحية المقدّسة توقيع على يد مرداس بن عليّ، رواه الشيخ الكليني طاب ثراه قال:

الحسن بن عليّ العلويّ، قال: أودع المجروح مرداسَ بن عليّ مالاً للناحية، وكان عند مرداس مال لتميم بن حنظلة.فورد على مرداس:

«أنفذ مال تميم مع ما أودعك الشيرازي»[١].

الحسن بن عليّ العلويّ:

قال السيّد الأُستاذ بعد العنوان المذكور تحت رقم ٣٠١٩: الحسن بن عليّ بن الحسن الدينوري روى عن صاحب الدار عليه السلام، الكافي: الجزء ١، كتاب الحجّة ٤ باب مولد الصاحب عليه السلام ١٢٥، الحديث ١٨.

وروى عن سهل بن جمهور، الكافي: الجزء ٣، كتاب الطهارة ١، باب صفة التيمّم ٤٠، الحديث ٦، وكتاب الصلاة ٤، باب بناء المساجد ٤٨، الحديث ٦.

وروى عنه محمّد بن يعقوب، التهذيب: الجزء ١، باب التيمّم وأحكامه، الحديث ٥٣٨. والجزء ٣، باب فضل المساجد، الحديث ٧٢٦.

أقول:

لا يبعد اتّحاده مع الحسن بن عليّ بن الحسن الدينوري العلويّ المتقدّم[٢].

---

(١) الكافي ١: ٥٢٣ ح ١٨. (٢) معجم رجال الحديث ٥: ٦٧.

بيان: يريد بالمتقدّم العنوان تحت الرقم ٢٩٤٩، قال هناك: «الحسن بن عليّ بن الحسن الدينوري العلويّ: روى عن زكار بن يحيى الواسطي، وروى عنه عليّ بن الحسين بن بابويه، ذكره الشيخ في ترجمة زكار بن يحيى (٣١٦)، وروى عن زيد ابن محمّد بن جعفر، وروى عنه...»[١].

مرداس بن عليّ، والمجروح المصرّح به عن الشيرازي في نفس التوقيع، قال العلّامة المجلسي عنهما: روى الصدوق في الإكمال «أنّ محمّد بن أبي عبد الله الأسدي عدّ ممّن وقف على معجزات الصاحب عليه السلام ورآه من غير الوكلاء من أهل قزوين مرداساً، ومن أهل فارس المجروح...»[٢].

ولم أظفر على ترجمتها أكثر من ذلك في كتب التراجم. وهكذا تميم بن حنظلة.

ويظهر من التوقيع أنّ مرداس بن عليّ الّذي أودع عنده الرجلان الشيرازي وتميم بن حنظلة الأموال ما كان يهتمّ بإنفاذها إلى الناحية حتّى ورد الأمر بالإنفاذ لها. وكان عليه ذلك قبل ورود الأمر؛ لأنّ الوديعة وكذا الوعد معجّلة الإنجاز بلا فتور، حتّى يكون نصف الفتى، وأمّا كلّ الفتى من بدأ بالجميل بلا وعد مسبق، والمنجز له بعد الوعد هو النصف، وأمّا المتخلّي لهما فامرأة والمتخلّف فنصف المرأة. وقد جاء الأصناف الأربعة ذكرهم في بيتين للسيّد بحر العلوم المرحوم السيّد محمّد مهدي ـ طاب ثراه ـ وهما:

إنّ الفتى من بدا منه الجميل بلا ... وعد ومن أنجز الميعاد نصف فتى
ومن تخلّى عن الأمرين فامرأة ... ونصف امرأة من خُلفَهُ ثابتا[٣]

وإنّ من الخُلق الربّاني الابتداء بالجميل، ومنه: «يا مبتدئاً! بالنعم قبل

---

(١) معجم رجال الحديث ٥: ٢٩. (٢) مرآة العقول ٦: ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٣) شعراء الغريّ أو النجفيّات ١٢: ١٥١، معرّبة عن أبيات فارسيّه:
مرد آن بود كه نگفت و بكرد ... وانكه بگفت و بكرد نيم مرد
* نيم زنست آنكه بگفت و نكرد *

استحقاقها»[1]، و«يا من نعمه كلّها ابتداء» ، ومن الخُلق الإنساني الإنجاز بالوعد الّذي هو من حقائق الإيمان؛ فإنّ المؤمن إذا وعد وفى، وإذا قال صدق، وإذا ائتمن لم يخن، هذه الفضائل الثلاث يمتاز بها المؤمن عمّن سواه، ولعلّ مرداس كان معذوراً، ومن العذر أنّه نوى ما إذا جمعت الأموال كاملة أنفذها، وكان ينتظر الفرص، أو مأموراً به، ثمّ جاء الأمر بالإنفاذ. أو أراد الدلالة بذلك على الحقّ، أو غير ذلك.

* * *

---

(١) البحار ٩٥: ١٦٤.

٣٩٢

المال في البيت في الطاق

في عيون المعجزات توقيع للإمام المهديّ عليه السلام، قال فيه مؤلّفه:

وروي عن الحسن بن جعفر القزويني، قال: مات بعض إخواننا من أهل فانيم من غير وصيّة، وعنده مال دفين لا يعلم به أحد من ورثته، فكتب إلى الناحية يسأله عن ذلك، فورد التوقيع: «المال في البيت في الطاق في موضع كذا وكذا، وهو كذا وكذا». فقلع المكان وأخرج المال[١].

البيت:

قال ابن الأثير: فيه[٢] «بشّر خديجة ببيت من قصب» بيت الرجل داره وقصره وشرفه. أراد: بشرّها بقصر من زمرّدة أو لؤلؤة مجوّفة[٣].

وقال الطريحي: قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾[٤] الآية، قال الصادق عليه السلام: هي الحمّامات والخانات والأرحية تدخلها بغير إذن، والبيت واحد البيوت الّتي تسكن[٥].

---

(١) العيون: ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) أي الحديث النبوي.

(٣) النهاية ١: ١٧٠ ـ بيت ـ.

(٤) النور: ٢٩.

(٥) مجمع البحرين ٢: ١٩٣ ـ بيت ـ.

كذا وكذا:

قال الطريحي: كذا كناية عن مقدار الشيء وعدّته، فينصب ما بعده على التمييز، يقال: اشترى كذا وكذا عبداً، ويكون كناية عن أشياء، يقال: فعلت كذا وقلت كذا. والأصل «ذا» ثمّ دخل عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى الإشارة والتشبيه وجعل كناية عن ما يراد به وهو معرفة، قال ابن هشام: ويرد كذا على ثلاثة أوجه: أحدها... إلى آخر الوجوه الثلاثة فراجع[1].

وهو في المحاورات الشرعيّة والعرفيّة بالكثرة الكاثرة، ولم يأت في القرآن الكريم منه شيء. وأمّا كلمة «فلان» فقد جاءت فيه، وتعرّضنا لها عند «كيف خلّفت فلاناً وفلاناً»[2]، وهي مثل «كذا» كناية عن الشيء على تفصيل مذكور في العنوان.

حسن بن جعفر القزويني:

لم أعثر على ترجمة له في كتب التراجم حتّى مثل كتاب ضيافة الإخوان الموضوع في القزاونة، والتوقيع لا يدلّ على مدح ولا قدح فيه.

ولا يخفى على الناظر في كتابنا هذا نظائر التوقيع المشتمل على الإخبار بالمغيّب، وعلله الّتي منها الدلالة على الإمامة له عجّل الله فرجه الّتي طال التشاجر بين الناس في الخلف بعد مضيّ أبي محمّد العسكريّ عليه السلام، وربّما بدأهم بلا سؤال مسبق لنفس الغاية، ولم يختصّ به دون آبائه عليهم السلام، فلولا ضيق المجال لذكرنا ذلك.

* * *

٣٩٣

ما لكم في الريب تتردّدون وفي الحيرة تنعكسون

من التوقيع الخارج عن الناحية عند مضيّ العسكريّ عليه السلام. المارّ غير مرّة عند نبذة من مختارات لا تخفى على الناظر الكريم، ولربط المختار برواية الشيخ الطوسي طاب ثراه ما يلي:

«يا هؤلاء ما لكم في الريب تتردّدون، وفي الحيرة تنعكسون، أوما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [١]؟ أوما علمتم ما جاءت به الآثار...» [٢].

الريب والشكّ والحيرة:

الجهة الّتي تجمع الثلاثة هي فقد اليقين، ويمتاز بعضها عن بعض بمزايا محاوريّة عند أهلها، حيث يستعملون الشكّ في غير المتيقّن سواء كان معه قلق أو لا. وأمّا الريب لا يكون إلّا مع القلق والانزجار أو الكراهة، وربّما استعمل في الشكّ الخالي عنها.

قال الطريحي:

قوله ـ تعالى ـ : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ [٣] الريب مصدر را به يروبه: إذا حصل فيه الريبة، وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها، والمعنى أنّه من وضوح

---

(١) النساء: ٥٩. (٢) الغيبة: ١٧٣، البحار ٥٣: ١٧٩. (٣) البقرة: ٢.

دلالته بحيث لا ينبغي أن يرتاب فيه، إذ لا مجال للريبة فيه... والحديث المشهور: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» يروى بفتح الياء وضمّها، والفتح أكثر، والمعنى اترك ما فيه شكّ، وريبٌ إلى مالا شكّ فيه ولا ريب، من قولهم: (دع ذاك إلى ذاك) ـ أي استبدل به ـ.

الريبة: ـ بالكسر ـ الاسم من الريب وهي التهمة والظنّة. وفي حديث فاطمةعليها السلام: «يريبني ما أرابها» أي يسوؤني ما يسوؤها ويُزعجني ما يُزعجها...[١].

قال ابن منظور:

الريب: صرف الدهر، والريب والريبة: الشكّ والظنّة والتهمة، والريبة: ـ بالكسر ـ والجمع: رِيَب... البيت المنسوب إلى المتلمّس أو إلى بشّار بن بُرد وهو:

أخوك الّذي إن ربتَه قال: إنّما　　　أربتَ وإن لاينتَهُ لان جانِبُه

والرواية الصحيحة في هذا البيت: أربتُ بضمّ التاء ـ أي أخوك الّذي إن ربته بريبة ـ قال: أنا الّذي أربتُ ـ أي أنا صاحب الريبة ـ [٢].

الحَيرة:

قال ابن فارس: حير... أصل واحد وهو التردّد في الشيء، من ذلك الحَيرة وقد حار في الأمر يحير، وتحيّر يتحيّر، والحير والحائر: الموضع يتحيّر فيه الماء، قال قيس:

تخطو على برديّتين غذاهما　　　غدِق بساحة حائر يعبوب[٣]

والحيرة: ـ بكسر الحاء ـ مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على موضعٍ يقال له النجف[٤].

ثمّ المراد بالانعكاس في الحيرة بروز ظاهرتها على عقائدهم وسيرتهم

---

(١) مجمع البحرين ٢: ٧٧ ـ ريب ـ.　(٢) اللسان ١: ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ـ ريب ـ.
(٣) معجم مقاييس اللغة ٢: ١٢٣ ـ حير ـ.　(٤) معجم البلدان ٢: ٣٢٨.

وسريرتهم، فيجحدون ما لا يعلمونه.

إذا دريت اللغة فعرّج على القرآن والحديث:

إنّ الشكّ الوارد في القرآن في خمسة عشر موضعاً قورن بالذمّ البالغ والردع المشدّد، أشرنا إلى بعضها عند «ليس فينا شكّ»[١]، وفي بعضها جاء مشفوعاً بالريب ومشتقّاته مثل آية ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[٢].

ولفظة الريب وبعض الاشتقاق منه جاءت في ستّة وثلاثين موضعاً.

ولم تأت الحَيرة ولا من اشتقاقها في القرآن إلّا في آية واحدة: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ...﴾[٣].

وحدّث عن الشكّ والريب والحيرة ومشتقّاتها في الحديث ولا حرج، منها: التوقيع الصادر عن موضع التقديس والإجلال، وبعض التوقيعات الأُخر المارّة في أبحاث الكتاب.

وكما أنّ على المؤمن وجوب الإخلاص في العبادات والأعمال الدينيّة؛ لقوله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٤] بأن لا يشرك فيها أحداً، كذلك عليه وجوب صونها عن الشكّ والريب، ولا يجعل يقينه شكّاً ولا مشوباً بالترديد والحيرة والوساوس النفسانيّة والشيطانيّة؛ إذ لا يسلم معها قول ولا عمل، ولا شيء آخر مهما كان نوعه؛ لأنّ الشكّ والريب لم يدخلاه إلّا سلبا حقيقته، وأطفئا نوره، وأسلما صاحبه إلى الدرك الأسفل، وأدخلاه في الّذين استهوتهم الشياطين في الأرض حيارى، ولعمري في الآية الكفاية لمن أراد الابتعاد عن الشكّ والحَيرة.

وفيها إشارات:

منها المقارنة بين الشياطين والحيرة، فمتى جاءت الحيرة جاء الاستهواء

---

(١) رقمه ٣٧٨.

(٢) إبراهيم: ٩.

(٣) الأنعام: ٧١.

(٤) الأعراف: ٢٩.

الشيطاني، ويقابله العروج الرحماني، وإذا سار على ضوء اليقين لاح له نور الانشراح الموجب لوضع الوزر المنقض للظهر، بنور قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [١]. فإذا خفّ ظهره طار بجناحيه في الجوّ النوري وانفتح له من أبواب السلامة باب يدخله بسلام آمناً من مكيدة النفس والشيطان، وكان وليّه الرحمٰن، فمن كان وليّه الرحمٰن لم يخش كيد الكائدين كائناً من كان؛ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [٢].

ثمّ التوقيع لم يصدر لأُولئك المرتابين فحسب، بل لنا وللآخرين كذلك.

* * *

---

(١) الشرح: ١ ـ ٣. (٢) هود: ٥٧.

٣٩٤
ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه

من جوابات الامام المهديّ عليه السلام عن مسائل محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، المتقدّم أكثرها، وإليك صورته برواية الشيخ الطوسي:

وعن المصلّي يكون في صلاة الليل في ظلمة، فإذا سجد يغلط بالسجّادة ويضع جبهته على مِسْح أو نطع، فإذا رفع رأسه وجد السجّادة، هل يعتدّ بهذه السجدة أم لا يعتدّ بها؟

الجواب: «ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة»[١].

أقول:

من الفروع الفقهيّة المبتلى بها الصلاة الّتي يجب السجود فيها على ما يصح وضع الجبهة عليه: الأرض وما ينبت فيها غير المأكول ولا الملبوس، سواء في ذلك الفرض والنفل وشروط أُخرى، فلو سجد على ما لا يصحّ عمداً بطلت، وأمّا إذا سجد على ما لا يصحّ باعتقاد أنّه يصحّ السجود عليه فإن التفت بعد رفع الرأس فالأحوط الإعادة للسجدة الواحدة، حتّى فيما إذا كانت الغلطة في السجدتين ثمّ أعاد الصلاة. وإن التفت في أثناء السجود رفع رأسه وسجد على ما يصحّ السجود عليه مع التمكّن وسعة الوقت، ومع ذلك فالأحوط إعادة الصلاة[٢].

قوله عليه السلام: «ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخُمرة»؛ لأنّه

---

(١) الغيبة: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) منهاج الصالحين ١: ١٤٨ ـ ١٤٩، المسألة ٦١.

إذا استوى جالساً فات محلّ التدارك، ويصدق عرفاً في فرض عدم الاستواء أنّه بعد في المحلّ، أو لعلّه مغتفر رفع الرأس لطلب ما يصحّ عليه السجود في النوافل دون الفرائض.

الخُمرة:

قال ابن الأثير: وفي حديث أُمّ سلمة «قال لها وهي حائض: ناوليني الخُمرة» هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خُوص ونحوه من النبات، ولا تكون خُمرة إلّا في هذا المقدار، وسمّيت خُمرة؛ لأنّ خيوطها مستورة بسعفها... عن ابن عبّاس قال: «جاءت فأرة فأخذت تَجُرّ الفتيلة، فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله ﷺ على الخُمرة الّتي كان قاعداً عليها فأحرقت منها مثل موضع درهم». وهذا صريح في إطلاق الخُمرة على الكبير من نوعها[١].

وأفضل ما يسجد عليه التربة الحسينيّة، روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال: السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينوّر إلى الأرضين السبعة، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبّحاً وإن لم يسبّح[٢].

وصحيح معاوية بن عمّار قال: «كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجّادته، وسجد عليه، ثمّ قال: إنّ السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع»[٣]. وفي الإرشاد قال: «كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلّا على تربة الحسين عليه السلام تذلّلاً لله واستكانة إليه»[٤].

ولكن هذا الخبر منقوض بسجوده عليه السلام على غيرها من الأرض إلّا أن يرد الحصر بالقياس إلى تربة سائر قبور آبائه عليهم السلام، وإنّما كان السجود على تربة قبر

---

(١) النهاية ٢: ٧٧ ـ ٧٨ ـ خمر ـ. (٢) الفقيه ١: ٢٦٨ ح ٨٢٩.
(٣) الوسائل ٣: ٦٠٨، الباب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه، الحديث ٣.
(٤) إرشاد القلوب للديلمي ١: ٢٢٦.

الحسين عليه السلام خاصّة. ولا منافاة في سجوده على الأرض أو الحصى كما روي في الصحيح: «رأيت أبا عبد الله عليه السلام سوّى الحصى حين أراد السجود»[1]، وكذا عن باقي الأئمّة عليهم السلام.

الخُمرة في روايات السجود:

الكليني بسنده في الصحيح قال أبو عبد الله عليه السلام: «السجود على الأرض فريضة، وعلى الخُمرة سنّة».

والباقري: «عن الصلاة على الخمرة المدنيّة؟ فكتب: صلّ فيها ما كان معمولاً بخيوطة، ولا تصلّ على ما كان معمولاً بسيورة».

والكاظمي: «لا يستغني شيعتنا عن أربع: خمرة يصلّي عليها...»[2].

والباقري عن زرارة قال: سألته عن المريض كيف يسجد؟

فقال: على خمرة أو على مروحة أو على سواك...»[3].

وقد علّل السجود على الأرض، أو على ما أنبتت الأرض إلّا ما أُكل أو لبس فيما يسأل هشام بن الحكم الصادق عليه السلام؟ فقال له: «جعلت فداك ما العلّة في ذلك؟

قال: لأنّ السجود خضوع لله عزّ وجلّ فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويلبس؛ لأنّ أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، والساجد في سجوده في عبادة الله عزّ وجلّ، فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الّذين اغترّوا بغرورها»[4].

* * *

---

(١) الوسائل ٣: ٦٠٥، الباب ١٣ من أبواب ما يسجد عليه، الحديث ٢.
(٢) الوسائل ٣: ٦٠٣، الباب ١١ من أبواب ما يسجد عليه، الحديث ١ و٢ و٣.
(٣) الوسائل ٣: ٦٠٦، الباب ١٥ من أبواب ما يسجد عليه، الحديث ١ و٢.
(٤) الوسائل ٣: ٥٩١، الباب ١ من أبواب ما يسجد عليه، الحديث ١.

٣٩٥
متى انسلّ من غمده وانتشرت الراية بنفسها خرجتُ

كلمة الإمام المهديّ عليه السلام للرجل الهمداني السائل متى تـخرج؟ مـن قـصّة له سبقت برواية العلّامة المجلسي عند «امض بنجحك راشداً»[١] إلّا أنّها تتحدّث بما يفرق عن هذه القصّة الّتي يرويها قطب الدين الراوندي، وإليك روايته فـي تـعديد المعجزات:

ومنها ما روى جماعة إنّا وجدنا بهمدان أهل بيت كلّهم مؤمنون، فسألناهم عن ذلك، قالوا: كان جدّنا قد حجّ ذات سنة ورجع قبل دخول الحاجّ بكثير، فقلنا: كأنّك انصرفت من العراق؟ قال: لا، إنّما أنا قد حججت مع أهل بلدتنا وخرجنا. فلمّا كان في بعض الليالي في البادية غلبتني عيناي، فنمت فما انـتبهت إلّا بـعد أن طـلعت الشمس فانتبهت. [فلم أر للقافلة أثراً خ] وخرجت القافلة، وآيست مـن الحـياة، وكنت أمشي وأقعد يومين وثلاثة، فأصبحت يـوماً إذا أنـا بـقصر فـأسرعت إليـه، ووجدت ببابه أسود فأدخلني داراً، وإذا أنا برجل حسن الوجـه والهـيئة، فـأمر أن يطعموني ويسقوني. فقلت له: من أنت [جعلت فداك]؟ قال: أنا الّذي ينكرني قومك وأهل بلدك. فقلت: ومتى تخرج؟ قال: ترى هذا السيف المعلّق هاهنا وهذه الراية، فمتى انسلّ من غمده وانتشرت الراية بنفسها خرجت. فلمّا كان بعد وهنٍ من الليل قال: تريد أن تخرج إلى بيتك؟ قلت: نعم.

---

(١) رقمه ٧٧.

قال لبعض غلمانه: خذ بيده [وأوصله إلى منزله، فأخذ بيدي] فخرجت معه وكأنّ الأرض تطوى تحت أرجلنا، فلمّا انفجر الفجر وإذا نحن بموضع أعرفه بالقرب من بلدتنا، قال لي غلامه: هل تعرف الموضع؟ قلت: نعم، أسدآباد فانصرف.

قال: ودخلت همدان، ثمّ دخل بعد مدّة أهل بلدتنا ممّن حجّ معي، وحدّث الناس بانقطاعي منهم، وتعجّبوا من ذلك فاستبصرنا من ذلك جميعاً(١).

أقول: من المحتمل قريباً أنّ القصّتين قصّة واحدة بروايتين عن الراوندي، والمجلسي، ومن رام القضاء فلينظرهما ثمّ ليقض ما هو قاضٍ، وعلى أيّ قرار ففيه الدلالة على ما يزيد في إيمان الناظر، أو يصبح من المؤمنين، ويدلّك على صدق القصّة أو القصّتين أمارات: منها أنّ المقتصّ لها كسعيد بن هبة الله الراوندي والعلّامة المجلسي طاب ثراهما.

وإمكان الانتفاع بها كاف، بل الأمر واقع، واسأل به خبيراً.

ثمّ إنسلال السيف عن غمده وانتشار راية النصر الملتفّة اليوم، ونداء جبرئيل بين السماء والأرض، والأمر بالقيام من بيت الله الحرام، واجتماع الثلاثمائة والبضع النقباء والمفقودين عن فرشهم، وأوّل كلام له: أنا بقيّة الله، وعقد الجيش العشرة آلاف في الجند، وظهور الحقّ، والبيعة عند الكعبة يبدأ بها جبرئيل، ثمّ النقباء ثمّ الجُند ثمّ الناس. كلّ هذه من الأمور الّتي ستقع وتتحقّق أمام العالم كلّه قريباً إن شاء الله.

* * *

---

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٧٨٨ ـ ٧٨٩ ح ١١٢.

٣٩٦
المحمل وما عليه صاعداً إلى السماء

من معجزات الإمام المهديّ عليه السلام ما رواه ابن حمزة وجمع من العلماء(١)، قال ابن حمزة:

عن يوسف بن أحمد الجعفري قال: حججت سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، ثمّ جاورت بمكّة ثلاث سنين، ثمّ خرجت عنها منصرفاً إلى الشام، فبينما أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر، فنزلت، وتهيّأت للصلاة، فرأيت أربعة نفر في محمل، فوقفت أعجب منهم، فقال لي أحدهم: ممّ تتعجّب؟ تركت صلاتك، فقلت: وما علمك بي؟ !فقال: تحبّ أن ترى صاحب زمانك؟ فقلت: نعم، فأومأ إلى أحد الأربعة. فقلت له: إنّه له دلائل وعلامات، فقال: أيّما أحبّ إليك أنّ ترى المحمل وما عليه صاعداً إلى السماء، أو ترى المحمل بما عليه يرتفع إلى السماء؟ فقلت: أيّهما [كان] فهو دلالة، فرأيت المحمل وما عليه صاعداً إلى السماء، وكان الرجل أومأ إلى رجل به سمرة، كأنّ لونه الذهب، بين عينيه سجّادة(٢).

أقول: تختلف نسخة غيبة الطوسي، وفيها حججت سنة ستّ وثلاثمائة، وكلمات أُخر(٣).

---

(١) المجلسي وغيره.

(٢) الثاقب في المناقب: ٦١٤ ـ ٦١٥ ح ٥٦٢. وإن لم يكن المختار منه عليه السلام إلّا أنّه بتقريره وإمضائه.

(٣) الغيبة: ١٥٥.

ومن هؤلاء الأربعة؟

أظنّ والظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً أنّ أحدهم الخضر عليه السلام، وقد جاء فيما رواه الشيخ الحرّ قال:

محمّد بن عليّ بن الحسين في كتاب (إكمال الدين) عن المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ عن جعفر بن محمّد بن مسعود عن أبيه عن جعفر بن أحمد عن الحسن بن عليّ بن فضّال قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: إنّ الخضر شرب من ماء الحياة، فهو حيّ لا يموت حتّى ينفخ في الصور، وإنّه ليأتينا فيسلّم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنّه ليحضر حيث ذكر، ومن ذكره منكم فليسلّم عليه الحديث[١].

وتمام الحديث: وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته[٢].

ويدلّ آخره على الصحبة المباركة، فمن المحتمل جدّاً كونه أحد الأربعة، أو هم الأوتاد أو غيرهم والله العالم. ثمّ الإعجاز من صعود المحمل وما عليه إلى السماء زيادة في الإيمان.

أقول: إنّما انتزعت الكلمة عن القصّة لاحتمال صدورها عن الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه.

* * *

---

(١) الوسائل ٨: ٤٥٨، الباب ٥٥ من أبواب أحكام العشرة ح ١.

(٢) هامش المصدر.

٣٩٧
محمّد بن جعفر العربي فليدفع إليه فإنّه من ثقاتنا

كان قوم ثقات ترد عليهم في زمان السفراء التوقيعات، ومنهم العربي المنوّه باسمه وقد عقد الشيخ الطوسي في الغيبة فصلاً نوّه بأسماء جمع منهم، قال طاب ثراه:

وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل.

منهم أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسدي ﵀ أخبرنا أبو الحسن بن أبي جنيد القمّي عن محمّد بن الوليد عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن صالح بن أبي صالح، قال: سألني بعض الناس في سنة تسعين ومائتين قبض شيء فامتنعت من ذلك، وكتبت استطلع الرأي، فأتاني الجواب بالرأي:

«محمّد بن جعفر العربيّ فليدفع إليه؛ فإنّه من ثقاتنا»[1].

أقول:

المراد بالعربيّ هو الأسديّ المتقدّم ذكره عند «الأسديّ نعم العديل»[2]. وترجمته برواية الطوسي، وكذا خبر موته بخبر الشيخ قال: ومات الأسديّ على ظاهر العدالة لم يتغيّر ولم يطعن عليه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

---

(١) الغيبة: ٢٥٧.

(٢) رقمه ٥٠.

التوثيق الروائي:

قد نصّت نصوص على وثاقة أشخاص خاصّة نوّهت بأسمائهم وهم أولو فضل وجاهٍ عندهم عليهم السلام، وليس معنى توثيقهم إلّا الشهادة بأمانتهم وديانتهم، لا بمعنى صدق اللهجة والتحرّز عن الكذب في القول فقط، كما في عرف الفقهاء وغيرهم، بل التوثيق الروائي: الديانة والأمانة الّتي منها التحرّز عن الكذب قهراً، وبين عرف الأئمّة عليهم السلام وما اصطلح عليه العلماء في التوثيق عموم وخصوص مطلقاً.

أسماء أشخاص في الروايات:

منهم العَمريّان: ففي العسكري «... العَمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي، يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنّهما الثقتان المأمونان»[1]. وسبق التكلّم عنهما عند «أحسن ـ الله ـ لك العزاء»[2]، ولعلّنا نأتي على ذكر غيرهما.

ومن أرفعهم شأناً ومنزلةً ما جاء في كتاب الإمام الحسين عليه السلام لابن عمّه مسلم. قال:

«وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل...»[3].

* * *

---

(١) الغيبة: ٢١٩.

(٢) رقمه ٢١.

(٣) إرشاد المفيد ٢: ٣٩.

٣٩٨
مرحباً يا فلان كيف حالك؟

كلمة ترحيب من الإمام المهديّ عليه السلام لأبي سعيد غانم الهندي في قصّة له مذكورة عن آخرها عند «لا تحجّ معهم...»[١]، وبعضها عند «كيف خلّفت فلاناً وفلاناً»[٢]، رواها الشيخ الكليني، وفيها «مرحباً يا فلان ـ بكلام الهند ـ كيف حالك»[٣]، الكلمة الترحيبيّة، ثمّ السؤال عن الحال.

في الكافي (باب في إلطاف المؤمن وإكرامه)، أورد فيه المؤلّف رحمه الله تسع روايات في هذا الصدد، ونحن نذكر منها نبذة:

منها صحيح جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قال لأخيه المؤمن: مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة»[٤].

كلمة الترحيب:

قال ابن الأثير: فيه[٥] أنّه قال لخزيمة بن حكيم: «مرحباً» أي لقيت رحباً وسعةً. وقيل: معناه رحّب الله بك مَرحباً، فجعل المَرْحَب موضع الترحيب[٦].

قال الشيخ الطريحي: وفي الحديث: «مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر»

---

(١) رقمه ٣١٩. (٢) رقمه ٣١١.
(٣) الكافي ١: ٥١٧، باب مولد الصاحب عليه السلام، ح ٣.
(٤) الكافي ٢: ٢٠٦ ح ٢. (٥) أي النبويّ.
(٦) النهاية ٢: ٢٠٧ ـ رحب ـ.

الحديث[١] ـ أي لقيتم رُحباً (بالضمّ) أي سعة لا ضيقاً ـ فيكون منصوباً بفعل لازم الحذف سماعاً كأهلاً وسهلاً. وعن المبرّد نصبه على المصدر، أي رحبت بلادكم مرحباً. الباء في «بقوم» إمّا للسببيّة أو للمصاحبة[٢].

وقد تأتي الكلمة تلو «لا» فتفيد النفرة. قال تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[٣].

قال بعض شرّاح الحديث:

هذه الكلمة كلمة استيناس يخاطبون بها من حلّ بهم من وافد أو باغ خيراً أو قاصد في حاجة[٤].

وقال ابن منظور: وقولهم في تحيّة الوارد: (أهلاً ومرحباً) أي صادفت أهلاً ومرحباً. وقالوا: مرحبك الله ومسهلك. وقولهم: مرحباً وأهلاً أي أتيت سعة وأتيت أهلاً. وقال الليث: معنى قول العرب مرحباً: انزل في الرّحب والسعة، وأقم فلك عندنا ذلك...[٥].

عود على بدء من روايات الإلطاف والإكرام:

منها النبويّ: «من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرّج عنه كربته لم يزل في ظلّ الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك»[٦].

والنبويّ الآخر: «ما في أُمّتي عبد ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلّا أخدمه الله من خدم الجنّة»[٧].

* * *

---

(١) الوسائل ١١: ١٢٢، الباب ١ من أبواب جهاد النفس، الحديث ١.

(٢ و٤) مجمع البحرين ٢: ٦٨ ـ رحب ـ. (٣) صٓ: ٥٩ ـ ٦٠.

(٥) اللسان ١: ٤١٤ ـ رحب ـ. (٦ و٧) الكافي ٢: ٢٠٦ ح ٥ و٤.

٣٩٩
مسرور الطبّاخ

المختار عنوان صرّة دُسّت في يد مسرور الطبّاخ من قبل الإمام المهدي عليه السلام كما يلي من قصّة له رواها القطب الراوندي طاب ثراه في الخرائج قال:

ومنها[١] ما قاله: لأنّ مسرور الطبّاخ قال: كتبت إلى الحسن بن راشد لضيقةٍ أصابتني فلم أجده في البيت، فانصرفت فدخلت مدينة أبي جعفر، فلمّا صرت في الرحبة حاذاني رجل لم أر وجهه، وقبض على يدي ودسّ فيها صرّة بيضاء، فنظرت فإذا عليها كتابة فيها اثنا عشر ديناراً، وعلى الصرّة مكتوب: «مسرور الطبّاخ»[٢].

الحسن بن راشد:

هذا الاسم مشترك بين جماعة، منهم أبو عليّ بن راشد، قال السيّد الأُستاذ، قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في فصل ذكر طرف من أخبار السفراء في جملة من الممدوحين من وكلاء الأئمّة والمتولّين لأُمورهم عليهم السلام، قال: ومنهم أبو عليّ الحسن بن راشد...[٣]. وفي رفع مسرور الطبّاخ ضيقة إليه دلالة على أنّ الرجل من أهل الخير.

---

(١) أي المعجزات.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٧ ح ١٢.

(٣) معجم رجال الحديث ٤: ٣٢٤، الرقم ٢٨١٣.

مسرور الطبّاخ:

قال السيّد الأُستاذ: مسرور الطبّاخ البغدادي مولى أبـي الحسـن عليه السلام[١]، عـدّه الصدوق قدس سره ممّن رأى الحجّة وشاهده وكلّمه، كمال الدين: الجزء ٢، الباب ٤٣ في ذكر من شاهد القائم عليه السلام، وكلّمه، الحديث ١٦[٢].

الصُرّة:

قال الطريحي: والصُرّة بالضمّ والتشديد للدراهم، وجمعها صُـرَر مـثل غُـرفة وغُرف، «الكوفة صُرّة بابل» أي وسطها، والصَرّة بالفتح مصدر صررته من باب قتل: إذا شدّدته[٣].

وقال ابن الأثير: وأصل الصرّ: الجمع والشدّ ومنه الحـديث: «لا يـحلّ لِرجـل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحلّ صِرار ناقة بغير إذن صاحبها؛ فإنّه خاتم أهلها»، من عادة العرب أن تصرّ ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة، ويسمّون ذلك الرباط صراراً، فإذا راحت عشيّاً حُلّت تلك الأصرّة وحُلبت، فـهي مـصرورة ومصرّرة. ومنه حديث مالك بن نويرة حين جمع بنو يربوع صدقاتهم ليوجّهوا بها إلى أبي بكر، فمنعهم من ذلك وقال:

وقلت خـذوها هـذه صـدقاتكم ... مـصرّرة أخـلافها لم تـجرّد

سأجعل نفسي دون ما تـحذرونه ... وأرهنكم يوماً بما قـلته يـدي[٤]

وكان يضرب بصرر الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام المثل.

* * *

---

(١) الهادي عليه السلام.

(٢) معجم رجال الحديث ١٨: ١٣٢، الرقم ١٢٢٦٣.

(٣) مجمع البحرين ٣: ٣٦٤ ـ صرر ـ.

(٤) النهاية ٣: ٢٢ ـ ٢٣ ـ صرر ـ.

٤٠٠
مَصطِر لي الأوراقَ وأنا أكتب

قيل الكلمة للإمام المهديّ عليه السلام في حكاية للعلّامة الحلّي أعلى الله مقامه تأتي عند «ولّني الكتاب وخذ في نومك»[١]، و لا منافاة في صدور الكلمتين في قصّة واحدة منسوبة إليه؛ ومن ثمّ اخترناهما لعلقتهما بموضوع الكتاب.

والقصّة كالتالية عن المعلّق عليها الناسب لها إلى الشيخ النوري عند الحكاية الثانية والعشرين من جنّة المأوى، قال:

ورأيت هذه الحكاية في مجموعة كبيرة من جمع الفاضل الألمعي عليّ بن إبراهيم المازندراني وبخطّه، وكان معاصراً للشيخ البهائي رحمه الله هكذا: الشيخ الجليل جمال الدين الحلّي، كان علّامة علماء الزمان ـ إلى أن قال : ـ وقد قيل: إنّه كان يطلب من بعض الأفاضل كتاباً ليستنسخه وهو كان يأبى عليه، وكان كتاباً كبيراً جدّاً، فاتّفق أن أخذه منه شرطاً: بأن لا يبقى عنده غير ليلة واحدة، وهذا كتاب لا يمكن نسخه إلّا في سنة أو أكثر.

فآلىٰ به الشيخ رحمه الله، وشرع في كتابته في تلك الليلة، فكتب منه صفحات، وملّه، وإذا برجل دخل عليه من الباب بصفة أهل الحجاز، فسلّم وجلس، ثمّ قال: أيّها الشيخ أنت مصطر لي الأوراق وأنا اكتب.

---

(١) رقمه ٤٦١.

فكان الشيخ يمصطر له الورق وذلك الرجل يكتب، وكان لا يـلحق المـصطر بسرعة كتابته، فلمّا نَقَرَ ديك الصباح وصاح، وإذا الكتاب بأسره مكتوب تماماً.

وقد قيل: إنّ الشيخ لمّا ملّ الكتابة نام فانتبه فرأى الكتاب مكتوباً...[١].

أقول:

أراد بكلمة «قيل» الإشارة إلى القصّة بأنّها منقولة بطور آخر، ولا بُعد في أصل القصّة ولا في وصفها، ولا غرو بأن يكتب الكتاب بأقصر مدّة تتحقّق الكتابة فـيها بيمناه المذخورة لإقامة الحقّ والقسط، ولنشر العدل والأمن في الأرض بعد ما ملئت ظلماً وجوراً؛ كما قال له أبوه: «أرجو يا بنيّ أن تكون أحد من أعدّه الله لنشر الحقّ ووطئ الباطل، وإعلاء الدين، وإطفاء الضلال...»[٢].

ولم يكن التعاون في الكتابة إلّا لإعلاء كلمة الله، وإدحاض الباطل بكلّ ألوانه، وكيف لا وهو السبّاق إلى الخيرات، وتطبيق القرآن الآمر بالتعاون بالبرّ والتقوى[٣].

* * *

---

(١) تعليق البحار ٥٣: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ على جنّة المأوى المطبوع معه.

(٢) إكمال الدين ٢: ٤٤٨، الباب ٤٣ من شاهد القائم عليه السلام ضمن الحديث ١٩.

(٣) كما في الآية: ٢ من سورة المائدة.

٤٠١
المصلحة رجوعك

من كلام الإمام المهديّ عليه السلام لإسماعيل بن الحسن الهرقلي من قصّة عجيبة له الّتي شاهد فيها الإمام بعين العيان، مذكورة عن آخرها عند: «غداً تروح إلى أهلك»[١]، ومن نفس القصّة إن نظرتها تعرف وجه ربط المختار، وإليك برواية كشف الغمّة:

«فقال: ارجع، فقلت: لا أفارقك أبداً، فقال: المصلحة رجوعك، فأعدت عليه القول، فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحي يقول لك الإمام مرّتين: ارجع [و ـ البحار]؟ تخالفه؟ فجبهني بهذا القول...»[٢].

المصلحة والمفسدة:

من أسماء الله الحسنى الحكيم، وهو اسم لمن لا تصدر منه الأفعال والأقوال إلّا على وفق المصالح الواقعيّة، فلا يأمر إلّا بما فيه المصلحة ولا ينهى إلّا عمّا فيه المفسدة تحكيماً لقانون الحسن والقبح العقليّين على مذهب العدليّة وهم الإماميّة والمعتزلة، خلافاً للأشاعرة غير الشاعرة النافية لهما رأساً.

وعليه فالأوامر السماويّة والنواهي المنزلة بها الكتب على الأنبياء ولا سيّما القرآن الكريم المنزل على رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وعليهم والمستحفظين له من بعده الأئمّة الاثني عشر الهداة لا تكون إلّا كاشفة عن المصلحة أو المفسدة في متعلّقاتها

---

(١) رقمه ٢٥٦.

(٢) كشف الغمّة ٣: ٢٩٦.

في نفس الأمر، وربّما العقل اقتضى بأن تكون في نفس الجعل دون المجعول كالأوامر والنواهي الاختباريّة كالأمر باتيان الطعام في نهار شهر رمضان اختباراً للمأمور في الطاعة، وهذا مستحيل في أوامر الله ونواهيه، لعلمه تعالى بالحقائق، نعم فيمن سواه من رسول أو وصيّ وسائر الناس ممكن وواقع، وقد يقال بإمكانه لا لأجل الامتحان بل لأمور أُخر، ونعم من قال شعراً:

قد يرحل المرء لمطلوبه والسبب المطلوب في الراحل[1]

فإذا دريت الأمرين فعُد بنا إلى أمره عجّل الله فرجه للهرقلي بالرجوع والتصريح بأنّ فيه المصلحة، بل هي نفس الرجوع إمّا مبالغة في الحصول عليها أو حقيقة هو يعلمها دون غيره بأنّ الرجوع إلى أهله عين الصلاح فأرشده عليه السلام إليه، والهرقلي يجهل ذلك، وإنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون بمصالح عباد الله وما فيه فاسدهم، فإذا أمروا بشيء ففيه المصلحة للمأمور إذا امتثله وإلّا فاتته، وكذا النهي عنه ففيه المفسدة فيقع فيها إن لم ينته عنه، والهرقلي خالف ثمّ تاب والحمد لله.

* * *

---

(١) الاسم الأعظم: ٢٥٢.

٤٠٢
المعاتَب بيني وبينك على تشاحط الدار

كلمات متبادلة بين الإمام المهديّ عليه السلام وإبراهيم بن مهزيار الأهوازي في جبال الطائف في قصّة له سبقت عند: «إذا بدت لك أمارات الظهور...»[١]، و«أنبط لي من خزائن الحكم»[٢]، و«إنّ الشُقّة قذفة»[٣]، و«لقد كانت الأيّام تعدني وشك لقائك»[٤] وغيرها.

قال عجّل الله فرجه:

«مرحباً بك يا أبا إسحاق، لقد كانت الأيّام تعدني وشك لقائك، والمعاتَب بيني وبينك على تشاحط الدار وتراخي المزار، وتتخيّل لي صورتك»[٥].

بيان:

تشاحط الدار من الشحط، قال ابن فارس: له أصلان أحدهما البُعد، والآخر اختلاط في شيء واضطراب، فالأوّل: قولهم شحطت الدار...[٦].

وابن الأثير: في حديث مُحيّصة «و هو يتشحّط في دمه» أي يتخبّط فيه ويضطرب ويتمرّغ... ويقال شحط فلان في السوم، إذا أبعد فيه[٧].

---

(١) رقمه ٣٧.
(٢) رقمه ٩٣.
(٣) رقمه ١١١.
(٤) رقمه ٣٥٩.
(٥) إكمال الدين ٢: ٤٤٧ ح ١٩.
(٦) معجم مقاييس اللغة ٣: ٢٥١ ـ شحط ـ.
(٧) النهاية ٢: ٤٤٩ ـ شحط ـ.

وتفسيره بالبعد يناسب المقام ـ أي عتبي على بُعد دارك الّذي أبعدك عنّي لا عليك ـ وإنّما قلنا بُعد دار المهزياري؛ لأنّه هو بين الناس يراهم ولا يرونه أو لا يعرفونه.

والبُعد في الحقيقة من جانبهم، إلّا على الحوار العرفي الموسّع دون طابعه الواقعي.

ثمّ أين حبّ العبد من المولى، فلو ذاب المهزياري خجلاً لم يكن عليه عتاب ولا خطاب، وما مقدار إبراهيم ومبادلة الإمام عليه السلام في الحبّ، وكان الأولى به أن يقول: سيّدي يا حبيب القلوب أنت لن تغيب عن قلبي وإن طالت غيبتك.

العتاب:

من كلمات الأُدباء قولهم: العتاب حياة المودّة. العتاب حديقة المتحابّين. ظاهر العتاب خير من باطن الحقد.

إذا ذهب العتاب فليس ودّ ... ويبقى الودّ ما بقي العتاب

من لم يعاتب على الزلّة فليس بحافظ للخلّة. من كثر حقده قلّ عتابه. ما أكثر من يعاتب ليطلب علّة للعفو. معاتبة الأخ خير من فقده:

أبلغ أبا مسمع منّي مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين أقوام[1]

* * *

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبي: ٤٦٤ ـ ٤٦٥.

٤٠٣
مقالك هذا السيف أحذى من العصا

نسب إلى الإمام المهديّ عليه السلام بيتان من الشعر في قصّة مذكورة في كتاب رياض العلماء للميرزا عبد الله الأفندي الأصبهاني المتوفّى سنة ١١٣٠، تلميذ العلّامة المجلسي عند ترجمة الشيخ أبي القاسم بن محمّد بن أبي القاسم الحاسمي، من أكابر مشائخ أصحابنا ومن قدمائهم على استظهار الأفندي، والقصّة حدثت بين الحاسمي الشيعي وبين صديق له قوي الصداقة سنّيّ اسمه رفيع الدين حسين في حدود سنة ٨٠٠ هـ في بلدة همذان في مسجدها المسمّى بالمسجد العتيق، وكانا يتعارفان برهة من الزمان بلا تعرّض إلى المذهب مع علمهما بالخلاف، واستمرّت الصداقة بينهما في جوّ حبّ وسلام، وفي يوم من الأيّام شجر الخلاف بينهما حول المذاهب، و دخلا في مرحلة جديدة، وأخذ يتزايد وفضّل كلّ منهما صاحبه على صاحبه، وطال الجدال والاستدلال، وسوء الحال، إلى أن اتّفقا أن يكون الحكم بينهما أوّل داخل المسجد، وبعد قرار الشرط بلا فاصل جاء إلى المسجد فتى عليه آثار الجلالة و النجابة، ولمّا قضى ما عليه من آداب قام رفيع الدين إليه وقصّ عليه القصّة، وسأله الحكم على ما يعتقده من الحقّ بلا هوادة وبكلّ صراحة، وأقسم عليه بالله في ذلك، فأنشأ الفتى يقول:

متى ـ ما ـ أقل مولاي أفضل منهما   أكن للّذي فضّلتُه متنقّصا

ألم تـر أنّ السـيف يُـزري بـحدّه مقالك هذا السيف أحدى[1] من العصا

ولمّا أنشأ الفتى هذين البيتين حار الخصمان وتعجّبا من بلاغته وبداهته، وأراد الاستطلاع عنه فغاب من فوره، وحين شاهد رفيع الدين هذا الأمر الغريب العجيب رفض مذهبه واعتنق مذهب صاحبه.

انتهت القصّة الّتي حكاه الأفندي عن رسالة الأمير السيّد حسين العاملي المعروف بالمجتهد المعاصر للسلطان شاه عبّاس الصفوي، المؤلّفة في المناظرات وهذه إحداها ملخّصة.

واستظهر الميرزا الأفندي قائلاً:

الظاهر أنّ ذلك الفتى هو القائم عليه السلام، وأمّا البيتان فهما المادّة للأبيات الّتي قد أوردها في مثل هذا المقام الشيخ إبراهيم القطيفي المعاصر للشيخ عليّ الكركي في أوائل إجازته للسيّد شريف ابن السيّد جمال الدين نور الله بن شمس الدين محمّد شاه الحسيني التستري؛ إذ الظاهر أنّه قد أخذها من ذينك البيتين في كلامه عليه السلام في تلك المحاكمة، فتأمّل.

والّذي أورده في تلك الإجازة هكذا:

يـقولون لي فـضّل عـليّاً عـليهم فلست أقول التبر أعلى من الحصا

إذا أنـا فـضّلت الإمـام عـليهم أكـن بـالّذي فـضّلته مـتنقّصا

ألم تـر أنّ السـيف يُـزري بـحدّه مقالك هذا السيف أهدى من العصا[2]

المحدّث القمّي:

الشيخ إبراهيم بن سليمان البحراني، المجاور حيّاً وميّتاً بالغريّ السريّ، كان

---

(١) كذا في الأصل. ولعلّه بالذال المعجمة أو «أجدى» بالجيم، أي أفيد أو «أهدى».

(٢) رياض العلماء ٥: ٥٠٤ ـ ٥٠٧ في نسخة * أمضى من العصا *.

عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً من كبار المجتهدين وأعلام الفقهاء والمحدّثين، كان في غاية الفضل معاصراً للشيخ نور الدين المحقّق الكركي، ويروي عنه بالإجازة أيضاً، وكانت بينهما مناظرات.

نقل أنّ الإمام الحجّة القائم صلوات الله عليه دخل عليه في صورة رجل كان يعرفه، وسأله عن أبلغ آية في الموعظة، فقرأ الشيخ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ الآية[1] فقال له الإمام عليه السلام: صدقت يا شيخ، ثمّ خرج، فسأل عنه أهل بيته فقالوا: ما رأينا داخلاً ولا خارجاً انتهى.

وله مصنّفات كثيرة منها: السراج الوهّاج، والهادي إلى سبيل الرشاد، وكتاب تعيين الفرقة الناجية من أخبار المعصومين عليهم السلام ، ونفحات الفوائد، ورسالة في أحكام الرضاع، ورسالة في الصوم، ورسالة في أدعية سعة الرزق، وقضاء الدين، وشرح ألفيّة الشهيد، وشرح أسماء الله الحُسنى، فرغ منه سنة ٩٣٤. وكان عندي رسالة منه الموسومة بالنجفيّة، وكان في آخرها خطّه الشريف، وتاريخ كتابته سنة ٩٢٧.

قال (روضات الجنّات): وله إجازة لتلميذه معزّ الدين محمّد بن تقيّ الدين الإصفهاني، يظهر منها أنّ الشيخ عليّ بن هلال الجزائري عمّه، وتاريخ الإجازة سنة ٩٢٨، وفيها: أنّه أجازه عدّة من المشايخ أوثقهم الشيخ إبراهيم بن حسن الورّاق عن الشيخ عليّ بن هلال، وتاريخها سنة عشرين وتسعمائة انتهى[2].

والقطيفي نسبة إلى قطيف كشريف بلد بالبحرين[3].

أقول:

إنّ وجه أبلغيّة الآية في الموعظة يدلّ عليه آخرها: ﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[4].

(١ و ٤) فصّلت: ٤٠. (٢) روضات الجنّات ١: ٢٦، الرقم ٣.

(٣) الكنى والألقاب ٣: ٦١ ـ ٦٢.

والإلحاد في آيات الله تعالى غير مقصور على التحريف أو التأويل أو الطعن، وإن كان ذلك من العظائم غير المغفورة لصاحبها، بل يشمل مجرّد الإرادة لواحد منها؛ والدليل قوله سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، ولا يلزم الإرادة تحقّق المراد، وقد يتخلّف عنها.

ولعلّ المقارنة المطلقة بين الملقى في النار وبين الآتي الآمن يوم القيامة أدلّ دليل على الشمول، بل والأشمليّة؛ لأنّ الملقى في النار لا يقصر على المحرّف والطاعن والملحد بالخصوص.

وبقي شيء تجدر إليه الإشارة وهو ترجمة الأفندي والسيّد الشريف ابن السيّد جمال الدين والعلّامة المجلسي الّذين جاء ذكرهم في غضون القصّة والعذر ضيق المجال والعفو شيمة الكرام.

* * *

(١) الحجّ: ٢٥. والإلحاد: الميل عن الاستقامة عن طريق الحقّ والإيمان. معجم مقاييس اللغة ٥: ٢٣٦.

٤٠٤
مقامكم بين يدي ربّكم

روى المقدسي، قال: وعن جابر عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ﷺ، قال: يظهر المهديّ بمكّة عند العشاء، ومعه راية رسول الله ﷺ، وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان، فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته، يقول:

«أذكّركم الله أيّها الناس، ومقامكم بين يدي ربّكم، فقد اتّخذ الحجّة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيى القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى وَوَزَراً على التقوى؛ فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، وإنّي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل وإحياء سنّته، فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر عدّة أهل بدر على غير ميعاد، وقزعاً كقزع الخريف، ورهبان بالليل أُسد بالنهار...»[1].

قوله ﷺ: «مقامكم بين يدي ربّكم» يعني قيامي وقيامكم هنا وكلّ مكان أمام الله لا تخفى عليه تعالى خافية، ولا عذر لأحد بعد إتمام الحجّة، وقد فعل من ابتعاث الأنبياء وإنزال الكتب لهدايتكم.

---

(١) عقد الدرر: ١٩٥ ـ ١٩٦ (انتشارات جمكران).

الحضور عند الله:

وقد عبّر عجّل الله فرجه عن الحضور عنده تعالى بـ«مقامكم بين يدي ربّكم» ولم يرد به المكان أو الزمان أو ما لا ينفكّ عن التجسّم والتحيّز. تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، بل المراد القيموميّة والإحاطة المطلقة غير المتّجهة بجهة، وبها فسّر قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن»[١].

وفي الآخر: «لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق»[٢].

وفي الآخر: «مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة»[٣].

وفي الآخر: «ليس في الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج»[٤].

وتفسير الكلّ بالإحاطة الّتي لا إحاطة فوقها، والقيموميّة القائمة بها الأشياء، ولولا إمساكها لزالت.

﴿*إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً*﴾[٥]. ـ أي عصيان الناس سبب لزوالها لولا حلمه وغفرانه ـ وإنّ الحضور لا يدركه من لم يغب عن النفس والأنانيّة وآثارها.

* * *

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ١٥٣، الخطبة ٦٤.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٢٥٢، الخطبة ١٦٤.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٧٨، الخطبة ١.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٨٢، الخطبة ٢٣٢.
(٥) فاطر: ٤١.

٤٠٥

ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم

من بدع أبي الخطّاب محمّد بن أبي زينب الملعون فخرج الردّ عليه، رواه الشيخ الطوسي، وإليك ما يربط المختار، قال:

وروى محمّد بن يعقوب، ـ رفعه عن الزهري ـ قال: طلبت هذا الأمر طلباً شاقّاً حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فوقعت إلى العَمري وخدمته ولزمته، وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان، فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت فقال لي: بكّر بالغداة، فوافيت فاستقبلني ومعه شابٌ من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة بهيئة التجّار، وفي كمّه شيء كهيئة التجّار، فلمّا نظرت إليه دنوت من العَمري فأومأ إليّ فعدلت إليه، وسألته فأجابني عن كلّ ما أردت، ثم مرّ ليدخل الدار ـ وكانت من الدور الّتي لا يكترث لها ـ فقال العَمري: إن أردت أن تسأل سل؛ فإنّك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يسمع، ودخل الدار وما كلّمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم، ودخل الدار[١].

تنبيه:

كان يختلج ببالي أنّ في «من أخّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم» تصحيفاً؛ لأنّ تأخير العشاء محبوب فضلاً عن أن يكون ملعوناً فاعله حتّى عثرت على كلام

---

(١) الغيبة: ١٦٤.

الشيخ الحرّ مؤلّف الوسائل إنّه بعد ذكر الحديث قال:

أقول: لعلّ المراد من أخّر العشاءين، ويكون اللعن باعتبار تأخير المغرب لما تقدّم، أو يكون مخصوصاً بمن يؤخّر العشاء بعد الفراغ من المغرب معتقداً وجوب التأخير، لما مرّ، وكذا الغداة والله أعلم[١].

يريد بقوله لما مرّ من استحباب تأخير العشاء وما ورد فيه من روايات منها موثّق أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لولا نوم الصبيّ وغلبة الضعيف لأخّرت العتمة إلى ثلث الليل[٢].

ولأنّ رأس الخطابيّة وهو محمّد بن أبي زينب قائل بتأخير المغرب إلى أن تشتبك النجوم؛ افتراءً على الصادق عليه السلام وأنّه الآمر بذلك فلعنه كما يأتي. فالتصحيف إن لم يصحّ توجيه الحرّ متعيّن، ولعلّه يقصد من كلمة «لما مرّ» مذهب أبي الخطّاب المذكور في النصوص.

أبو الخطّاب:

جاء التصريح والتلويح باللعن والبراءة منه في روايات معتبرة نذكر من القسمين عدداً:

١ ـ في الفقيه قال: قال الصادق عليه السلام: ملعون ملعون من أخّر المغرب طلباً لفضلها، قال: وقيل له: إنّ أهل العراق يؤخّرون المغرب حتّى تشتبك النجوم فقال: هذا من عمل عدوّ الله أبي الخطّاب[٣].

٢ ـ صحيح زيد الشحّام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من أخّر المغرب حتّى تشتبك النجوم من غير علّة فأنا إلى الله منه بريء»[٤].

---

(١) الوسائل ٣: ١٤٧، الباب ٢١ من أبواب المواقيت، ذيل الحديث ٧.

(٢) الوسائل ٣: ١٤٧، الباب ٢١ من أبواب المواقيت، الحديث ٦. وفيه «علّة الضعيف...».

(٣) الفقيه ١: ٢٢٠، الحديث ٦٦١.

(٤) الوسائل ٣: ١٣٨، الباب ١٨ من أبواب المواقيت، الحديث ٨.

٣ ـ صحيح ليث في الصادقي: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤثر على صلاة المغرب شيئاً إذا غربت الشمس حتّى يصلّيها»[١].

٤ ـ صحيح ذريح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أُناساً من أصحاب أبي الخطّاب يمسون بالمغرب حتّى تشتبك النجوم، قال: أبرأ إلى الله ممّن فعل ذلك متعمّداً»[٢].

٥ ـ «سألوا الشيخ[٣] عليه السلام عن المغرب، فقال بعضهم: جعلني الله فداك ننتظر حتّى يطلع كوكب؟ فقال: خطّابيّة؟ إنّ جبرئيل نزل بها على محمّد صلى الله عليه وآله حين سقط القرص[٤]»[٥].

٦ ـ صحيح القاسم بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ذكر أبو الخطّاب فلعنه، ثمّ قال: إنّه لم يكن يحفظ شيئاً حدّثته، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله غابت له الشمس في مكان كذا وكذا وصلّى المغرب بالشجرة وبينهما ستّة أميال، فأخبرته بذلك في السفر فوضعه في الحضر»[٦].

٧ ـ الرضوي: «إنّ أبا الخطّاب قد كان أفسد عامة أهل الكوفة، وكانوا لا يصلّون المغرب حتّى يغيب الشفق، وإنّما ذلك للمسافر والخائف، ولصاحب الحاجة»[٧].

٨ ـ صحيح زرارة في صادقي: «أمّا أبو الخطّاب فكَذَبَ وقال: إنّي أمرته أن لا يصلّي هو وأصحابه المغرب حتّى يروا كوكب كذا يقال له: القيداني، والله إنّ ذلك الكوكب ما أعرفه»[٨].

(١ و٢) الوسائل ٣: ١٣٨، الباب ١٨ من أبواب المواقيت، الحديث ٩ و١٢.

(٣) لكبر سنّ الصادق عليه السلام قيل عنه: الشيخ.

(٤) أقول: مع ارتفاع الحمرة المشرقيّة وذهابها لما في الوسائل ٣: ١٤٥ ذيل الحديث ٢ في معناه.

(٥ و٦) الوسائل ٣: ١٣٩، الباب ١٨ من أبواب المواقيت، الحديث ١٦ و١٧.

(٧) الوسائل ٣: ١٤٠، الباب ١٨ من أبواب المواقيت، الحديث ١٩.

(٨) الوسائل ٣: ١٤١، الباب ١٨ من أبواب المواقيت، الحديث ٢٣.

أقول:

إنّ آخر وقت المغرب زوال الشفق واشتباك النجوم فجعله أبو الخطّاب أوّل وقته عمداً وردّاً عليه عليه السلام، وتجد الإمام المهديّ يوسعه لعناً بإعطاء المقياس، والأساس له أبو الخطّاب.

وإليك بعض ترجمته السوداء.

في المعجم: أبو الخطّاب ملعون غال، ويكنّى مقلاص أبا زينب البزّاز البـرّاد، ـ وثلاث طوائف من الأحاديث وردت في ذمّه تعرّض إلى الطـائفة الثـانية نـذكر بعضها اختصاراً في السند والمتن ـ .

١ ـ عيسى بن أبي منصور قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وذكر أبا الخطّاب فقال: اللّهمّ العن أبا الخطاب، فإنّه خوّفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهم أذقه حرّ الحديد».

٢ ـ بشير الدهّان في الصادقي قال: «كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي الخـطّاب: بلغني أنّك تزعم أنّ الزنا رجل وأنّ الخمر رجل وأنّ الصلاة رجل والصـيام رجـل والفواحش رجل، وليس هو كما تقول، إنّا أصل الحقّ، وفـروع الحـقّ طـاعة الله، وعدوّنا أصل الشرّ وفروعهم الفواحش، وكيف يطاع من لا يعرف، وكيف يعرف من لا يطاع؟».

٣ ـ المفضّل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «اتّق السفلة واحذر السفلة؛ فإنّي نهيت أبا الخطّاب فلم يقبل منّي».

٤ ـ عمران بن عليّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يلعن الله أبا الخطّاب ولعن من قتل معه، ولعن الله من بقي منهم، ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم».

٥ ـ مرسل يونس بن عبد الرحمن في الصادقي: «كان أبو الخـطّاب أحـمق، فكنت أُحدّثه، فكان لا يحفظ، وكان يزيد من عنده».

٦ ـ الرضوي: «... وإنّ أبا الخطّاب كان ممن أعاره الله الإيمان، فلمّا كذب على أبي سلبه الله الإيمان...».

٧ ـ حنّان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام ـ وميسّر عنده ـ ونحن في سنة ثمان وثلاثين ومائة، فقال ميسّر بيّاع الزطّي: جعلت فداكَ عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هـذا الموضع فـانقطعت آثـارهم وفـنيت آجالهم، قال: ومن هم؟ قلت: أبو الخطّاب وأصحابه، وكان متّكئا فـجلس، فـرفع أصبعه إلى السماء ثمّ قال: على أبي الخطّاب لعنة الله والملائكة والناس أجـمعين، فأُشهد بالله أنّه كافر فاسق مشرك، وإنّه يحشر مع قرين فـي أشـدّ العـذاب غـدوّاً وعشيّاً، ثمّ قال: أما والله إنّي لأنفس على أجساد أُصيبت معه النار».

٨ ـ أبو يحيى الواسطي في الرضـوي: «كـان بـنان يكـذب عـلى عـليّ بـن الحسين عليهما السلام، فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان مغيرة بن سعيد يكذب على أبي جـعفر عليه السلام فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان محمّد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان أبو الخطّاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حرّ الحديد، والّذي يكذب عليّ محمّد بن فرات» قال أبو يحيى: وكان محمّد بن فرات من الكتّاب فقتله إبراهيم بن شكلة.

٩ ـ عليّ بن عامر في الصادقي: «تراءى والله إبليس لأبي الخطّاب على سور المدينة أو المسجد، فكأنّي أنظر إليه وهو يقول له: إيهاً نظفر الآن إيهاً نظفر الآن».

١٠ ـ صحيح ابن سنان في الصادقي: «إنّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسـول الله صلى الله عليه وآله أصـدق البريّة لهجة، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله من بعد رسول الله، وكان الّذي يكذب عليه [ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه] من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله... إنّا لا نخلو من كذّاب يكذب علينا أو

عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كلّ كذّاب وأذاقهم الله حرّ الحديد».

وإليك من الطائفة الثالثة روايتان:

١ ـ المفضّل في الصادقي: «لو قام قائمنا بدأ بكذّابي الشيعة فقتلهم».

٢ ـ محمّد بن عيسى في الصادقي: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا ربّي، فقال: مالك لعنك الله، ربّي وربّك الله أما والله لكنت ما علمتك لجباناً في الحرب، لئيماً في الإسلام».

ثمّ بعد ذكر الروايات قال مؤلّف المعجم: والمتحصّل من هذه الروايات أنّ محمّد ابن أبي زينب كان رجلاً ضالاًّ مضلاًّ فاسد العقيدة[1].

* * *

(١) معجم رجال الحديث ١٤: ٢٤٤ ـ ٢٥٩ الرقم ٩٩٨٧، وقد خرجنا عن الموضوع بعض الخروج.

٤٠٦

ملعون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم

ثانية الفقرتين اللتين سمعهما الزهري من الإمام المهديّ عليه السلام، قد سبقت الأُولى: «ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم»[١] بنفس العنوان في قصّة للزهري نفسه من العَمري، ودلالته على صاحب الزمان عجّل الله فرجه، ومن ثمّ لا نعيدها، وقد بيّنّا أنّ الخطّابيّة فرقة يرأسها محمّد بن أبي زينب المعروف بأبي الخطّاب، الذاهب إلى وجوب تأخير صلاة المغرب إلى اشتباك النجوم عناداً على الصادق عليه السلام.

ولكشف الحال جئنا بعشرين رواية؛ إبطالاً لمذهبه ولكلّ من يقول بمقالته، كما وقلنا في توجيه كلمة «من أخّر العشاء إلى اشتباك النجوم» من وقوع التصحيف للمغرب بالعشاء، لأنّ أبا الخطّاب أبدع في الدين بوجوب تأخير صلاة المغرب، وأمّا العشاء فتأخيره مستحبّ ولا يكون فاعله ملعوناً، أو على قول الشيخ الحرّ بتعميم العشاء للمغرب أيضاً، أو اعتقاداً لوجوب تأخير العشاء إلى الاشتباك بعد الفراغ عن المغرب.

ونقول في قوله عليه السلام: «ملعون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم»[٢] في وجه استحقاق اللعنة مرّتين له أيضاً هو تشديد النكير للاعتقاد بوجوب صلاة الصبح إلى أن تذهب النجوم ويكون قريباً لطلوع الشمس، ولا ريب في فساده، وأنّه

---

(١) المختار المتقدّم مباشراً، رقمه ٤٠٥. (٢) غيبة الطوسي: ١٦٤.

من التشريع المحرّم في الإسلام وأنّه بدعة؛ لأنّه إدخال ما ليس من الدين في الدين، وإنّما وقت فضيلة الفرض من طلوع الفجر الصادق، وكلّما قرب من طلوع الشمس، تذهب فضيلته ويبقى وقت الإجزاء فقط ما لم تطلع الشمس، والخطّابيّة أهل البدعة في المقامين، أي وجوب تأخير المغرب، وتأخير الغداة اعتقاداً وردّاً على الله ورسوله وحججه عموماً، وعلى الصادق عليه السلام خصوصاً، ومن المعلوم أنّ المعتقد بذلك ملعون ملعون ألف مرّة وفوق الألف.

ولعلّ إسماع هذا القول للزهري إمّا لأنّه كان يميل إليه، أو للاستقامة على الحقّ والردّ على القائلين بمقالة الخطّابيّة كائناً من كان[1].

* * *

(١) قال المحدّث القمّي في الكنى ٢: ٢٧٢، عند ترجمة الزهري:

وأمّا الزهري العامري الّذي ذكره القاضي نور الله في المجالس في شعراء الشيعة وذكر من شعره قوله:

عليّ لعمري كان بالناس أرأفا	وفي العلم بالأحكام أمضى وأعرفا
فما عذر قوم أخّروه وقدّموا	عديّاً وتيماً فهو أعلى وأشرفا

ـ البيتان ـ

فلم يظهر لي اسمه ولا عصره، كاسم الزهري الذي تشرّف بلقاء مولانا الحجّة عليه السلام، وسمع منه قوله: «ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن اشتبك [تشتبك] النجوم، ملعون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم».

أقول: لزوم الزهري للعَمري وخدمته، وصرف جلّ ماله، وحمل العَمري له على لقاء الحجّة روحي فداه دليل على حسن حاله، وإن لم نعرف منه شيئاً آخر.

٤٠٧

ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس

قال الصدوق: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي ﷺ، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مسعود وحيدر بن محمّد بن السمرقندي، قالا: حدّثنا أبو النضر، محمّد بن مسعود، قال: حدّثنا آدم بن محمّد البلخي، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الدقّاق وإبراهيم بن محمّد قالا: سمعنا عليّ بن عاصم الكوفي يقول: خرج في توقيعات صاحب الزمان:

«ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس»[1].

وبلفظ آخر عنه ﷺ يماثله: «من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله»[2].

وقد عقد الحرّ باباً في الوسائل قال: باب تحريم تسمية المهديّ ﷺ وسائر الأئمّة ﷺ وذكرهم وقت التقيّة، وجواز ذلك مع عدم الخوف.

١ ـ الباقري في حديث الخضر ﷺ إنّه قال: وأشهد على رجل من وُلد الحسن لا يُسمّى ولا يكنّى[3] حتّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّه القائم بأمر الحسن بن عليّ ﷺ.

قال الحرّ: ورواه في كتاب إكمال الدين وعيون الأخبار.

(١ و٢) إكمال الدين ٢: ٤٨٢ ـ ٤٨٣ الباب ٤٥ ح ١ و٣.

(٣) أي بأبي القاسم، ولا يجمع بينهما لغير صاحبه.

من التشريع المحرّم في الإسلام وأنّه بدعة؛ لأنّه إدخال ما ليس من الدين في الدين، وإنّما وقت فضيلة الفرض من طلوع الفجر الصادق، وكلّما قرب من طلوع الشمس، تذهب فضيلته ويبقى وقت الإجزاء فقط ما لم تطلع الشمس، والخطّابيّة أهل البدعة في المقامين، أي وجوب تأخير المغرب، وتأخير الغداة اعتقاداً وردّاً على الله ورسوله وحججه عموماً، وعلى الصادق عليه السلام خصوصاً، ومن المعلوم أنّ المعتقد بذلك ملعون ملعون ألف مرّة وفوق الألف.

ولعلّ إسماع هذا القول للزهري إمّا لأنّه كان يميل إليه، أو للاستقامة على الحقّ والردّ على القائلين بمقالة الخطّابيّة كائناً من كان[1].

* * *

---

(١) قال المحدّث القمّي في الكنى ٢: ٢٧٢، عند ترجمة الزهري:

وأمّا الزهري العامري الّذي ذكره القاضي نور الله في المجالس في شعراء الشيعة وذكر من شعره قوله:

عليّ لعمري كان بالناس أرأفا	وفي العلم بالأحكام أمضى وأعرفا
فما عذر قوم أخّروه وقدّموا	عديّاً وتيماً فهو أعلى وأشرفا

ـ البيتان ـ

فلم يظهر لي اسمه ولا عصره، كاسم الزهري الذي تشرّف بلقاء مولانا الحجّة عليه السلام، وسمع منه قوله: «ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن اشتبك [تشتبك] النجوم، ملعون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم».

أقول: لزوم الزهري للعَمري وخدمته، وصرف جلّ ماله، وحمل العَمري له على لقاء الحجّة روحي فداه دليل على حسن حاله، وإن لم نعرف منه شيئاً آخر.

٤٠٧

ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس

قال الصدوق: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي ﷺ، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مسعود وحيدر بن محمّد بن السمرقندي، قالا: حدّثنا أبو النضر، محمّد بن مسعود، قال: حدّثنا آدم بن محمّد البلخي، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الدقّاق وإبراهيم بن محمّد قالا: سمعنا عليّ بن عاصم الكوفي يقول: خرج في توقيعات صاحب الزمان:

«ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس»(١).

وبلفظ آخر عنه ﷺ يماثله: «من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله»(٢).

وقد عقد الحرّ باباً في الوسائل قال: باب تحريم تسمية المهديّ ﷺ وسائر الأئمّة ﷺ وذكرهم وقت التقيّة، وجواز ذلك مع عدم الخوف.

١ ـ الباقري في حديث الخضر ﷺ إنّه قال: وأشهد على رجل من وُلد الحسن لا يُسمّى ولا يكنّى(٣) حتّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّه القائم بأمر الحسن بن عليّ ﷺ.

قال الحرّ: ورواه في كتاب إكمال الدين وعيون الأخبار.

(١ و٢) إكمال الدين ٢: ٤٨٢ ـ ٤٨٣ الباب ٤٥ ح ١ و٣.

(٣) أي بأبي القاسم، ولا يجمع بينهما لغير صاحبه.

٢ ـ صحيح ابن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر لا يسمّيه باسمه إلّا كافر.

قال الحرّ: ورواه الصدوق في إكمال الدين...

٣ ـ الصحيح الرضوي سئل عن القائم عليه السلام، فقال عليه السلام: لا يرى جسمه، ولا يسمّى باسمه.

٤ ـ الصحيح النقوي: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: كيف نذكره؟ قال: قولوا الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

٥ ـ التوقيع بعد السؤال عن الاسم والمكان: إن دللتم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه.

٦ ـ صحيح الحميري المرويّ بعد السؤال عن الرؤية من العَمري: فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبي محمّد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل هذا ـ وأومأ بيده ـ، فقلت: بقيت واحدة، فقال: هات، قلت: الاسم، قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أُحلّل ولا أُحرّم...[1] إلى آخر ما تقدّم فراجع[2].

٧ ـ الكاظمي في حديث أوصاف الإمام الثاني عشر وغيبته، قال: تخفىٰ على الناس، ولادته، ولا تحلّ لهم تسميته، حتّى يظهره الله فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً[3].

٨ ـ الصادقي إنّه قيل له: من المهديّ من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع،

---

(١) الوسائل ١١: ٤٨٦ ـ ٤٨٧، الباب ٣٣ من أبواب الأمر والنهي ح ٣ ـ ٨.

(٢) رقمه ٣٣٥.

(٣) الوسائل ١١: ٤٨٩، الباب ٣٣ من أبواب الأمر والنهي ح ١٠.

يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته[١].

٩ ـ الجواديّ في ذكر القائم عليه السلام، قال: يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، وتحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه[٢].

١٠ ـ روى الشيخ المفيد بإسناده عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟ فقال: أمّا اسمه فإنّ حبيبي عليه السلام عهد إليّ ألّا أُحدّث به حتّى يبعثه الله، قال: فأخبرني عن صفته، قال: هو شابٌ مربوعٌ حسن الوجه حسن الشعر، يسيل شعره على منكبه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء[٣].

١١ ـ قصّة الخضر مع الحسن المجتبى عليه السلام رواها الصدوق في الباقري[٤]: «... ـ إلى أن قال: ـ و أشهد على رجل من ولد الحسن بن عليّ لا يكنّى ولا يسمّى حتّى يظهر...»[٥].

١٢ ـ روى الصدوق بإسناده إلى الأزديّ في الكاظميّ «...ذلك ابن سيّدة الإماء الّذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله...»[٦].

أقول:

في تحريم التسميه[٧] وجوازها قولان:

الأوّل: المنع، وهو مختار الصدوق[٨] ومختارنا؛ لصراحة كلمة «تحرم» أو «لا يحلّ» في الحظر المحتّم، وذكر أو ظهور بعض الروايات في الخوف والتقيّة

(١ و٢) الوسائل ١١: ٤٨٨ ـ ٤٨٩، الباب ٣٣ من أبواب الأمر والنهي، الحديث ١١ و١٤.

(٣) الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨٢.

(٤) الجواديّ.

(٥) إكمال الدين ١: ٣١٥، الباب ٢٩ ضمن ح ١.

(٦) إكمال الدين ١: ٣٦٩، الباب ٣٤ ضمن ح ٦. هذه هي الرواية السابعة السابقة.

(٧) لعلّ التسمية أعمّ منها ومن الكُنى.

(٨) إكمال الدين ١: ٣٠٧ الباب ٢٧، ذيل الحديث ١.

الخاصّة بالغيبة الصغرى فتحلّ التسمية بارتفاع ذلك في الغيبة الكبرى ظاهر الردّ؛ لأنّ المنع لا دلالة على انحصار علّته في الخوف والتقيّة؛ لاحتمال الوجه فيه التعظيم غير الموقوف على ذلك والوجه الثالث وهو العمدة كما تقدّمت الإشارة إليه عند «الله الله...»(١) أنّ اليهود والنصارى أنكروا مجيء النبيّ، وقالوا: أبو القاسم محمّد لم يبعث بعد فإذا سمّي المهديّ بهما فالمفروض أنّه لم يأت بعد أثبتت التسمية دعواهم، ومن ثمّ جاء النهي عنها لئلّا توهم ذلك، حتّى على الاحتمال فيبطل الاستدلال على الجواز عند رفع التقيّة.

وقد صرّح الصدوق عند حديث الصحيفة وقصّة جابر مع فاطمة عليها السلام في الباقري بذلك، عند التصريح بالكنية والاسم فيها: «أبو القاسم محمّد بن الحسن هو حجّة الله...» قال: قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله : جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام. والّذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته، وسيأتي ذكر ما روينا [رويت] في ذلك من الأخبار في باب أضعه في هذا الكتاب لذلك إن شاء الله [تعالى ذكره]. يريد رحمه الله بقوله: «جاء هذا الحديث» حديث الصحيفة: «أبو القاسم...»(٢) وبقوله: «في باب أضعه». ما يأتي(٣).

ويبقى وجه التصريح به في الصحيفة وفي زيارة «سلام على آل ياسين....، ... اللّهمّ صلّ على محمّد حجّتك في أرضك، وخليفتك في بلادك...»(٤).

والجواب: إذا كان التصريح عنهم عليهم السلام فهم أعلم بمواضعه ونحن نجهلها، أو لئلّا يتناسى اسمه بالمرّة، والتناسي المطلق غير صحيح، فليكن من قبيل العموم أو الإطلاق الوارد عليه التخصيص أو التقييد، ويبقى عموم النهي أو الإطلاق على حاله

---

(١) رقمه ٣٣٥.
(٢) إكمال الدين ١: ٣٠٧، الباب ٢٧، ح ١ مع ذيله.
(٣) إكمال الدين ٢: ٦٤٨، الباب ٥٦.
(٤) الاحتجاج ٢: ٣١٨، لم يكن فيه «محمد»، نعم هو موجود في البحار ١٠٢: ٨٢، عنه.

بعده، كما قرّر في الأُصول، وبالجملة لا سبيل لنا القول بقصر علّة النهي على التقيّة والخوف؛ لاحتمال الوجه فيه التعظيم والإخفاء الذاتي الّذي لا نعلم سرّه كأصل استتاره عليه السلام، أو كما سبق أنّ اليهود والنصارى قالوا: لم يجئ الرسول المسمّى بأبي القاسم محمّد بعدُ.

القول الثاني جوازها عند رفع الخوف، قال قائلهم:

ومنهم المعلّق على الكاظمي الأخير، قال: في هامش بعض النسخ المخطوطة هكذا الذي ادّعاه المصنّف فيما تقدّم من النهي عن ذكر اسمه عليه السلام[1] يقوّيه ويؤيّده هذا الحديث، وإلّا فالروايات الّتي ذكرها في هذه الأبواب عن الأئمّة عليهم السلام في النهي عن ذكر اسمه عليه السلام يمكن أن يحمل النهي فيها على قبل الغيبة في زمان العبّاسية دون عصرنا هذا؛ لأنّ التقيّة كانت في ذلك الزمان أشدّ من هذا العصر وإنّما قلنا: ـ يمكن أن يحمل النهي على قبل غيبته عليه السلام ـ لأنّ النهي لا يخلو من وجهين إمّا خوفاً على الإمام وهو مفقود في هذا العصر؛ إذ لا يقدر أحد أن يظفر به، وإمّا خوفاً على القائل الذاكر باسمه، وهذا أيضاً منتف؛ إذ لا يتصوّر الضرر من مخالفي هذا العصر، ولا التعرّض به؛ لأنّه لو كان أحد ينادي في الأسواق بأعلى صوته «يا محمّد بن الحسن» لا يرى أحد من المخالفين أنّه سمع اسمه ويعرفه حتّى يؤذي قائله، وإذا كان كذلك فلم لا يجوز للمؤمنين أن يسمّوه ويتبرّكوا ويتشرّفوا بذكر اسمه عليه السلام، وأمّا قبل غيبته الكبرى كان الضرر متصوّراً، لكن هذه الرواية تأبى عن ذلك والله أعلم[2].

وقال عند التعليق على الحديث: «ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس» : قال عليّ بن عيسى الإربلي رحمه الله : من العجب أنّ الشيخ الطوسي والشيخ المفيد ـ رحمهما الله ـ قالا: إنّه لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثمّ يقولان إن اسمه اسم

---

(١) إكمال الدين ١: ٣٠٧، الباب ٢٧ ذيل الحديث ١.

(٢) هامش إكمال الدين ٢: ٣٦٩، الباب ٣٤.

النبيّ وكنيته كنيته صلى الله عليه وآله. وهما يظنّان أنّهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته، وهذا عجيب. والذي أراه أنّ المنع من ذلك إنّما كان في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه، فأمّا الآن فلا، والله أعلم انتهى[1].

أقول: ظهر الجواب بما تقدّم عن إشكال المعلّق وعن قول الإربلي، فلا نعيده وتدبّره.

والمتحصّل من الروايات الناهية النهي عن التسمية في المحافل والأندية لتنصيص بعضها عليها.

* * *

(١) هامش إكمال الدين ٢: ٤٨٢ ـ ٤٨٣، الباب ٤٥ ح ١، كشف الغمّة ٣: ٣٠٩ ـ ٣١٠ (دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت).

٤٠٨
ممّن فلق الهامّ وأطعم الطعام

من خير شجرة نبتت في الحرم، وبسقت في الكرم، لها فروع طوال، وثمرة لا تنال، والمختار من قصّة الإمام المنتظر المستتر عن الأبصار بعد طوافه بالبيت وطلوعه على جماعة جلوس عنده، رواها الصدوق والشيخ الطوسي بطريق سبق ذكرها عند «أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول»[1] مغاير للطبري في دلائل الإمامة، والدليل عليه مجيء المختار في رواية العلمين دونها، وكلمة «ليس يخفى عليكم إن شاء الله تعالى»[2] فيها دونهما، ليس بحقّي على الناظر إلى العنوانين، وللربط برواية الصدوق ما يلي عن لسان أحد الجماعة الجلوس:

«فقال لنا المحمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا والله صاحب الزمان عليه السلام. فقلنا: وكيف ذاك يا أبا عليّ، فذكر أنّه مكث يدعو ربّه عزّ وجلّ ويسأله أن يريه صاحب الأمر سبع سنين، قال: فبينا أنا يوماً في عشيّة عرفة فإذا بهذا الرجل بعينه فدعا بدعاء وعيته، فسألته ممّن هو؟

فقال: من الناس.

فقلت: من أي الناس من عربها أو مواليها؟

فقال: من عربها.

---

(١) رقمه ١٥.

(٢) رقمه ٣٨٢.

إلى أن قال:

فقال: ممّن فلق الهام، وأطعم الطعام، وصلّى بالليل والناس نيام.

فقلت: إنّه علوي فأجبته على العلويّة، ثمّ افتقدته من بين يديّ، فلم أدر كيف مضى في السماء أم في الأرض، فسألت القوم الّذين كانوا حوله أتعرفون هذا العلوي؟ فقالوا: نعم يحجّ معنا كلّ سنة ماشياً. فقلت: سبحان الله والله ما أرى به أثر مشي، ثمّ انصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه...»[١].

أقول:

راجعها لكي تعرف بدايتها ونهايتها، ولتأخذ نصيبك الأكثر، وحظّك الأوفر منها. وإنّه أرواحنا فداه ليشهد الموسم كلّ عام بشهادة الروايات، وما سمعت من القوم الحافّين حوله وهم لا يعرفونه أكثر من أنّه علوي، ولا يدرون أنّه من تدور به الأفلاك وتحفّ به الأملاك.

«ممّن فَلَقَ الهام»:

يريد به جدّه أمير المؤمنين كما في خطبة السجّاد عليه السلام، ألقاها في مجلس يزيد الطاغية لعنه الله، حيث قال:

«أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضَرَبَ خراطيم الخلق حتّى قالوا لا إله إلّا الله، أنا ابن من ضَرَبَ بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين...»[٢]، وما جاء في زيارة عيد الغدير:

«ولك المواقف المشهودة والمقامات المشهورة، والأيّام المذكورة، يوم بدر ويوم الأحزاب، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[٣]... فقتلت عمرهم، وهزمت جمعهم، ﴿وَرَدَّ

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٧٢، الباب ٤٣ ح ٢٤، الغيبة: ١٥٨ مع تغاير ما.

(٢) البحار ٤٥: ١٣٨.

(٣) الأحزاب: ١٠ ـ ١١.

﴿اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [١]، ويوم أُحد ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ [٢]... شهدت مع النبيّ ﷺ جميع حروبه ومغازيه، تحمل الراية أمامه، وتضرب بالسيف قدّامه...» [٣].

هو البكّاء في المحراب ليلاً هو الضحّاك إن جدّ الضراب [٤]

وهو القائل:

«والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها، ولو أمكنت الفُرَص من رقابها لسارعت إليها» [٥]. يريد الإصالة في الشجاعة.

«فَلَقَ» من الفَلْق: الشقّ، قال ابن الأثير: فيه «أنّه كان يرى الرؤيا فتأتي مثل فَلَق الصبح» هو بالتحريك ضوؤه وإنارته، والفلق الصبح نفسه. والفَلق بالسكون: الشقّ. ومنه الحديث «يا فالق الحبّ والنوى» أي الّذي يشقّ حبّة الطعام ونوى التمر للإنبات. ومنه حديث عليّ عليه السلام «والّذي فَلَقَ الحبّة وبرأ النَسَمة»، وكثيراً ما كان يقسم بها [٦].

«الهام» جمع الهامة: الرأس، قال ابن منظور: رأس كلّ شيء من الروحانيّين. عن الليث، قال الأزهري أراد الليث بالروحانيّين ذوي الأجسام القائمة بما جعل الله فيها من الأرواح. وقال ابن شميل: الروحانيّون هم الملائكة والجنّ الّتي ليس لها أجسام ترى، قال: وهذا القول هو الصحيح عندنا. الجوهري: الهامة الرأس، والجمع هام... «لا عدوى ولا هامة ولا صَفَر» ، الهامة: الرأس واسم طائر وهو المراد في الحديث. وقيل: هي البومة.أبو عبيدة: أمّا الهامة فإنّ العرب كانت تقول: إنّ عظام

---

(١) الأحزاب: ٢٥. (٢) آل عمران: ١٥٣. (٣) البحار ١٠٠: ٣٦٤ ـ ٣٦٥.
(٤) الغدير ٤: ٢٦، للناشئ الصغير المتوفّى ٣٦٥ هـ.
(٥) مصادر النهج ٣: ٣٧٠ ـ ٣٧١. (٦) النهاية ٣: ٤٧١ ـ ٤٧٢ ـ فلق ـ.

الموتى، وقيل أرواحهم تصير هامة فتطير، وقيل كانوا يسمّون ذلك الطائر الّذي يخرج من هامة الميّت الصَدى، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه[1].

«وأطعم الطعام»:

من أكرم الناس بنو هاشم، ولهاشم قصّتان قصّة انتقال النور المحمّدي من آدم إلى أولاده واحد بعد واحد إلى أن انتهى إلى هاشم، يأتي بيانها. وقصّة إطعام الحاج موسم الحجّ الّتي تخصّ المقام، وإنما سمّي هاشماً لأنّه هشم الثريد لقومه، وكان اسمه عمرو العلا، والد عبد المطّلب، والد عبد الله، والد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال العلّامة المجلسي: قال أبو الحسن البكري:

وكان هاشم إذا أهلّ هلال ذي الحجّة يأمر الناس بالاجتماع إلى الكعبة، فإذا اجتمعوا قام خطيباً ويقول:

«معاشر الناس إنّكم جيران الله وجيران بيته، وإنّه سيأتيكم في هذا الموسم زوّار بيت الله، وهم أضياف الله، والأضياف هم أولى بالكرامة وقد خصّكم الله تعالى بهم وأكرمكم، وإنّهم سيأتونكم شُعثاً غُبراً من كلّ فجّ عميق، ويقصدونكم من كلّ مكان سحيق، فأقروهم[2] واحموهم وأكرموهم يكرمكم الله تعالى، وكانت قريش تخرج المال الكثير من أموالهم، وكان هاشم ينصب أحواض الأديم[3] ويجعل فيها ماء من

---

(١) اللسان ١٢: ٦٢٤ ـ هوم ـ، ٤: ٤٦٣ ـ صفر ـ. «... ولا صَفر» كانت العرب تزعم أنّ في البطن حيّة يقال لها الصَفر، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وأنّها تُعدي، فأبطل الإسلام ذلك. وقيل أراد به النسيء الّذي كانوا يفعلونه في الجاهليّة وهو تأخير المحرّم إلى صَفَر ويجعلون صَفر هو الشهر الحرام، فأبطله، النهاية ٣: ٣٥ ـ صَفر ـ «عدوى» اسم من الإعداء كالرعوى من الإرعاء، أعداه الداء وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء، وقد أبطله الإسلام، لأنّهم كانو يظنّون أنّ المرض بنفسه يتعدّى وإنّما الله الّذي يُمرِض ويُنزِل الداء، وقد جاء «فمن أعدى البعير الأوّل» النهاية ٣: ١٩٢ ـ عدا ـ ملخّصاً.

(٢) من إقراء الضيف وإكرامه وإيوائه.

(٣) الأديم: الجلد المدبوغ، في هامش البحار ١٥: ٣٨.

ماء زمزم ويملي باقي الحياض من سائر الآبار بحيث يشرب الحاجّ، وكان من عادته أنّه يطعمهم قبل التروية بيوم، وكان يحمل لهم الطعام إلى منى وعرفة، وكان يثرد لهم اللحم والسمن والتمر، ويسقيهم اللبن إلى حيث تصدر الناس من منى، ثمّ يقطع عنهم الضيافة.

قال أبو الحسن البكري: بلغنا أنّه كان بأهل مكّة ضيق وجدب وغلاء، ولم يكن عندهم ما يزوّدون به الحاجّ، فبعث هاشم إلى نحو الشام أباعر، فباعها واشترى بأثمانها كعكا وزيتا، ولم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد، بل بذل ذلك كلّه للحاجّ، فكفاهم جميعهم، وصدر الناس يشكرونه في الآفاق، وفيه يقول الشاعر:

يا أيّها الرجل المجدّ رحيله   هلّا مررت بدار عبد مناف؟!

ثكلتك أمّك لو مررت ببابهم   لعجبت من كرم ومن أوصاف

عمرو العلا هشم الثريد لقومه   والقوم فيها مسنتون عجاف

بسطوا إليه الرحلتين كليهما   عند الشتاء ورحلة الأصياف[١]

لو حدّث المحدّث عن كرم عمرو العُلا منبت الجود والندى جدّ الرسول الكريم لما بلغ الغاية أهل البيت أدرى بما فيه، ولولا إطالة المقام لحدّثنا عن بعض عطاياهم وبذل أقواتهم، وأقمصة أجسادهم، حتّى نزل الوحي بالحظر عن بسط الكلّ وكلّ البسط بقوله تعالى عندما جاد ﷺ بقميصه، وبقي بلا قميص في البيت فلم يخرج إلى المسجد: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾[٢]، وإطعام المسكين واليتيم والأسير الطعام والإفطار على الماء، وكان المطعم لهم عليّ وفاطمة والحسنان حتّى جاء القرآن بمدحهم، قال عزّ وجلّ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ

---

(١) البحار ١٥: ٣٨ ـ ٣٩.   (٢) الإسراء: ٢٩.

مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾[١]، وببُدرهم وصُررهم تضرب الأمثال.

وفد الأعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس، فَدُلّ على الحسين عليه السلام، فدخل المسجد فوجده مصلّياً فوقف بازائه وأنشأ:

لن يخب الآن من رجاك ومن	حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد	أبوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الّذي كان من أوائلكم	كانت علينا الجحيم منطبقة

قال فسلّم الحسين وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا، ثمّ نزع بُرديه وَلفّ الدنانير فيها، وأخرج يده من شقّ الباب حياء من الأعرابي وأنشأ:

خذها فإنّي إليك معتذر	واعلم بأنّي عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً	أمست سمانا عليك مندفقة
لكنّ ريب الزمان ذو غير	والكفّ منّي قليلة النفقة

قال: فأخذها الاعرابي وبكى، فقال له: لعلّك استقللت ما أعطيناك؟ قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك [كفّك خ][٢].

* * *

---

(١) الإنسان: ٨ ـ ٩.

(٢) البحار ٤٤: ١٩٠.

٤٠٩
من أبعده فليس لأحد أن يقربه

من جوابات الإمام المهديّ عليه السلام عن مسائل سعد بن عبد الله الأشعري، ومنها ما يلي برواية الصدوق طاب ثراه:

«قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة الّتي إذا أتت المرأة بها في عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته؟

قال: الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزنا، فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحد ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوّج بها لأجل الحدّ. وإذا سحقت وجب عليها الرجم، والرجم خزي، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعده، ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه»[1].

أقول:

لا يبقى لمن أُجري عليه الرجم موضوع حتى يقربه المريد قربه، لأنّ الرجم لا يُبقي ولا يذر بعد الإقامة عليه، وهي المرأة الّتي ترجم للجناية، بأن توضع في الحفرة وترمى بالأحجار حتّى تغطّى تحتها وتموت، وما بعد الموت قرب، وهو قوله عليه السلام: «ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه» ، ويمكن إرادة الإبعاد المعنوي، كالشيطان الّذي أبعده الله فليس لأحد من الناس أن يتقرّب إليه.

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٥٩ ـ ٤٦٠، الباب ٤٣، الحديث الطويل ٢١.

ويماثل المقام بعض المماثلة قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾[١].

ثمّ فروع المساحقة مع ذكر أدلّتها تقدّمت عند «الرجم خزي»[٢]، وأنّ الساحقة المحصنة حكمها حكم الزانية المحصنة من إجراء حدّ الرجم بوضعها في الحفيرة ورميها بالأحجار حتّى تموت تحتها، وغير المحصنة تحدّ جلداً بمائة ضرب سوط، وقد جئنا بروايات الباب هناك، ومنها النبويّ «السحق في النساء بمنزلة اللواط في الرجال، فمن فعل ذلك شيئاً فاقتلوهما ثمّ اقتلوهما»، والصحيح الصادقي سند فتوى الفقهاء: «أنّه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهنّ عن السحق، فقال: حدّها حدّ الزاني، فقالت المرأة: ما ذكر الله ذلك في القرآن، فقال: بلى، قالت: وأين هنّ؟ قال: هنّ أصحاب الرسّ»[٣].

وكان ذكره هنا للإشارة منّا إلى بعض ما للموضوع بالصميم، ومن أراد التحقيق من كلّ جوانبه نظر كتب الحديث والاستدلال لكشف حقيقة الحال.

* * *

---

(١) الرعد: ٣٣.
(٢) رقمه ١٨٩.
(٣) الوسائل ١٨: ٤٢٥، الباب ١ من أبواب حدّ السحق ح ٣ و١. والآية ٣٨، الفرقان: ﴿وعاداً وثمود وأصحب الرسّ﴾، والآية ١٢، ق: ﴿كذّبت قبلهم قوم نوحٍ وأصحاب الرسّ وثمود﴾، والأجيال الغابرة عبرة ﴿لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ ق: ٣٧.

٤١٠
من أخزاه فقد أبعده

من كلمات تقدّمت برواية الصدوق عند «الرجم خزي»[١]، ومنها: الآتية: «من قد أمر الله برجمه...»[٢]، قال عليه السلام عن سؤال المرأة الساحقة:

«الرجم خزي... ومن أخزاه فقد أبعده...»[٣].

إنّما صار الشيطان رجيماً لأنّه بعيد عن الله، والرجم البُعد والبُعد لا ينفك عنه، والرجم خزي والمَخزيّ بعيد عن الله بعيد عن عباد الله، فإذا كان المرجوم مخزيّاً اجتمع عليه البُعدان: بُعد الرجم وبعد الخزي، ورُبّ مَخزيّ لا يكون مرجوماً برجم شرعي بجعله في حفيرة ورجمه بالأحجار حتّى تغطّيه وموته تحتها، بل يرجمه الناس بألسنتهم، ويقذفوه بأحجار التنقيص، فهو مرجوم إمّا بالأمرين وبالحجرين وإمّا بأحدهما.

الخزي في اللغة:

قال ابن فارس: (خزو) الخاء والزاي والحرف المعتل أصلان: أحدهما: السياسة والآخر: الإبعاد.

فأمّا الأوّل: فقولهم: خزوته إذا سُستَه، قال لبيد:

❊ واخزها بالبِرّ لله الأجلّ ❊[٤]

---

(١) رقمه ١٨٩. (٢) رقمه ٤٢٢. (٣) إكمال الدين ٢: ٤٦٠، الباب ٤٣ ح ٢١.

(٤) وصدره: ❊ غير أن لا تكذبنها في التقى ❊

وقال ذو الأصبع:

لاه ابن عمّك لا أفضلت في حسب عنّي ولا أنت ديّاني فتخزوني

وأمّا الآخر: فقولهم: أخزاه الله ـ أي أبعده ومقته ـ والاسم الخزي، ومن هذا الباب قولهم: خزي الرجل: استحياء من قبح فعلهِ خَزاية، فهو خَزيان؛ وذلك أنّه إذا فعل ذلك واستحيا تباعد ونأى[1].

وقال ابن الأثير: في حديث وفد عبد القيس «مرحباً بالوفد غير خَزايا ولا ندامىٰ».

خَزايا: جمع خَزْيان: وهو المستحي.يقال خزِي يخزَىٰ خَزاية: ـ أي استحيا فهو خَزْيان ـ وامرأة خزياء. وخَزي يخزىٰ خِزياً: ـ أي ذلّ وهان ـ ومنه الدعاء المأثور: «غير خزايا ولا نادمين». والحديث الآخر: «إنّ الحرم لا يُعيذ عاصياً ولا فارّاً بخَزْيَةٍ» ـ أي بجريمة يستحيا منها ـ... وقد يكون الخزي بمعنى الهلاك والوقوع في بليّة. ومنه حديث شارب الخمر «أخزاه الله» ويروى «خزاه الله»[2].

وعليه فالّذي جرى عليه الحدّ لجريمة اجترمها ذليل مستحي هالك واقع في البليّة.

* * *

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢: ١٧٩ ـ خزو ـ. (٢) النهاية ٢: ٣٠ ـ خزا ـ.

٤١١
من ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر

من التوقيع الصادر عن الناحية المقدّسة لآخر الأبواب المنصوبين بالتنصيص أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري طاب ثراه، تقدّم ذكره عند «أعظم الله أجر إخوانك فيك»[١]، رواه المشائخ الصدوق في الإكمال[٢]، والشيخ الطوسي في الغيبة[٣] وغيرهما في غيرهما[٤]، ولربطه بالأوّل ما يلي برواية الصدوق:

«وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر...»[٥].

بيان: في نسخة غيبة الطوسي «كذّاب مفتر» والفرق يسير، وقد أشبعنا الكلام عنه في غضون مختارات منها: ما سبق «لِمَ لا يمكن وكفّه في كفّك»[٦] أليس هذا بكاف لمن خلص وأخلص، وعرف وأطاع، وربما استدلّ بالتوقيع على لزوم التكذيب لمن ادّعى الرؤية.

والجواب أنّ فيه الدلالة على التكذيب لمن ادّعى البابية للمولى حيث قال عليه السلام: «سيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة»، وهل ادّعى السيّد محمّدمهدي بحرالعلوم

---

(١) رقمه ٥٧.
(٢) إكمال الدين ٢: ٥١٦، الباب ٤٥، ح ٤٤.
(٣) الغيبة: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
(٤) الاحتجاج ٢: ٢٩٧.
(٥) المصادر.
(٦) رقمه ٣٦٢.

طاب ثراه أنّه من السفراء والأبواب للإمام عليه السلام؟ الجواب: لا، وإنّما كان شديد الإخفاء، نعم حين سئل عنه، وعرض عليه حديث التكذيب فاستمع ماذا يقول النوري في الحكاية العاشرة من جنّة المأوى:

حدّثني الأخ الصفيّ المذكور عن المولى السلماسي رحمه الله تعالى، قال: كنت حاضراً في محفل إفادته، فسأله رجل عن إمكان رؤية الطلعة الغرّاء في الغيبة الكبرى، وكان بيده الآلة المعروفة لشرب الدخان المسمّى عند العجم بغليان، فسكت عن جوابه وطأطأ رأسه، وخاطب نفسه بكلام خفيّ أسمعه فقال ما معناه: (ما أقول في جوابه؟ وقد ضمّني صلوات الله عليه إلى صدره).

ثمّ قال في جواب السائل: إنّه قد ورد في أخبار أهل العصمة تكذيب من ادّعى رؤية الحجّة عجّل الله تعالى فرجه، واقتصر في جوابه من غير إشارة إلى ما أشار إليه[1].

وقد خرج اللعن والبراءة عن الناحية في جماعة منهم العزاقري والشريعي والنميري والهلالي والبلالي تقدّم ذكرهم عند مختارات لا تخفى على من سبر الكتاب، ويأتي مزيد الكلام عند «ولّني الكتاب...»[2].

* * *

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣: ٢٣٦.
(٢) رقمه ٤٦١.

٤١٢
من أشاط فقد أشرك

قال الصدوق: حدّثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين بن إسحاق الأسروشني رحمه الله قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن الخضر بن أبي صالح الخجندي رحمه الله أنّه خرج إليه من صاحب الزمان عليه السلام توقيع بعد أن كان أُغري بالفحص والطلب، وسار عن وطنه ليتبيّن له ما يعمل عليه، وكان نسخة التوقيع:

«من بحث فقد طلب، ومن طلب فقد دلّ، ومن دلّ فقد أشاط، ومن أشاط فقد أشرك».

قال: فكفّ عن الطلب ورجع[1].

أربع كلمات:

هل هي متلازمة بين المتقدّمة منها والمتأخّرة، وبين صدر كلّ جملة مع عجزها، وبلفظ أبين، هل بين البحث والطلب، وبين الطلب والدلالة، وبين الدلالة والإشاطة، وبين الإشاطة والإشراك تلازم أم لا؟

الجواب: لا تلازم بين المقدّم والمؤخّر عقلاً وأمّا عرفاً فنعم، والتوقيع يريده كذلك؛ فإنّ ظاهر الباحث عن الشيء يعدّه العرف طالباً له، وإلّا لما بحث عنه، والطالب له دالاً عليه الآخرين ممّن يراه، والدالّ عليه مشيطاً له ـ أي ذاهباً به ـ ؛ لأنّ

---

(١) إكمال الدين ٢: ٥٠٩ ح ٣٩.

الشيط هو ذهاب الشيء إمّا احتراقاً وإمّا غير ذلك، فالشيط من شاط الشيء إذا احترق، يقولون: شيّطه إذا دخّنه ولم ينضجه، والأوّل أصحّ وأقيس، قاله ابن فارس(١).

ومن المعلوم أنّ بعض ذهاب الشيء إشراك.هذا ظاهر التوقيع ولازمه القتل مثلاً.

وأمّا الملازمة العقلية بين هذه الأوصاف بحيث يدور كلّ وصف منها مدار الآخر وجوداً وعدماً طرداً وعكساً فلا تقتضيه؛ وذلك أنّ بعض من يبحث عن الشيء لا لأجل الطلب له بل كان عبثاً لا لغاية المعرفة به وأنّه مطلوب له. وكذلك ليس كلّ طالب للشيء دالاًّ عليه الآخرين، كما في فرض الخفاء مثلاً. وكذلك ليس كلّ دلالة ملازمة لذهاب المدلول عليه إذا لم يكن في الفرض أحد يريده فيقتله أو يحرقه قصد الإشاطة بذلك، وكذلك ليس كلّ ذاهب بالشيء مشركاً بالله تعالى، نعم أنّ التوقيع صادر لمن كان يطلب الإمام ويبحث عنه في كلّ مكان وزمان، ومن الواضح أنّ الطغاة بمرصد؛ ومن ثمّ جاء التحريم في التسمية الدالّة بالذات على المسمّى، وبالنتيجة تكون الدلالة واقعة متحقّقة لا محالة، ومنه يعلم وجه كفّ الطالب المنهيّ عن الطلب وترك الفحص وهو أبو العبّاس الخارج إليه التوقيع.

* * *

٤١٣
من أشرفها وأشمخها

من أهل بيت في حومة العزّ مولدهم، وفي دومة الكرم محتدهم، غير مشوب حسبهم، ولا ممزوج نسبهم.

والمختار من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام المتبادلة بينه وبين المحمودي بعد طلب له مدّة سبع سنين ولقائه في عشيّة عرفة، ومرّة بعد الفراغ من الطواف، وتقدّمت المساءلة عند «ممّن فلق الهام وأطعم الطعام»[١] مجملة، وعند «أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول؟»[٢] مفصّلة عن مأخذين[٣].

وفي العنوان الأوّل أسمعناك قصّة عمرو العُلا هاشم بن عبد مناف وكرمه وإطعامه الحاجّ، وحان وقت قصّة انتقال النور النبوي الّتي واعدناك، وجاء شرف آباء النبيّ وأهل بيته حتّى خاتمهم المهديّ عجّل الله فرجه مشرّف الجماعة الجلوس في المسجد الحرام كلّهم لشرفه صلى الله عليه وآله، فهو نور الأنوار وأشرف الشرفاء وهو المخاطب بـ«لولاك لما خلقت الأفلاك»[٤].

قال العلّامة المجلسي نقلاً عن كتاب الأنوار لأبي الحسن البكري أُستاذ الشهيد

---

(١) رقمه ٤٠٨. (٢) رقمه ١٥.

(٣) إكمال الدين ٢: ٤٧٢، الباب ٤٣ح ٢٤، الغيبة: ١٥٨، مع اختلاف جزئي.

(٤) مجمع النورين وملتقى البحرين / ١٤.

الثاني في حديث خلق نور محمّد صلى الله عليه وآله، وأنّه تعالى أمر جبرئيل وملائكة الصفيح الأعلى وحملة العرش أن يقبضوا التربة من ضريحه، وقضى أن يخلقه من التراب، ويميته في التراب، ويحشره على التراب، إلى أخر ما حكاه عنه[1].

ولا ينافي أنّ النور النبوي من نور الله، وأوّل مخلوق خلقه الله. وقد نصّت النصوص الصحيحة الصريحة على ذلك، روى في البحار نبذة غير قليلة من هذه النصوص[2].

قال الصادق عليه السلام: «... فسمع آدم عليه السلام من ظهره نشيشاً كنشيش الطير، وتسبيحاً وتقديساً، فقال آدم: يا ربّ وما هذا؟ قال يا آدم هذا تسبيح محمّد العربي سيّد الأوّلين والآخرين... فجعله ـ أي النور المحمّدي ـ في جبهته فكانت الملائكة تقف قدّامه صفوفاً...»[3].

وانتقل النور المحمّدي من آدم إلى ولده شيث، ومنه إلى ولده أنوش، ومنه إلى ولده قينان، إلى مهلائيل، إلى أُدد، إلى أُخنوخ وهو إدريس، إلى متوشلخ، إلى ملك[4]، إلى نوح، إلى سام، إلى أرفخشد، إلى عابر وهو هود، إلى قالع، إلى أرغو، إلى شاروخ، إلى تاخور، إلى تارخ، إلى إبراهيم، إلى إسماعيل، إلى قيدار، إلى الهميسع، إلى اليسع، إلى يشحب، إلى أدد، إلى عدنان، إلى معد، إلى نزار، إلى مضر، إلى إلياس، إلى مدركة، إلى خزيمة، إلى كنانة، إلى قصيّ، إلى لؤيّ، إلى غالب، إلى فهر، إلى عبد مناف، إلى هاشم عمرو العلا. فأتاه آت يقول في منامه: عليك بسلمى بنت عمرو، فإنّها طاهرة مطهرة الأذيال، فخذها وادفع لها المهر الجزيل، فلم تجدلها مشبها من النساء، فإنّك مرزوق منها ولداً يكون منه النبيّ صلى الله عليه وآله فخرج هاشم وبنو عمه وأخوه المطّلب إلى يثرب كالأُسود طالبي بني النجّار، فلّما وصلوا المدينة

---

(١) البحار ١٥: ٢٦ ـ ٢٧. (٢) البحار ١٥: ٦ ـ ٣١.

(٣) المصدر ١٥: ٣٣ ـ ٣٤.

(٤) كذا في النسخ، وفي المصدر وإثبات الوصيّة «لمك».

أشرق بنور رسول الله ﷺ ذلك الوادي من غرّة هاشم حتّى دخل جملة البيوت فلمّا رآهم أهل يثرب بادروا إليهم مسرعين قالوا من أنتم؟ قال لهم المطّلب: نحن أهل بيت الله وسكّان حرم الله، نحن بنو لؤيّ بن غالب، وهذا أخونا هاشم بن عبد مناف، وقد جئناكم خاطبين وفيكم راغبين... قالوا: ومن الخاطب لها والراغب فيها؟ قالوا: صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع، سراج بيت الله الحرام ومصباح الظلام، والموصوف بالجود والإكرام هاشم بن عبد مناف، صاحب رحلة الإيلاف، وذروة الأحقاف، فقال أبو سلمى: بخ بخ لقد غلونا[1] وفخرنا بخطبتكم، اعلموا يا من حضر إنّي رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبته فينا... إلى أن تزوّج هاشم سلمى وانتقل النور المحمّدي إليها، وحملت بعبد المطّلب، زادها حسناً وجمالاً وبهجةً وكمالاً، حتّى شاع حسنها في الآفاق، وكان يناديها الشجر والحجر والمدر بالتحيّة والإكرام، وتسمع قائلاً يقول عن يمينها: السلام عليك يا خير البشر، ولم تزل تحدّث بما ترى حتّى حذّرها هاشم، فكانت تكتم أمرها عن قومها، حتّى، إذا كان ذات ليلة سمعت قائلاً يقول:

لك البُشر إذ أُوتيت أكرم من مشى   وخير الناس من حَضر وبادي

... ثمّ إنّ هاشماً أقام في المدينة أيّاما حتّى أشهُر حمل سلمى، فقال لها: يا سلمى إنّي أودعتك الوديعة الّتي أودعها الله تعالى آدم، وأودعها آدم ولده شيثاً، ولم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا، ويشرّفنا الله بهذا النور، وقد أودعته إيّاك... وإن أتيت به وأنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحدقة من العين والروح بين الجنبين، وإن قدرت على أن لا تراه العيون فافعلي... وإن لم أرجع من سفري هذا أو سمعت أنّي قد هلكت فليكن عندك محفوظاً مكرّماً إلى أن يترعرع، واحمليه إلى الحرم إلى عمومته في دار عزّه ونصرته، ثمّ قال لها: اسمعي

---

(١) في المصدر: علونا.

واحفظي ما قلت لك، قالت: نعم قد سمعت وأطعت، ولقد أوجعتني بكلامك، فأنا أسأل الله العظيم أن يردّك سالماً.

ثمّ خرج هاشم وأخوه المطّلب وأصحابه، وأقبل عليهم وقال: يا بني أبي وعشيرتي من بني لؤيّ إنّ الموت سبيل لا بدّ منه وأنا غائب عنكم ـ فأوصاهم بوصاياه ـ.

ثمّ إنّ هاشماً سافر إلى غزّة[1] الشام، فحضر موسمها وباع أمتعته، وشرى ما كان يصلح له، واشترى لسلمى طُرفاً وتُحفاً. ثمّ إنّه تجهّز للسفر فلمّا كان الليلة الّتي عزم فيها على الرحيل طرقته حوادث الزمان، وأتته العلّة فأصبح مثقلاً وارتحل رفقاؤه، وبقي هاشم وعبيده وأصحابه، فقال لهم: الحقوا بأصحابكم فإنّي هالك لا محالة، وارجعوا إلى مكّة ـ وبعد كلّ شيء أراده من كتابة أو غيرها وفعله ـ فشخص ببصره نحو السماء ثمّ قال: رفقاً رفقاً أيّها الرسول، بحقّ ما حملت من نور المصطفى، وكأنّه كان مصباحاً وانطفى، ثمّ لمّا مات جهّزوه ودفنوه، وقبره معروف هناك، ثمّ عزم عبيده وغلمانه على الرحيل بأمواله، وفيه يقول الشاعر:

يا عين جودي منك بالعبرات ... اليوم هاشم قد مضى لسبيله

الأبيات ـ إلى أن قال في البحار: ـ فلمّا اشتدّ بسلمى الحمل وجاءها المخاض وهي لا تجد ألماً إذ سمعت هاتفاً يقول:

يا زينة النساء من بني النجّار ... بالله أسدلي عليه بالأستار

واحجبيه عن أعين النُظّار ... كي تسعدي في جملة الأقطار

قال: فلمّا سمعت شعر الهاتف أغلقت بابها وأسدلت سترها وكتمت أمرها فبينما هي تعالج نفسها إذ نظرت إلى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان

---

(١) غزّة بفتح أوّله وتشديد ثانيه وفتح: مدينة في أقصى الشام من ناحية بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقلّ وهي من نواحي فلسطين، معجم البلدان ٤: ٢٠٢.

السماء، وحبس الله عنها الشيطان الرجيم، فولدت شيبة الحمد، وقامت وتولّت أمرها، ولمّا وضعته سطع منه نور شعشعاني، وكان ذلك النور نور رسول الله ﷺ، فضحك وتبسّم، فتعجّبت أُمّه من ذلك، ثمّ نظرت إليه فإذا هي بشعرة بيضاء في رأسه، فقالت: نعم أنت شيبة كما سُمّيت...

قال أبو الحسن البكري بلغنا أنّ رجلاً من بني الحارث دخل يثرب في حاجة فإذا هو بابن هاشم... وهو يقول: أنّا ابن زمزم والصفا، أنا ابن هاشم وكفى. قال: فناداه الرجل: يا فتى، فأجاب وقال: ما تريد يا عمّ، قال: ما اسمك؟ قال: شيبة بن هاشم بن عبد مناف مات أبي وجفوني عمومتي، وبقيت مع أُمّي وأخوالي ـ إلى أن حمل شيبة الحمد إلى مكّة واحتوشته اليهود؛ لأنهم قرأوا في كتبهم أنّ هلاكهم يكون على يد ولد شيبة ـ.

قال أبو الحسن البكري: حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنّه لمّا قدم المطّلب وشيبة إلى الحرم، وكان بين عينيه نور رسول الله ﷺ كانت تتبرّك به قريش، فإذا أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة أو دهمهم طارق أو نزل بهم قحط توسّلوا بنور رسول الله ﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم...[١].

أقول:

لم تكن الغاية بيان ترجمته إلى النهاية، ولعلّنا قد خرجنا بعض الخروج بذكر ما سمعت، وقد انتقل النور المحمدي من شيبة الحمد عبد المطّلب إلى ولده عبد الله، ومنه أشرقت الأرض بنور ربّها واضمحلّ الظلام، وسقطت الأصنام والملوك عن سررهم، وانكسر طاق كسرى، وخمدت نيران فارس، وظهرت الآيات السماوية والأرضية، وملأ الخافقين نور النبوّة، وعمّ العالمين الرحمة، وزالت به الغمّة، وكانت

---

(١) البحار ١٥: ٣٣ ـ ٦٥، تلخيص.

الوقائع ومجيء جميع الأنبياء وأممهم و آدم ومن دونه تمهيداً لقدوم حبيب الله أبي القاسم محمّد صلى الله عليه وآله وهو الأصل وله الكلّ فروع، وسيجدّد هذا الأصل بمجيء سميّه وكنيّه ابن النبيّ المصطفى، ابن عليّ المرتضى، ابن خديجة الكبرى، ابن فاطمة الزهراء، ابن السادة المقرّبين، ابن الخيرة المهذّبين، ابن الأطائب الأنجبين، ابن البدور المنيرة، ابن السرج المضيئة، ابن الشهب الثاقبة، ابن السبل الواضحة، ابن النبأ العظيم. ابن من هو في أُمّ الكتاب لدى الله عليٌّ حكيم، بنفسي أنت من مغيّب لم يخل منّا، بنفسي أنت من عقيد عزّ لا يسامى، بنفسي أنت من أثيل مجد لا يجارى، فإذا قلت: أنا من أشرفها وأشمخها، وممن فلق الهام وأطعم الطعام صدقت وصدق آباؤك وجدّك رسول الله صلّى الله عليه وعليكم أجمعين، ومَنّ الله علينا برؤيتكم والكون معكم أينما كنتم.

* * *

٤١٤
من أعلاها ذِروة وأسناها رفعة

من كلماته عليه السلام في المسجد الحرام للجماعة المشار إليهم في المختار السابق ومنها المحمودي القائل عند لقائه ـ إلى أن قال: ـ

«فقال: من أعلاها ذِروة وأسناها رفعة...»[١].

ومن لم يراجع العنوان المتقدّم الذكر لا يحيط بالقصّة ولا بمسائلها خبراً ينتفع به.

الذروة:

أعلى كلّ شيء ذِروته وجمعها الذُرَى، ومنه الحديث «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بإبل غرّ الذِرى» أي بيض الأسنمة سمانها، جمع ذِروة وهي أعلى سنام البعير، وذِروة كلّ شيءٍ أعلاه[٢].

«وأسناها» من السناء بالمدّ بمعنى ـ الرفعة ـ ومنها: «بشّر أُمّتي بالسناء» ـ أي بإرتفاع القدر والمنزلة عند الله ـ وبالألف المقصورة «السنى» البرق[٣].

أقول: أيّ حسب ونسب أعلا وأضوء من حسب ونسب الإمام المهديّ عليه السلام، جدّه الرسول وأُمّه البتول وأوّل آبائه عليّ بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليهم أجمعين.

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٧٢، الباب ٤٣ ح ٢٤، الغيبة: ١٥٨، مع اختلاف يسير.
(٢) نهاية ابن الأثير ٢: ١٥٩ ـ ذرا ـ.
(٣) مجمع البحرين ١: ٢٣١ ـ سنا ـ.

قال الشيخ الكليني: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له خاصّة يذكر فيها حال النبيّ والأئمّة عليهم السلام وصفاتهم:

«فلم يمنع ربّنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم، وقبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحبّ أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله في حومة العزّ مولده، غير مشوب حسبه، ولا ممزوج نسبه، ولا مجهول عند أهل العلم صفته، بشّرت به الأنبياء في كتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، تأمّلته الحكماء بوصفها، مهذّب لا يُداني، هاشمي لا يُوازى، أبطحي لا يُسامىٰ، شيمته الحياء، وطبيعته السخاء، مجبول على أوقار النبوّة وأخلاقها، إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها، وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها، أدّاه محتوم قضاء الله إلى غاياتها، تبشّر به كلّ أُمّة مَن بعدها، ويدفعه كلّ أب إلى أب من ظهر إلى ظهر، لم يخلطه في عنصره سفاح، ولم ينجّسه في ولادته نكاح، من لدن آدم إلى أبيه عبد الله، في خير فرقة وأكرم سبط، وأمنع رهط وأكلأ حمل وأودع حجر، اصطفاه الله وارتضاه واجتباه، وآتاه من العلم مفاتيحه، ومن الحكم ينابيعه، ابتعثه رحمة للعباد، وربيعاً للبلاد، وأنزل الله إليه الكتاب فيه البيان والتبيان، قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون، قد بيّنه للناس، ونهّجه بعلم قد فصّله، ودين قد أوضحه، وفرائض قد أوجبها، وحدود حدّها للناس وبيّنها، وأُمور قد كشفها لخلقه وأعلنها، فيها دلالة إلى النجاة، ومعالم تدعو إلى هداه، فبلّغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما أُرسل به، وصدع بما أُمر، وأدّى ما حمّل من أثقال النبوّة، وصبر لربّه، وجاهد في سبيله، ونصح لأُمّته، ودعاهم إلى النجاة، وحثّهم على الذكر، ودلّهم على سبيل الهدى بمناهج ودواع أسّس للعباد أساسها، ومنار رفع لهم أعلامها، كيلا يضلّوا من بعده، وكان بهم رؤوفاً رحيماً»[١].

---

(١) أُصول الكافي ١: ٤٤٤ ـ ٤٤٥، كتاب الحجّة، باب المولد، الحديث ١٧.

بيان:

هذه من خطب الإمام الصادق عليه‌السلام، بيّن فيها دلائل النبوّة، وأثمار شجرة الرسالة.

وقد روى الشيخ الكليني في باب مولد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في خصاله ودلائله أربعين رواية، منها الخطبة المشتملة على كرائم صفاته وفضائله النفسية، وأنّ الأئمّة المعصومين عليهم‌السلام هم نفسه الّتي بين جنبيه ومن لحمته وعلى جمال سيرته، لم يشذّوا عنها عُشر شعرة، فالنور نوره، والهيبة هيبته، والعلم علمه، والجمال جماله، وناهيك دليلاً على ذلك ما ورد عنهم: «أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد»[1]؛ والوحدة المحمّدية إنّما جاءت عن الخصال الّتي تجمّعن فيهم، والاسم المجرّد عن المسمّى لا يليق، إلّا بزمرة الفارغين، وقد شرح السيّد شبّر طاب ثراه الحديث بما قدّمناه وبوجوه تؤول، والكلّ إلى ذاك الجمال يشير، أليس حديث بني وليعة «لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً كنفسي»[2] أراد به عليّاً وبآية المباهلة[3] وقوله لفاطمة: هي روحي الّتي بين جنبيّ[4]، وقول عليّ لابنه الحسن «بل وجدتك كلّي»[5] وروايات النور[6].

قوله عليه‌السلام: «من أعلاها ذِروة وأسناها رفعة» لا يريد به إلّا ذلك، وإنّ الروح المحمّدية متجسّدة في الإمام المهديّ، كما هي متجسّدة في أوّل الأوصياء، وما كان في أوّلهم يكون في آخرهم، وهم في ذلك شرع سواء إلّا الخصائص، فلو لم تختم بالنبيّ النبوّة لكانوا أنبياء من بعده، وحديث المنزلة دليل على هذه المنزلة بلا صعود ونزول.

* * *

---

(١) مصابيح الأنوار ٢: ٣٩٩ ح ٢٢٦، غيبة النعماني: ٨٨، الباب ٤ ح ١٦.

(٢) الأمثال النبويّة ٢: ١٢٦، الرقم ٤٤٠، أمالي الطوسي: ٥٤٦ المجلس ٢٠ ح ٤.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) أمالي الصدوق: ١٠٠ المجلس ٢٤ ح ٢.

(٥) مصادر النهج ٣: ٢٨٤.

(٦) البحار ١٥: ١٠ ـ ٣١.

٤١٥
من أكل من أموالنا شيئاً فإنّما يأكل في بطنه ناراً

سبق عند «لا يحلّ لأحد أن يتصرّف في مال غيره بغير إذنه»[١] سؤال الأسدي المشفوع بجواب الإمام المهديّ عليه‌السلام برواية الصدوق وفيه:

«ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنّما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً»[٢].

كما وقلنا: إنّه لم يشكّ أحدٌ في تحريم التصرّف في الأموال بلا إذن مسبق من أربابها، الثابت بالكتاب والسنّة والعقل والإجماع، وتعليل المنع من أكل أموالهم عليهم‌السلام بأكل النار في بطنه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿*إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً*﴾[٣]

فإذا كان أكل مال اليتيم ظلماً أكلاً للنار في البطن فكيف بآل محمّد أنفسهم عليهم‌السلام، وقد وردت روايات مشدّدة في ذلك.

١ ـ قال العيّاشي: عن سماعة عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: سألته عن رجل أكل مال اليتيم هل له توبة؟ فقال: يؤدّي إلى أهله لأنّ الله يقول: ﴿*إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى...*﴾[٤].

٢ ـ في الفقيه عن الصادق عليه‌السلام إنّ آكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك في الدنيا

---

(١) رقمه ٣٥٢.
(٢) إكمال الدين ٢: ٥٢١، الباب ٤٥، ح ٤٩ و٤٨٥، الباب ٤٥ ح ٤.
(٣) النساء: ١٠.
(٤) تفسير العيّاشي ١: ٢١٧ ـ ٢١٨.

والآخرة، أمّا في الدنيا فإنّ الله يقول: ﴿*وَلْيَخْشَ الَّذِينَ...*﴾ الآية[١]، وأمّا في الآخره فإنّ الله يقول: ﴿*إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ...*﴾ الآية[٢].[٣]

٣ ـ والقمّي عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت قوماً تقذف في أجوافهم النار، وتخرج من أدبارهم، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً[٤].

٤ ـ وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إنّ آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتّى يخرج لهب النار من فيه، يعرفه أهل الجمع أنّه آكل مال اليتيم[٥].

وقد ثبت عندنا في علم الكلام تجسّد الأعمال، وأنّ معاصي اليوم تظهر حقائقها في الحشر.

* * *

---

(١) النساء: ٩ ﴿لو تركوا من خلفهم ذرّية ضعافاً خافوا عليهم﴾.

(٢) النساء: ١٠.

(٣) الفقيه ٣: ١٧٣ ح ٣٦٥٢.

(٤) تفسير القمّي ١: ١٣٢.

(٥) الكافي ٢: ٣١ ـ ٣٢ ح ١، تفسير الصافي ١: ٤٢٥ ـ ٤٢٦، وفيه: صلي النار مقاساة حرّها، وصليته شويته، وسعر النار إلهابها.

٤١٦
من أنكرني فليس منّي

إنكار الإمام المعصوم إنكار النبيّ، وإنكار النبيّ إنكار الله، وإنكار الله كفر وتزندق، فمنكر الإمام المعصوم كافر زنديق، والكافر الزنديق مأواه النار، والمختار من الجوابات عن مسائل إسحاق بن يعقوب رواها الصدوق والطوسي المسألة الأُولى منها وجوابها:

«أمّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبّتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا فاعلم أنّه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس منّي، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام»[١].

أقول:

والتكرار لتوضيح المختار؛ فإنّه سبق بتمامه عند «أرشدك الله...»[٢]، وبعضه عند «ليس بين الله عزّ وجلّ...»[٣].

ثمّ جحود واحد من الأئمّة سواء أكان الجاحد من الأقرباء أو البعداء جحود للجميع ومن يكفر ببعض الكتاب كافر بكلّه، ومن يردّ أو لا يقبل حكماً من أحكام الإسلام فهو ردّ لجميعها وعدم قبوله؛ والسرّ فيه أنّه لم يؤمن بمن جاء به من هذه الناحية، ولايتمّ الايمان إلّا بتمامه وكماله، وخذ من الكتاب والحديث شاهداً ودليلاً.

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٨٤، الباب ٤٥ ح ٤، الغيبة: ١٧٦. (٢) رقمه ٤٦. (٣) رقمه ٣٧٦.

من الأوّل ما يلي:

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١)، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢)، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣)، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٤)، ومن المعلوم أنّ كلّ واحد من هؤلاء الأقوام لم يعاصر المرسلين أجمع، وإنّما عاصر كلّ قوم واحداً من رسل الله، ولأجل تكذيبهم لذلك الواحد كأنّهم كذّبوا الرسل كلّهم، فتدبّر الآي جيّداً.

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ...﴾ (٥).

فافقه أوّلاً ثمّ اقض ما أنت قاضٍ في هذه الآية وما قبلها ثمّ ارجع إلى نفسك.

ومن الثاني:

روى الصدوق العلوي قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة... قال لي: يا عليّ أنت وصييّ وخليفتي على أهلي وأُمّتي في حياتي وبعد موتي، وليّك وليّي، ووليّي وليّ الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدو الله، يا عليّ المنكر لولايتك بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي...(٦).

* * *

---

(١) الحجر: ٨٠.
(٢) الشعراء: ١٠٥.
(٣) الشعراء: ١٦٠.
(٤) الشعراء: ١٧٦.
(٥) البقرة: ٨٥.
(٦) الخصال ٢: ٦٥٢ ح ٥٣.

٤١٧
من بحث فقد طلب

لو لم يكن طالباً للشيء لم يبحث عنه، فالباحث طالب لا محالة. من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام الصادرة ردّاً على أبي العبّاس الخجندي في توقيع رواه الصدوق والطوسي، تقدّم بتمامه عند «من أشاط فقد أشرك»[١]. قال عجّل الله فرجه: «من بحث فقد طلب»[٢].

البحث والطلب:

اللفظان قرآنيّان جاءا من البحث فيما اقتصّه قوله تعالى عن قابيل يريد مواراة أخيه هابيل الّذي قتله ظلماً: ﴿*فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ*﴾[٣]. ومن الطلب أربعة ألفاظ وهي:

﴿*يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً*﴾[٤]، ﴿*فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً*﴾[٥]، ﴿*ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ*﴾[٦].

وكان الغراب طالباً ببحثه في الأرض لمواراة غراب له مقتول تعليماً لمواراة القاتل مقتوله. فالبحث دليل الطلب في عرف اللغة القرآنية والعرف العامّ، وما قدّمناه

---

(١) رقمه ٤١٢.

(٢) إكمال الدين ٢: ٥٠٩، الباب ٤٥ ح ٣٩، الغيبة: ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٣) المائدة: ٣١.

(٤) الأعراف: ٥٤.

(٥) الكهف: ٤١.

(٦) الحجّ: ٧٣.

من احتمال التفكيك عقلاً في فرض العبث أمكن إدراجه في الملازمة العرفية أيضاً، كأن يكون طالباً للعبث على حدّ الطلب الجدّي العقلائي ـ أي الظهور العرفي ـ في أنّ كلّ باحث طالب لا محالة، وأنّ التوقيع جاء نهياً عنه.

ثمّ مورده كما تقدّم المنع عن الدلالة على الخلف؛ لأنّ السلطان لو علم المكان المدلول عليه بالطلب أخذه، وكان مصير الدالّ والمدلول القتل، كما هو واضح.

أبو العبّاس الخجندي:

ذكره السيّد الأُستاذ بما يلي:

٥٥١ ـ أحمد بن الخضر بن أبي صالح الخجندي، قال أبو العبّاس: ترحّم عليه عمّار بن الحسين بن يحيى الأسروشي، وخرج إليه من صاحب الزمان عليه السلام توقيع، ذكره الصدوق في كمال الدين: باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام، الحديث ٣٩ من الطبعة الحديثة[١].

تراه لم يكنّه بأبي العبّاس ما كنّاه به الصدوق في المصدر المومى إليه في كلامه فراجع. وفي البحار الجزء ٥١/ ٣٤٠ لقّبه بـ(الجحدري) على ما حكاه المعلّق على الإكمال[٢] ونسخة الغيبة موافقة لمتن الإكمال مع اختلاف يسير في السند وغيره[٣]، والله العالم.

* * *

---

(١) معجم رجال الحديث ٢: ١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) الإكمال ٢: ٥٠٩ هامشه، وأمّا نسختي فوق الإكمال.

(٣) الغيبة: ١٩٦.

٤١٨
من دلّ فقد أشاط

من الكلمات الصادرة عن الناحية المحفوفة بالقدس والجلال الّتي جاء ذكرها في التوقيع ردّاً على أبي العباس الخجندي السابقة ترجمته عند «من بحث فقد طلب»[١]، وفيه قال عليه السلام: «من دلّ فقد أشاط»[٢]، وهي إحدى الأربعة المذكورة فيه، ولم تبق إلّا واحدة[٣].

الدلالة والإشاطة:

قال الشيخ الطريحي: قوله تعالى: ﴿فَدَلَّيهُمَا بِغُرُورٍ﴾[٤] يقال لكلّ من ألقى إنساناً في بليّة قد دلّاه في كذا، وفي الحديث: «إنّ الله قد دلّ الناس على ربوبيّته بالأدلّة» ـ يعني بعد أن خلق العقل فيهم ـ دلّهم على أنّ لهم مدبّراً على لسان نبيّه بالأدلّة[٥].

أقول:

هل ألقاهم الله في البليّة على ما فسّر الدلالة بها أو يقال إنّ لها تفسيرين الإلقاء والهداية؟ أو يدعي معنى الإلقاء فإن كان على الحقّ فحقّ وإلّا فباطل فتدبّره.

وقال ابن منظور: أدلّ عليه وتدلّل: انبسط، وقال ابن دريد: أدلّ عليه وثق

---

(١) رقمه ٤١٧.
(٢) إكمال الدين ٢: ٥٠٩، الباب ٤٥ ح ٣٩، الغيبة: ١٩٧.
(٣) رقمه ٤٢٠.
(٤) الأعراف: ٢٢.
(٥) مجمع البحرين ٥: ٣٧٢ ـ دلل ـ.

بمحبّته فأفرط عليه، وفي المثل: أدلّ فأملّ... والدلالة[١]: ما تدلّ به على حميمك، ودلّ المرأة ودلالها تدلّلها على زوجها... والدلّ حسن الحديث وحسن المزح والهيئة وأنشد:

فإن كان الدلال فلا تَدِلّي ... وإن كان الوداع فبالسلام

... الجوهري: الدلّ الغنج والشكل... والسمت والهدي والمنظر: «ما أحد أقرب سمتاً ولا هدياً ولا دلّاً من رسول الله ﷺ، حتّى يواريه جدار الأرض من ابن أُمّ عبد» ... والدليل: ما يستدلّ به...

قال:

شدّوا المطيّ على دليل دائب ... من أهل كاظمة بسيف الأبحُر

أي شدّوا المطي على دلالة دليل... والجمع أدلّة وأدلّاء والاسم الدِلالة...[٢].

ولا يناسب التوقيع سوى ما ذكره الطريحي من الإلقاء على ما فسّرناه حسب المقام.

الإشاطة:

من شاط الشيء شيطاً احترق، وأشاطه وشيّطه وشاطت القِدْر شيطاً احترقت، شاط دم فلان ـ أي ذهب ـ... والشياط: ريح قطنة محترقة،... وفي الحديث في صفة أهل النار «ألم يروا إلى الرأس إذا شيّط» من قولهم شيط اللحم أو الشعر أو الصوف إذا احترق...

قال الأصمعي: أشاط دم جزور ـ أي سفكه وأراقه ـ فشاط يشيط بمعنى أنّه ذبحه بعود. واشتاط... وقال العجّاج:

* بوَلْقٍ طعن كالحريق الشاطي *

---

(١) في المصدر: والدالّة.

(٢) اللسان ١١: ٢٤٧ ـ ٢٤٩ ـ دلل ـ. وفي المثل السائر بمعنى الدليل والهداية: (أدلّ من حُنَيف الحناتم) كان دليلاً ماهراً بالدلالة (أدلّ من دُعَيْمِيص الرَمْل) مجمع الأمثال ١: ٢٧٣ ـ ٢٧٤، الرقم ١٤٤٦، ١٤٤٧.

قال: الشاطي المحترق، أراد طعناً كأنّه لهب النار من شدّته، وقال أبو منصور: أراد بالشاطي الشائط كما يقال للهائر هارٍ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ﴾[١]... واستنشاط ـ أي احتدّ ـ ، أشرف على الهلاك، وفي الحديث: «إذا استشاط السلطان تسلّط الشيطان»[٢] ـ أي تحرّق من شدّة الغضب وتلهّب، وصار كأنّه نـار فـأغراه بالإيقاع بمن غضب عليه ـ «ما رؤي ضاحكاً مستشيطاً» ـ أي كالمتهالك في ضحكه ـ.

والشيطان فعلان:

من شاط يشيط، وفي الحديث «أعوذ بك من شرّ الشيطان وفتونه وأشطانه[٣] وشجونه» ـ أي حباله الّتي يصيد بها[٤] ـ. وعن ابن عرفة هو من الشطن وهو الحبل الطويل المضطرب، قال الزمخشري: وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه أصلية، وفي آخر زائدة؛ والدليل على أصالتها قولهم: تَشَيْطَنَ، واشتقاقه مـن شطن إذا بعد، لبعده من الصلاح والخير. ومن شاط إذا بطل، إذا جعلت نونه زائدة[٥].

أقول:

بل احترق إذا اشتقّ من شاط يشيط، لما تقدّم من اللسان بـمعنى الاحـتراق، ولعلّه الأنسب بحاله؛ لأنّ ذكر الله تعالى يحرقه بعد خنوسه واختفائه، وهو المتحقّق به البُعد الحقيقي بانتفاء موضوعه بالمرّة، ووزن فعلان الغالب عـليه زيـادة الألف والنون، ولا يكون ذلك إلّا إذا أخذ من شاط يشيط ـ أي المحترق ـ.

---

(١) التوبة: ١٠٩.

(٢) الأمثال النبوّية ١: ٦٢، «إذا» ولنا فيه تحقيق جدير بالنظر إليه.

(٣) في المصدر: شيطاه.

(٤) اللسان ٧: ٣٣٧ ـ ٣٣٩ ـ شيط ـ.

(٥) مجمع البحرين ٦: ٢٧١ ـ ٢٧٢ ـ شطن ـ و٤: ٢٥٩ ـ شاط ـ.

عودٌ على بدءٍ:

«من دلّ أشاط» في تلك الظروف المحرجة إذا قام الباحث يبحث عن القائم عليه السلام وجدّ في الطلب ـ وفي الطلب الدلالة عليه ـ كان سبباً للهلاك وإراقة الدم، ودلالة السلطان على الشيعة غير المأمون عليهم من جهته؛ ومن هنا ورد التوقيع كما سبق في الكفّ عن البحث، وحتّى الاسم جاء المنع المشدّد عنه في روايات أهل البيت عليهم السلام. ولعلّ وجه المنع عن التسمية أن يكون لأجل اليهود والنصارى المنكرة لبعثة الرسول وأنّ صاحب الاسم والكنية لم يأت بعدُ، فإذا سمّي المنتظر عليه السلام به وشاع على الألسن باسم الرسول وكنيته المختصّة به كان ذلك مثبتاً لدعواهم، وهذا الاحتمال قويّ جدّاً صالح للتعليل منع التسمية. والدلالة الّتي حصلت بالبحث والطلب لا تقلّ عن التسمية؛ بل هي لعلّها أقوى خطراً منها على الشيعة وعلى الإسلام المتجسّد في الإمام المهديّ عليه السلام.

* * *

٤١٩

من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل فكفرٌ وتكذيبٌ

صدر ردّاً على الغلاة، من الجوابات عن مسائل إسحاق بن يعقوب المارّة غير مرّة، رواها الصدوق والطوسي، ومنها ما قاله عليه السلام:

«وأمّا قول من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل فكفرٌ وتكذيبٌ وضلالٌ»(١).

أقول:

نظيره في الزعم وإبطاله ما عن الإمام الرضا عليه السلام، روى الصدوق بإسناده إلى عليّ بن رباط قال: قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: إنّ عندنا رجلاً يذكر أنّ أباك عليه السلام حيّ وأنّك تعلم من ذلك ما تعلم، فقال عليه السلام:

سبحان الله مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يمت موسى بن جعفر عليه السلام؟! بلى والله لقد مات وقسّمت أمواله ونكحت جواريه(٢).

والدليل القرآن والعيان، قال تعالى خطاباً لأشرف الخلق: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾(٣).

بقي أمر:

وهو: هل القتل والموت شيء واحد أو لا؟ ولربّما يستدلّ على الفرق وأنّهما

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٨٤، الباب ٤٥ ح ٤، الغيبة: ١٧٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٨٦، الباب ٨ ح ٩.

(٣) الزمر: ٣٠.

اثنان بآية ﴿أَفَائِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (١)، وآية ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢).

وبحديث زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر عليه السلام عن الرجعة واستخفيت ذلك، قلت: لأسألنّ مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي، فقلت: أخبرني عمّن قتل أماتَ؟ قال: لا، الموت موت والقتل قتل، قلت: ما أحد يقتل إلّا وقد مات، فقال: قول الله أصدّق من قولك؛ فرّق بينهما في القرآن فقال: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾، وقال: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾، وليس كما قلت يا زرارة، الموت موت والقتل قتل، قلت: فإنّ الله يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (٣)، قال: من قُتل لم يذق الموت، ثمّ قال: لا بدّ من أن يرجع حتّى يذوق الموت (٤).

وجابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل عن قول الله: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ (٥) قال: أتدري يا جابر ما سبيل الله؟ فقلت: لا والله إلّا أن أسمعه (٦) منك، قال: سبيل الله عليّ وذرّيته، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله، ليس من يؤمن من هذه الأُمّة إلّا وله قتلة وميتة، قال: إنّه من قتل ينشر حتّى يموت، ومن مات ينشر حتّى يقتل (٧).

* * *

---

(١) آل عمران: ١٤٤.
(٢) آل عمران: ١٥٨.
(٣) آل عمران: ١٨٥.
(٤) تفسير العيّاشي ١: ٢٠٢ ح ١٦٠.
(٥) آل عمران: ١٥٧.
(٦) في المصدر: اسمع.
(٧) المصدر، تفسير البرهان ١: ٣٢٣ ح ٧، تفسير الصافي ١: ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ح ١٥٨.

٤٢٠
من طلب فقد دلّ

البقيّة الباقية من أربع كلمات صادرة عن الناحية المحفوفة بالتقديس والإجلال؛ ردّاً على أبي العبّاس الخجندي السابقة ترجمته عند «من بحث فقد طلب»[١]، رواها الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي طاب ثراهما في توقيع له عليه السلام مذكور بتمامه عند «من أشاط فقد أشرك»[٢]، وفيه «من طلب فقد دلّ»[٣] المختار الجاري.

الطلب والدلالة:

سبق التكلّم حول الدلالة لغة وغيرها عند كلمة «من دلّ فقد أشاط»[٤]، وعن الطلب بصيغه الأربعة القرآنية عند العنوان الأوّل من كلمات التوقيع فراجع[٥].

قال ابن منظور:

الطلب: محاولة وجدان الشيء وأخذه. والطَّلْبة: ما كان لك عند آخر من حقّ تطالبه به. والمطالبة: أن تطالب إنساناً بحقّ لك عنده ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك، والغالب في باب الهوى الطِلاب والطَلَب، واطّلبه على افتعله، ومنه عبد المطّلب بن

---

(١) رقمه ٤١٧.
(٢) رقمه ٤١٢.
(٣) إكمال الدين ٢: ٥٠٩، الباب ٤٥ ح ٣٩، الغيبة: ١٩٧.
(٤) رقمه ٤١٨.
(٥) رقمه ٤١٧.

هاشم، والمطّلب أصله مُتْطلَب فادغمت التاء في الطاء وشدّدت... والطَلَب جمع طالب، قال ذو الرمة:

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت ... يلْحَبن لا يأتلي المطلوب والطلَبُ[1]

وطلب العاقل معلّل بعلل غائية؛ لأنّ أفعال الحكيم لا تصدر إلّا عنها، وإلّا لكانت سفهيّة صادرة عبثاً ولغواً يجلّ عنه كلّ حكيم، والسبب الغائي الغالب عليه للتحصيل دون الحصول، إلّا على نحو الشرط المتقدّم ـ أي أوّلاً تحصل الغاية ثمّ صدور الفعل المغيّ ـ كأخذ الثمن أوّلاً ثمّ دفع المثمن وهو نادر؛ لأنّ الغالب صدور الفعل للحصول على الغاية.

وربّما كان السبب الغائي في نفس الفعل لا قبله ولا بعده المعبّر عنه في المصطلح الأُصولي بالمصلحة في الجعل، وإنّما الغالب أنّها في المجعول ترغيباً للحصول عليها دون الفاقد بتاتاً لا قبلاً ولا بعداً ولا مقارناً وإلى الأخير أُشير في الشعر:

قد يرحل المرء لمطلوبه ... والسبب المطلوب في الراحل[2]

ثمّ التوقيع يرمي الدفع عن حصول الممقوت عند طلب القائم عليه السلام الّذي لا ينفكّ عادة عن دلالة الآخرين من سلطان جائر أو ظالم يظلم الناس بلا مبرّر ولا حقّ ثابت عند المظلوم، وقد شرحناه شرحاً لا يبقى به إبهام في بقيّة التوقيع فراجعه.

* * *

---

(١) اللسان ١: ٥٥٩ ـ ٥٦٠ ـ طلب ـ.

(٢) تفسير روح المعاني للآلوسي ١: ٨١، وعنه حكيناه في الاسم الأعظم في البسملة ٢٥.

٤٢١

من قال ذلك فقد افترى على موسى

من جوابات الإمام المهديّ ﷺ عمّا سأله سعد بن عبد الله قال:

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله لنبيّه موسى ﷺ ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[١]، فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة.

فقال ﷺ: «من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته...» إلى آخر ما أوردنا من الجواب عن هذا السؤال عند «انزع حبّ أهلك عن قلبك»[٢]، وعند «إن كانت مقدّسة...»[٣] فلا حاجة للإعادة بعد الذكر في العنوانين، كما لا يبقى مجالاً لبيان مذهب بعض المعلّقين على ذلك.

وحاصل الجواب أنّ نعلَي موسى إمّا أن تجوز الصلاة فيهما فلبسهما جائز له في الأرض المقدّسة؛ لأنّ قدسيّة الأرض ليست بأرفع من الصلاة، فإذا جاز اللبس فيها جاز في تلك البقعة، ولا مجال للأمر بالخلع حينئذ، وإمّا لا تجوز الصلاة فيهما فلأجله أمره الله بالخلع، فلا بدّ من نسبة الجهل إليه بحكم الله تعالى والعقل يحكم بفساد ذلك في المؤمن العادي فضلاً عن نبيّ الله أن يكون جاهلاً بحكم الله، وعليه

---

(١) طه: ١٢.

(٢) إكمال الدين ٢: ٤٦٠، الباب ٤٣، المختار رقمه ٩٧.

(٣) رقمه ١٠١.

يتعيّن تفسير الخلع بخلع حبّ غير الله وانتزاعه عن القلب، ولا ربط له بجلد الحمار أو الميتة أو غير ذلك، بل المراد به التمثيل لا الحقيقة حتّى يقال: كان جلد النعل كذا وكذا، ولمزيد العلم بالموضوع تجب دراسة محتوى العنوانين الآنفي الذكر.

التجريد والتخلية:

بمقتضى قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [١] يجب التجريد وتخلية القلب عمّا سواه تعالى، فإن لم يخل كان صاحبه منافقاً أو كافراً.

ما هي علل وأسباب التخلية؟ وهل يستطيع الإنسان السيطرة على قلبه، وما يرده من واردات غير رحمانيّة؟ الجواب يستطيع ذلك بعون الله وقوّته، إذا أيقن بالقوّة الربّانية وعجزه الذاتي يقيناً بحقّ اليقين وعين اليقين لا علم اليقين فحسب، بل بالمشاهدة العيانيّة العينيّة، وشرع المحبّة أرفع وأسطع من شرع العلم؛ لأنّ المحبّة لا تبقي ولا تذر، ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾ [٢]، ﴿وَرُدُّواْ إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [٣]، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [٤].

وعندها يرجى أن يكون موفّقاً للاستجابة وأن يسمع النداء.

* * *

---

(١) الأحزاب: ٤.
(٢) الكهف: ٤٤.
(٣) يونس: ٣٠.
(٤) الفجر: ٢٧ ـ ٣٠.

٤٢٢
من قد أمر الله برجمه فقد أخزاه

من كلمات تقدّمت نبذة مختارة منها: «من أخزاه فقد أبعده»[١]، وغيرها رواها الصدوق بإسناد له مذكور في «الرجم خزي»[٢] في المرأة الّتي سحقت قال عجّل الله فرجه:

«وإذا سحقت وجب عليها الرجم، والرجم خزي، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه...»[٣].

كيف يكون المرجوم مخزيّاً؟ و ما هي العزة والذلّة؟ والموجب لها؟

أمّا العزّة: ففي الطاعة، والذلّة: في العصيان، والرجم: جزاء الجريمة، والمجرم مرجوم إمّا برجم الشرع أو بالألسن وقد يجتمع الوصفان.

العزّة والذلّة:

أمّا العزّة الذاتية: فهي العظمة والإكبار وليست إلّا لله تعالى، وعزّة الرسول والمؤمنين من عزّته تعالى، وما يتعارفه الناس من أُمور يعتبرونها عزّة من فضل مال أوجاه أو عشيرة سرعان ما تزول؛ لأنّها لا بقاء لها من حيث الذات، فلو كانت عزّة بحمل شائع فهي لله. ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[٤]، ﴿يَقُولُونَ لَئِن

---

(١) رقمه ٤١٠.
(٢) رقمه ١٨٩.
(٣) إكمال الدين ٢: ٤٦٠، الباب ٤٣.
(٤) النساء: ١٣٩.

﴿*رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ*﴾[١].

إنّ الإنسان يجهل كلّ شيء حتّى معنى العزّة والذلّة، يزعم أنّه لو فعل كذا أو ترك كذا صار عزيزاً، ولا يدري أن لا توجد العزّة إلّا عند الله وطاعته، وإنّما الذلّة في الخروج عنها والقرآن ينادي: ﴿*أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ*﴾ كلّا، ولا تكون إلاّ عند الله العزيز الّذي وصف نفسه به في اثنين وتسعين موضعاً منه أو أكثر، ومن مشتقّ العزّة في مائة وثلاثين مكاناً، وفي كلّ كلمة كلمة عزّة ملموسة يجدها من خرج عن ذلّ العصيان، وذاق طعم الإيمان. وفي الصادقي: «من أراد عزّاً بلا عشيرة، وغنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان فلينتقل عن ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته»[٢].

* * *

---

(١) المنافقون: ٨.

(٢) البحار ٧٨: ١٩٢ ح ٦.

٤٢٣
من كان في حاجة الله عزّ وجلّ كان الله في حاجته

قال الصدوق:

حدّثني أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله، قال: حدّثني أبو القاسم بن أبي حليس، قال: كنت أزور الحسين عليه السلام في النصف من شعبان، فلمّا كان سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان، وهممت أن لا أزور في شعبان، فلمّا دخل شعبان قلت: لا أدع زيارة كنت أزورها، فخرجت زائراً، وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعة أو برسالة، فلمّا كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أحمد الوكيل: لا تعلمهم بقدومي؛ فإنّي أُريد أن أجعلها زورة خالصة، قال: فجاءني أبو القاسم وهو يتبسّم، وقال: بُعث إليّ بهذين الدينارين، وقيل لي: ادفعهما إلى الحليسي، وقل له: من كان في حاجة الله عزّ وجلّ كان الله في حاجته...[١].

أقول:

يراد بحاجة الله تعالى زيارة الحسين عليه السلام المنويّة خالصة له، وفي غيرها ما يأتيه العبد لوجه الله من أوامره وجملة اشتغاله، وما يزاوله من صنائع المعروف الّتي لا يقصد بها إلّا الله، وهو من المثل السائر كقولهم: «من كان لله كان له»[٢] ومعنى «كان الله في حاجته» إصلاح أُمور دينه ودنياه، وأن يوفّقه لما فيه نفعه وانتفاع الآخرين، وليس لله في الناس حاجة، بل لهم في قاضي الحاجات حاجات، وهو

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٩٣، الباب ٤٥ ح ١٨.

(٢) أمثال وحكم ٤: ١٧٤٧.

الغنى كلّه والقدرة كلّه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[١].

أبو القاسم بن أبي الحليس:

أشرنا عند «صر إليهم»[٢] وعند ترجمة أبي رميس أو دميس إلى إحتمال تصحيف الحليسي به، وذكرناه في «تبعث بدنانير أبو رميس»[٣]، وَلِمَ لم يذكره السيد الأُستاذ في المعجم؟ لا أدري، وقد رأيت أنّ سعد بن عبد الله يروي عنه، واحتمل بعض المعلّقين على الحديث سقوط «عن علان الكليني»[٤]، وظاهر الصدوق عدمه، ولئن صدق الحديث فقد دلّ على خلوص ولائه؛ ومن ثمّ جاء الوكيل بالدينارين والكلمة الذهبيّة، بل هي أغلا من الذهب، وفيها دراسة الإخلاص لله تعالى في الأعمال وغيرها، وصكّ التضمين الربوبي لمن كانت حاجاته لله وفي الله وبالله وإلى الله، وهل كان أحد أسعد ممّن كان الله في حاجته؟ ولعمر الله إنّ الضمان كهذا أغلا من المضمون، فلو لم يكن للمخلص إلّا هذا الوعد والضمان لكان كثيراً ولقد صدق الله وعده وضمانه، وفي التوقيع دراسة معمّقة هي أُمّ الدراسات لا تفي لتحريرها الصحف والكتب كلّها.

* * *

---

(١) فاطر: ١٥.

(٢) رقمه ٢٢٦.

(٣) رقمه ١٤٣.

(٤) هامش إكمال الدين ٢: ٤٩٣ ح ١٨.

٤٢٤
من كان له إلى الله حاجة فليغتسل ليلة الجمعة

لقضاء الحاجة عمل مأثور خرج عن الناحية المحفوفة بالقدس والجلال، رواه السيّد ابن طاووس طاب ثراه بإسناد معتبر إلى البزوفري، سبق بيانه عند «اللّهمّ إن أطعتك فالمحمدة لك»[١] من شاء نظره، وفي التوقيع قال الإمام المهديّ عليه السلام:

«من كان له إلى الله حاجة فليغتسل ليلة الجمعة بعد نصف الليل ويأتي مصلّاه ويصلّي ركعتين...»[٢].

البزوفري:

قال النجاشي رحمه الله: الحسين بن عليّ بن سفيان بن خالد بن سفيان أبو عبد الله البَزَوفَري، شيخ ثقة جليل من أصحابنا له كتب منها: كتاب الحجّ، وكتاب ثواب الأعمال، وكتاب أحكام العبيد، قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبد الله[٣] رحمه الله، كتاب الردّ على الواقفة، كتاب سيرة النبيّ والأئمة عليهم السلام في المشركين.

أخبرنا بجميع كتبه أحمد بن عبد الواحد أبو عبد الله البزّاز عنه[٤].

قال الحموي:

---

(١) رقمه ٣٤٠.

(٢) مهج الدعوات: ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(٣) المفيد.

(٤) رجال النجاشي ٦٨: ١٦٢ (ط جامعة المدرّسين).

بَزَوْفَر: ـ بفتحتين وسكون الواو، وفتح الفاء ـ قرية كبيرة من أعمال قوسان قرب واسط وبغداد على النهر الموفّقي في غربيّ دجلة[١].

ليلة الجمعة:

محمّد بن محمّد المفيد في المقنعة قال: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصدقة ليلة الجمعة ويومها بألف، والصلاة على محمّد وآله ليلة الجمعة بألف من الحسنات، ويحطّ الله فيها ألفاً من السيّئات، ويرفع فيها ألفاً من الدرجات، وإنّ المصلّي على محمّد وآله ليلة الجمعة يزهر نوره في السماوات إلى يوم تقوم الساعة، وإنّ ملائكة الله في السماوات ليستغفرون له، ويستغفر له الملك الموكّل بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن تقوم الساعة[٢].

عن المجمع إنّ عليّاً عليه السلام كان يكنس بيت المال كلّ يوم جمعة، ثمّ ينضحه بالماء، ثمّ يصلّي فيه ركعتين، ثمّ يقول: تشهدان لي يوم القيامة.

عن ابن مزاحم عن عليّ عليه السلام قال: كان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحبس شيئاً لغدٍ، وكان أبو بكر يفعل، وقد رأى عمر في ذلك أن دوّن الدواوين وأخّر المال من سنة إلى سنة، وأمّا أنا فأصنع كما صنع خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وكان يعطيهم... وكان يقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كلّ جان يده إلى فيه[٣]

* * *

---

(١) معجم البلدان ١: ٤١٢.

(٢) الوسائل ٥: ٩١، الباب ٥٥ من أبواب صلاة الجمعة الحديث ٤.

(٣) الوسائل ١١: ٨٣، الباب ٤، كتاب الجهاد، الحديث ٢ و٣، مجمع الأمثال ٢: ٣٦١ (آستان قدس رضوى).

٤٢٥
من كمال سعادته أن رزقه الله عزّ وجلّ ولداً مثلك

توقيع رواه الصدوق، وسبق ذكره كَمَلاً عند «أجـزل الله لك الثـواب»[١]، مـع «أحسن ـ الله ـ لك العزاء»[٢]، وترجمتهما في المختارين، ولا وجه لإعادة المذكور إلّا ما يربط الكلمة الجارية بالتوقيع الشامل لفصلين قد جاء في ثانيهما ما يلي، قال عجلّ الله فرجه:

«فسرّه الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله عزّ وجل ولداً مثلك، يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه، وأقول: الحمد لله فـإنّ الأنـفس طيّبة بمكانك...»[٣].

من سعادة الرجل أن يكون له ولد مثله صورة وسيرة هدياً وسمتاً؛ فإنّه الحياة الثانية له، إذا رآه الناس ترحّموا على والده، وكأنّه لم يـمت، وخـذ مـن روايـات أهل البيت عليهم السلام نبذة منها:

١ ـ الصادقي: «إنّ فلاناً ـ رجل سمّاه ـ قال: إنّني كنت زاهداً في الولد، حتّى وقفت بعرفة، فإذا إلى جنبي غلام شابّ يدعو ويبكي، ويقول: يا ربّ والديَّ والديَّ، فرغّبني في الولد حين سمعت ذلك».

---

(١) رقمه ١٨.   (٢) رقمه ٢١.

(٣) إكمال الدين ٢: ٥١٠، الباب ٤٥ ح ٤١.

٢ ـ النبويّ: «من نعمة الله على الرجل أن يشبهه ولده».

٣ ـ الباقري: «من سعادة الرجل أن يكون له الولد، يعرف فيه شبهه وخُلقه وخَلقه وشمائله».

٤ ـ السجّادي: «من سعادة الرجل أن يكون له ولد يستعين بهم».

٥ ـ الكاظمي: «سعد امرئٌ لم يمت حتّى يرى خلفاً من نفسه».

٦ ـ الآخر: «إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً لم يمته حتّى يريه الخلف».

٧ ـ الآخر: «إنّ من مات بلا خلف فكأن لم يكن في الناس، ومن مات وله خلف فكأنّه لم يمت».

٨ ـ النبويّ: «الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده، وإنّ ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين عليهما السلام سمّيتهما باسم سبطين من بني إسرائيل شبّراً وشبيراً».

٩ ـ الصادقي: «ميراث الله من عبده المؤمن الولد الصالح يستغفر له».

١٠ ـ الآخر: «من سعادة الرجل الولد الصالح»[١].

تلك عشرة كاملة لمن أراد أن يذكّر بالولد من ذكر أو أُنثى، ويطلب من الله أن يرزقه.

قوله عليه السلام: «من كمال سعادته أن رزقه الله عز وجلّ ولدا مثلك» كفى به مدحاً وثناءً، وأنّه اقتدى بأبيه في الهَدي والهُدى، والأمانة والكرم وفضائل الخصال وجمال السيرة:

بأبه اقتدى عديّ في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم[٢]

* * *

(١) الوسائل ١٥: ٩٥ ـ ٩٨، الباب ١ و٢ من أبواب أحكام الأولاد ح ٢ ـ ١١ وح ١ ـ ٦.

(٢) أمثال وحكم ٤: ١٨٩٧. يضرب في المتابعة، ولقانون الوراثة تطبيق.

٤٢٦

من لم يكن له عليه مثل ما عليكم فاقتلوه

كلمة يلقيها الإمام المهديّ على أصحابه، قالها الإمام الصادق عليه السلام في كلام له، على ما جاء في كتاب الاختصاص قال:

أبو القاسم الشعراني ـ يرفعه ـ عن يونس بن ظبيان، عن عبد الرحمن بن الحجّاج عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم أتى رحبة الكوفة فقال[1] برجله هكذا، وأومأ بيده إلى موضع، ثمّ قال: احفروا هاهنا، فيحفرون فيستخرجون اثني‌عشر ألف درع واثني عشر ألف سيف واثني عشر ألف بيضة لكلّ بيضة وجهين، ثمّ يدعو إثني عشر ألف رجل من الموالي من العرب والعجم فيلبسهم ذلك، ثمّ يقول: من لم يكن له عليه مثل ما عليكم فاقتلوه[2].

أقول:

بعد تخريج الحديث يراد بالقتل لكلّ من ليس على طاعة إمامه كطاعتكم له، أو يراد به كلّ من لم يتابعكم في جهاد العدوّ؛ لأنّ الاثني عشر ألف رجل كلّهم مجاهدون، أعطاهم الإمام عليه السلام السيوف والبيض المستخرجة عن الدفائن، ليجاهدون في سبيل الله وهم اثنا عشر ألف رجلاً، وأمّا سائر الناس فإن اتّبعوهم في الجهاد والاعتقاد فآمنون، وإن كانت الأُخرى فدماؤهم جُبار وهدر؛ لأنّ فترة الهدنة قد انتهى أمدها، فإمّا الإيمان أو القتل، فإن اختاروا الأوّل فلهم ما لتلك العدّة وعليهم

---

(١) أي أشار.

(٢) الاختصاص: ٣٣٤.

ما عليهم، وإلّا فالقتل ولات حين مناص وجهاً واحداً بلا إمهال أو إغفال.

ويحتمل أنّ وجه الأمر بالقتل هو علمه عليه‌السلام بأنّهم لا يؤمنون؛ ومن ثمّ لم يخترهم للبس البيضة ودفع السيوف، ولا يعسر عليه الدفع والعطاء، وإن زادوا على العدد المذكور بأن يهيّأ لهم بالإعجاز والإرادة.

قوله عليه‌السلام: «أتى رحبة الكوفة». يريد سعتها وجوّها المنطلق، وقد جاء في الروايات بأنّ الأرض وما خلق الله من شيء يصيّره الله طوع إرادته فيملكها ويستخرج دفائنها وخزائنها كيف شاء، بل هي تحت تصرّف أصحابه عليه‌السلام أيضاً وأنّهم العباد الصالحون الوارثون لها، قد نطق به التنزيل قال تعالى: ﴿*وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ*﴾[١]. القمّي قال: القائم وأصحابه[٢]. وعن الباقر عليه‌السلام هم أصحاب المهديّ عليه‌السلام في آخر الزمان[٣].

وليس في عصر الظهور ما عليه الناس اليوم، بل يكون منهم المؤمن وما عداه يقتل، ولا يمهل ولا يهمل، ويقضي على الأديان الباطلة. ﴿*وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ*﴾[٤].

روى الصدوق في الصحيح الباقري: «القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر تُطوىٰ له الأرض، وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويُظهر الله عزّ وجلّ به دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا قد عمّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه‌السلام فيصلّي خلفه. قال[٥]: قلت: يابن رسول الله! متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقُبلت شهادات الزور، وردّت شهادات العدول، واستخفّ الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا، واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمّد بين الركن والمقام، اسمه محمّد بن

---

(١) الأنبياء: ١٠٥. (٢) تفسير القمّي ٢: ٧٧. (٣) تفسير الصافي ٣: ٣٥٧.
(٤) الأنفال: ٣٩. (٥) القائل محمّد بن مسلم الراوي رحمه الله تعالى.

الحسن النفس الزكيّة، وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا.

فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

وأوّل ما ينطق به هذه الآية ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، ثمّ يقول: أنا بقيّة الله في أرضه، وخليفته وحجّته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلّم إلّا قال: السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العِقد وهو عشرة آلآف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم [ووثن] وغيره إلّا وقعت فيه نارٌ فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم من يطيعه بالغيب ويؤمن به[2].

أقول:

إنّما كانت الغاية من ذكر الباقري بيان تسخير ما خلق الله تعالى له، وعند ظهوره عليه السلام تتغيّر أوضاع العالم، وتصير كلّها وفق إرادته، وعنده يتجلّى جلال أهل البيت ومنزلتهم عند الله للناس، وعند الرجعة الّتي لا بدّ منها قبل يوم القيامة، ولا بد من انتظام الأوضاع، ففي الموثّق الصادقي: «إنّه إذا تناهت الأُمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كلّ منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع منها، حتّى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟»[3].

ولا يريد الإمام الصادق عليه السلام بذلك إلّا انتظام الأوضاع ببركة بقيّة الله الإمام المهديّ عجّل الله فرجه يا عزيزي المنتظر أخذ الله تعالى بيدك، وثبّتك على يقينك وعلى مبدئك، ونوّر قلبك بنور محبّته، وأنت المسؤول اليوم وغداً بما في عهدتك من الثبات والعكوف على باب الأبواب باب أهل البيت عليهم السلام.

* * *

---

(١) هود: ٨٦.

(٢) إكمال الدين ١: ٣٣٠ ـ ٣٣١، الباب ٣٢ ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ١٦.

(٣) إكمال الدين ٢: ٦٧٤، الباب ٥٨ ح ٢٩.

٤٢٧
من يحاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله

روى العيّاشي في الصحيح عن الجبلي [الحلبي] عن الباقر عليه السلام قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب، ثمّ أومأ بيده إلى ناحية ذي طوى، حتّى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الّذي يكون بين يديه حتّى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لآويناها معه، ثمّ يأتيهم من القابلة [القابل]، فيقول لهم: أشيروا إلى ذي‌أسنانكم وأخياركم عشيرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم، حتّى يأتون صاحبهم، ويعدهم إلى الليلة الّتي تليها.

ثمّ قال أبو جعفر: والله لكأنّي أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثمّ ينشد الله حقّه، فيقول: يا أيّها الناس من يحاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله، ومن يحاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم...»[1].

أقول:

لقد جئنا على الملحمة الباقريّة المطوّلة عن آخرها عند «انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم»[2]، ولربط المختار ذكرنا منها النبذة مع الاعتذار عن التكرار، ولا بدّ من الرجوع إلى العنوان، حتّى يعلم الاحتجاج الّذي لم نأت به هنا إلّا بعضه، ولأجل

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٥٦ «فيقولون نحواً...» ح ٤٩.

(٢) رقمه ٩٩.

شرح وتوضيح الكلمة الاحتجاجية ما يلي من كلمات:

قال ابن الأثير: في حديث الدجّال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه» ـ أي مُحاجِجه ومُغالِبه بإظهار الحجّة عليه ـ والحجّة: الدليل والبرهان. يقال: حاججته حجاجاً ومحاجّة فأنا محاجّ وحجيج. فعيل بمعنى مفاعل. ومنه الحديث «فحجّ آدمُ موسى» ـ أي غلبه بالحجّة ـ. وفي حديث الدعاء: «اللّهمّ ثبّت حجّتي في الدنيا والآخرة» ـ أي قولي وإيماني في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر ـ[1].

وعليه معنى قوله عليه السلام: «من يحاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله» ـ أي من أراد وطلب منّي الدليل لما يربطني بالله فأنا في قمّة الارتباط، وعنّي يؤخذ العلم والمعرفة به تعالى وأُعطيه الدليل لذلك ـ والإمام كالنبيّ يجب أن يكون أعلم الناس بالله وأقربهم إليه، فلو طلب أحد منّي الدليل عليه عزّ وجلّ واتّصالي به فأنا أُقيم له الدليل على أنّي أولى من غيري بالله، ونظيره ما قاله الله في إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللهُ وَلِيُّ الْـمُؤْمِنِينَ﴾[2] ـ أي أقربهم إليه السائرون على نهجه ـ.

قال الفيض في تفسير ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾: إنّ أخصّهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من أُمّته ﴿وَهَـٰذَا النَّبِيُّ﴾ خصوصاً ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ من أُمّته لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الأصالة، في الكافي والعيّاشي عن الصادق عليه السلام «هم الأئمّة ومن اتّبعهم».

والقمّي والعيّاشي عن عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال: أنتم والله من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فقلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: نعم والله من أنفسهم ثلاثاً، ثمّ نظر إليّ ونظرت إليه فقال: يا عمر إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ﴾ الآية.

وفي المجمع قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أولى الناس بالأنبياء أعملهم

---

(١) النهاية ١: ٣٤١ ـ حجج.

(٢) آل عمران: ٦٨.

بما جاءوا به، ثمّ تلا هذه الآية، قال: إنّ وليّ محمّد ﷺ من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإنّ عدوّ محمّد ﷺ من عصى الله وإن قربت قرابته ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يتولّى نصرتهم[1].

أقول:

يقول الإمام المهديّ عليه السلام: «فأنا أولى الناس بالله» لكونه معصوماً تامّاً في معرفة الله ومحبّته وحجّته في أرضه وسمائه، ولا يقولها من ليس هذه صفته إلّا وهو كذّاب مفترٍ، نعم، من له الاتّباع الصادق به يرجى له الالتحاق، بل هو نفسه كما سمعته عن الصادق عليه السلام آنفاً. وأمّا الأولى بالله فكما عرفت لا بدّ أن يكون معصوماً إلّا بالتأويل؛ لأنّ الناقص لا يصلح أن يحلّ محلّ الكامل، وليس في عالم الوجود كامل إلّا المعصوم عليه السلام، فهو الأولى بالله وبالأنبياء واحد بعد واحد وبالنبيّ محمّد ﷺ، وتجد في الآية بياناً عجيباً وهو أنّه تعالى يقول: ﴿وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ يعطي أوّلاً مقياساً كلّيّاً أنّ الّذين يتبعون إبراهيم هم الأولى به دون غيرهم، ويراد بالاتّباع بقول مطلق من كلّ وجه لا وجهاً دون وجه، فالقسم الأوّل اتّباع حقيقي والثاني توسّعي، ثمّ يطبق ثانياً ويشير إلى أظهر مصداق له من النوع الأعلى هو النبيّ محمّد ﷺ، ثمّ الأمثل وهم المؤمنون.

هذا إذا أخذ جملة ﴿وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ عطف بيان ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ وأمّا على احتمال أن تكون عطفاً على مجرور ﴿بِإِبْرَاهِيمَ﴾ ـ أي على إبراهيم ـ فالمعنى كما أنّ إبراهيم كان متبوعاً كذلك النبيّ والمؤمنين، ويراد بالمؤمنين الأئمّة عليهم السلام، على ما جاء في تفسيرهم بهم، ولكن ظاهر الآية أنّ إبراهيم والنبيّ هما المتبوعان والمؤمنون هم التابعون، وهذا ثالث التفاسير فتدبّر، وطبّق الحديث الجاري عليه.

* * *

---

(١) تفسير الصافي ١: ٣٤٦ ـ ٣٤٧، وانظر روضة الكافي: ٣٣٣، ذيل الحديث ٥٢٠، وفي الفهرس منه ٤٣٦: «كان عليّ أولى الناس بالناس» و ذلك جارٍ في باقي المعصومين عليهم السلام.

٤٢٨
مولاكم أظهر التقيّة فوكلها بي

من قصّة مطوّلة انتزعنا ـ منها ـ كلمات ، مثل «لتملكونهم كما ملكوكم»[١]، قد رواها الشيخ الطوسي طاب ثراه، وإليك ما يربط المختار به، قال عجّل الله فرجه:

«يابن المازيار[٢] أبي أبو محمّد عهد إليَّ أن لا أُجاور قوماً غضب الله عليهم، ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها، ومن البلاد إلّا عفرها، والله، مولاكم أظهر التقيّة فوكلها بي، فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرجُ...»[٣].

ولولا ربط المختار لما عمدت إلى التكرار، حيث قدّمنا العهد عند «عهد إليَّ...»[٤] مرّتين وهنا ثلّثناه، ثمّ العمدة من ذكر الكلمة بيان التقيّة الّتي شدّد أمرها.

التقيّة:

أوّلاً نشرح قوله عليه السلام: «مولاكم أظهر التقيّة فوكلها بي»، ثمّ الإشارة إلى بعض نواحيها، فنقول: يريد بالمولى أباه الحسن العسكري عليه السلام، وقد قضى عمره الشريف في السجن عمر الأوراد شبابه وأوّل نصابه، وعلى حدّ لفظ الشيخ الكليني: وقبض يوم الجمعة، لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستّين ومائتين، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن في داره في البيت الّذي دفن فيه أبوه بسرّ من رأى، وأُمّه أُمّ ولد

---

(١) رقمه ٣٥٦.

(٢) مخفّف المهزيار.

(٣) الغيبة: ١٦١.

(٤) رقمه ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

يقال لها: حُدَيث، وقيل: [سوسن][١].

وكانت ولادته في شهر رمضان أو ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين[٢]، وقضّى شبابه قبل تمام نصابه في مضض وتقيّة من طواغيت زمانه، والمعتزّ والمهديّ والمعتمد العبّاسي، كما كان آباؤه كذلك مع جبابرة دهرهم، ففي المدّة القصيرة يعاني السجون إلى أن سمّه المعتمد عليه وعلى من تقدّمه لعائن الأبد، وعلى أهل البيت السلام.

أمّا سبب وكالة التقيّة بولده المهديّ عليه السلام فواضحة، وفي الكلام تصريح بذلك: «فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج» ؛ وإنّما فعل ذلك لئلّا تكون في عنقه بيعة كما أجاب الصادق عليه السلام زرارة قال: «والله ليظهرنّ [عليكم] صاحبكم وليس في عنقه لأحد بيعة...»[٣]، والتوقيع: «إنّه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي»[٤].

بيان:

إنّ عدم البيعة في عنقه هو أحد وجوه الشبه بينه وبين جدّته فاطمة الزهراء عليها السلام، ذكرناها عند «في إبنة رسول الله لي أُسوة حسنة»[٥].

التقيّة في الآيات والروايات:

أمّا الأُولى: فقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَيَةً﴾[٦].

---

(١) أُصول الكافي ١: ٥٠٣، باب مولد أبي محمّد...

(٢) نفس المصدر.

(٣) غيبة النعماني: ٣٤٨، الباب ٢٤ ح ٨ (نشر مدين).

(٤) إكمال الدين ٢: ٤٨٥، الباب ٤٥ ح ٤.

(٥) رقمه ٢٦٤.

(٦) آل عمران: ٢٨.

قال الفيض:

ما حاصله: أنّهم نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية أو نحوهما، حتّى لا يكون حبّهم وبغضهم إلّا في الله...، والحبّ والبغض في الله أصل كبير من اُصول الإيمان.

﴿مِن دُوْنِ الْـمُؤْمِنِينَ﴾ المعنى أنّ لهم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين، فلا يؤثروهم عليهم. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ﴾ ـ أي ليس من ولاية الله في شيء، يعني أنّه منسلخ عن ولاية الله رأساً ـ وهذا أمر معقول؛ لأنّ مصادقة الصديق ومصادقة عدوّه متنافيتان كما قيل:

تودّ عدوّي ثمّ تزعم أنّني   صديقك إنّ الرأي منك لغارب[1]

﴿إِلَّا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَيَةً﴾ إلّا أن تخافوا من جهتهم خوفاً أو أمراً يجب أن يخاف منه. وقُرئ ﴿تقيّة﴾ منعٌ من موالاتهم ظاهراً وباطناً في الأوقات كلّها إلّا وقت المخافة؛ فإنّ إظهار الموالاة حينئذ جائز بالمخالفة، كما قيل: (كن وسطاً وامش جانباً)[2].

هذا المثل ذكره الميداني: ـ أي توسَطِ القوم وزايل أعمالهم ـ كما قيل: خالطوا الناس وزايلوهم[3]، وقال الزمخشري: يروى عن عيسى...أي توسّط الناس مخالطاً ومخالفاً وزايلهم ديناً وعملاً[4].

كن وسط الناس وامش جانباً   أي خالط الناس وكن مراقباً[5]

الروايات:

١ ـ الصادقي، في قول الله عزّ وجل: ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾

---

(١) في المصدر: لعازب.   (٢) تفسير الصافي ١: ٣٢٥.

(٣) مجمع الأمثال ٢: ١٠٢ (آستان قدس رضوى).

(٤) المستقصى ٢: ٢٣٥ الرقم ٧٩٣.   (٥) فرائد اللآل ٢: ١٢٤.

قال: «بما صبروا على التقيّة ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [(١)] قال: الحسنة: التقيّة، والسيّئة: الإذاعة».

٢ ـ الآخر: «يا أبا عمرو! إنّ تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له، والتقيّة في كلّ شيء إلّا في النبيذ والمسح على الخفّين».

٣ ـ الآخر: «سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التقيّة».

٤ ـ الآخر: «اتّقوا على دينكم فاحجبوه بالتقيّة؛ فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّة له؛ إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أنّ الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلّا أكلته، ولو أنّ الناس علموا ما في أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم[(٢)] في السرّ والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا».

٥ ـ حمّاد بن واقد اللحّام قال: «استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت: جعلت فداك إنّي لألقاك فأصرف بوجهي كراهة أن أشقّ عليك، فقال لي: رحمك الله ولكنّ رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا فقال: عليك السلام يا أبا عبد الله، ما أحسن ولا أجمل»[(٣)].

٦ ـ الصادقي: «إيّاكم أن تعملوا عملاً يعيّرونا به؛ فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً، صلّوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم، والله ما عُبِد الله بشيء أحبّ إليه من الخبء، قلت: وما الخبء؟ قال: التقيّة».

---

(١) القصص: ٥٤.

(٢) النحل النسبة وفي نسخة نخلوكم وفي هامش الكافي «نجلوكم» بالجيم والنخل الضرب بمقدّم الرجل.

(٣) لم يفعل حسناً ولا جميلاً.

٧ ـ الباقري: «التقيّة من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيّة له».

٨ ـ الآخر: «التقيّة في كلّ ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزلِ به».

٩ ـ الصادقي: «كان أبي يقول: وأيّ شيء أقرّ لعيني من التقية؛ إنّ التقيّة جُنّة المؤمن».

١٠ ـ الآخر: ما منع ميثم رحمه الله من التقيّة، فو الله لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[1].

١١ ـ الباقري: «إنّما جعلت التقيّة ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقيّة».

١٢ ـ الصادقي: «كلّما تقارب هذا الأمر كان أشدّ للتقيّة».

١٣ ـ الباقري: «التقيّة في كلّ شيء يضطرّ إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له».

١٤ ـ الآخر: «خالطوهم بالبرّانيّة وخالفوهم بالجوّانيّة إذا كانت الإمرة صبيانيّة».

١٥ ـ الآخر: «رجلان من أهل الكوفة أُخذا، فقيل لهما: ابرئا من أمير المؤمنين، فبرئ واحد وأبىٰ الآخر، فخُلّي سبيل الّذي برئ وقُتِل الآخر؟ فقال: أمّا الّذي برئ فرجل فقيه في دينه، وأمّا الّذي لم يبرأ فرجل تعجّل إلى الجنّة».

١٦ ـ الصادقي: «احذروا عواقب العثرات».

١٧ ـ الآخر: «...إنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عزّ وجل به فيما بينه وبينه، فيكون له عزّاً في الدنيا ونوراً في الآخرة...»[2]، وفيما ذكر الكفاية.

* * *

---

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) الكافي ٢: ٢١٧ ـ ٢٢١، باب التقيّة من كتاب الإيمان والكفر.

باب النون

٤٢٩

نبذوا العهد المأخوذ عليهم وراء ظهورهم

من الكتاب الأوّل الصادر عن الناحية المحفوفة بالقدس والجلال للشيخ المفيد طاب ثراه في أيّام بقيت من صفر في سنة عشر وأربعمائة هـ، تقدّم بتمامه عند «اعتصموا بالتقيّة من شب نار الجاهلية...»[1]، قال عليه السلام:

«ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذلّ الّذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ عليهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون»[2].

أي فَعَلتم ما كان الصالحون السابقون تاركين له وبعيدين عنه، ولعلّ المراد من السلف الصالح آباؤه المعصومون عليهم السلام وصفوة أصحابهم، و«شاسعاً» بمعناه البعيد، لا المعنى الآخر وهو القلّة؛ لعدم المقصود.

قال ابن فارس: (شسع) يدلّ على أمرين: الأوّل قلّة، والآخر بُعد. فالأوّل: قول العرب: له شسع من المال: ـ أي قليل ـ ولعلّ شسع النعل من ذلك؛ لقلّته. يقال: شسّعت النعل. والآخر الشاسع: البعيد، وذكر ابن دُريد كلمةً إن صحّت فهو من القياس، قال: يقال شسع [الفرس]: إذا كان بين ثناياه انفراج[3].

---

(١) رقمه ٥٤.

(٢) الاحتجاج ٢: ٣٢٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣: ٢٧١ ـ شسع ـ.

النبذ:

قال الشيخ الطريحي: قوله تعالى:﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ [١] ـ أي نقضه ـ والنبذ الطرح. قوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [٢] مَثَلٌ في ترك اعتدادهم به، كما يقال في ضدّه (جعله نصب عينيه).

قال الشيخ أبو عليّ: وفيه دلالة على أنّه واجب على العلماء أن يبيّنوا الحقّ للناس، ولا يكتمون شيئاً منه لغرض فاسد من جرّ منفعة، أو لبخل في العلم، أو تطيب نفس ظالم، أو غير ذلك. وفي الحديث عن عليّ عليه السلام: «ما أخذ الله على الجهّال أن يتعلّموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا» [٣].

وما حكيناه لغاية الانطباق على قوله: «نبذوا العهد المأخوذ عليهم وراء ظهورهم»، فكان على العلماء من الشيعة لمّا رأوا النقض فاشياً والعهد منبوذاً وراء الظهور البيان لمغبّة ذلك على الشيعة، لئلّا تذهب الحقائق، وتنطمس معالم الدين وأحكام الإسلام، والحفاظ على نواميس المسلمين وتعاهد العهود المأخوذة على الجميع والمسؤولية لحديث «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته» [٤].

* * *

---

(١) البقرة: ١٠٠. (٢) آل عمران: ١٨٧.

(٣) مجمع البحرين ٣: ١٨٨ ـ ١٨٩ ـ نبذ ـ الكافي ١: ٤١ ح ١ فيه: إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم.

(٤) عوالي اللآلي ١: ١٢٩ ح ٣، ٣٦٤ ح ٥١.

٤٣٠
نحن أمر الله وجنوده

من قصّة لقاء عليّ بن مهزيار الأهوازيّ الإمام المهديّ عليه السلام المطوّلة، قال في آخرها:

﴿بِسْمِ اللهِ الرّحمن الرّحيم. أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَـغْنَ بِالأَمْسِ﴾ [١]. فقلت: سيّدي يا ابن رسول الله! ما الأمر؟ قال: نحن أمر الله وجنوده. قلت: سيّدي يا ابن رسول الله! حان الوقت؟ قال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [٢].

وفي النبويّ: «مثله مثل الساعة الّتي لا يجلّيها لوقتها إلّا هو» [٣].

سبقت قصّة المهزياري عند «إذا حيل بينكم وبين...» [٤]، وعند «قد كنّا نتوقّعك ليلاً ونهاراً» [٥]، وعند «لتملكونهم كما ملكوكم» [٦].

وأراد عليه السلام بآية ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا...﴾ التطبيق على ذهاب الجبابرة الّتي كانت تمتلك المقدّرة

---

(١) يونس: ٢٤.

(٢) القمر: ١، إكمال الدين ٢: ٤٦٩ ـ ٤٧٠، الباب ٤٣ ح ٢٣.

(٣) الأمثال النبويّة ٢: ٢٤١، الرقم ٥٤١ حرف الميم مع الثاء.

(٤) رقمه ٣٨.

(٥) رقمه ٢٨١.

(٦) رقمه ٣٥٦.

الجبّارة حتّى عاثوا في أرض الله، واستعبدوا العباد والبلاد، لا يمسون المساء ولا يصبحون إلّا وقد أتاهم الله أن صبّ عليهم العذاب إذا قام القائم عليه السلام وقد ملك الشرق والغرب، وكان كلّ شيء طوع إرادته، دمّرهم الله به تدميراً، وبآية انشقاق القمر طلوع الشمس من مغرب الدنيا، وقيام الساعة ساعة الخروج بخروج الإمام المهديّ عليه السلام، واقترب ذلك الوعد الحقّ.

وهو أمر الله وسرّ الله وقدرة الله النافذة في الأرض والسماء وبقيّة الله فيها، وكلمة «نحن» إشارة إلى ثبوت الصفات في أهل البيت كلّهم عليهم السلام بأنّهم أمر الله وجنود الله الّذين لو أراد الله إنفاذ أمر أجراه على أيديهم، وإنّ بيوتهم مهبط الإرادة والمشيئة الربانيّة، وسبق ذكر ذلك غير مرّة[١] وفي إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام: «إرادة الربّ في مقادير أُموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم، والصادر[٢] عما فصّل من أحكام العباد...»[٣]، وهل نعقل معناها سوى أنّا نزورهم بنظائر هذه العبارات؟ أوَ نُدرك ما هم فيه من مقام؟ و لا يعرف الإمام إلّا الإمام والنبيّ من بعد الله عزّ و جلّ كما دلّ الحديث الّذي رواه ابن شهر آشوب فراجع[٤].

* * *

---

(١) و منه «إذا شاء شئناه» رقمه ٤١.
(٢) في كامل الزيارات «الصادق».
(٣) كامل الزيارات: ٢٠٠، الباب ٧٩.
(٤) المناقب ٣: ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

٤٣١
نحن أولياء الدم وطلّاب الترة

في تفسير الصافي عند قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1] قال الفيض: عن الصادق عليه السلام إنّ العامّة يقولون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخرجته قريش من مكّة، وإنّما هو القائم إذا خرج يطلب دم الحسين عليه السلام وهو يقول: نحن أولياء الدم وطُلّاب التِرة[2].

ورواه القمّي قال: حدّثني أبي عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ...﴾ قال: إنّ العامّة...[3]، مع اختلاف يسير: بدل هو «هي»، ودم «بدم»، والترة «الدية» والمعنى واحد. ويأتي الحديث برواية القمّي عند «وهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين»[4].

المهدي يطلب بالثأر:

الإمام المهديّ عليه السلام هو الطالب بالثأر والوليّ الممثّل عن الله والرسل والأئمّة والمؤمنين، ووليّ الدماء السائلة، ولا سيّما دماء المعصومين من أنبياء وأوصياء، وأبناء الأنبياء و الأوصياء الشهداء، ولا سيّما سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين وأولاده وإخوته والمستشهدين بين يديه يوم عاشوراء في أرض كربلاء ظلماً وعدواناً عطاشاً بشطّ الفرات، ولا سيّما الطفل الرضيع ـ ولا ذنب للرضيع ـ المذبوح بالسهم من الوريد إلى الوريد.

---

(١) الحجّ: ٣٩.
(٢) تفسير الصافي ٣: ٣٨٠.
(٣) تفسير القمّي ٢: ٨٤ ـ ٨٥.
(٤) رقمه ٤٦٤.

«والسلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع المرميّ الصريع المتشحّط دماً المصعّد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه»[١].

الثأر بالاستحقاق:

فلو قتل القاتلين ومشايعيهم ومتابعيهم ومبايعيهم، والعصابة الّتي أسرجت وألجمت وتهيّأت وتنقّبت لقتالهم، وكلّ من كان له شأن قريباً أو بعيداً، وصنع بهم ما شاء لما تدارك ولا وازن لقطرة من تلك الدماء، بل و لا عشر معشار من دم أُريق في عاشوراء، إنّ أهل العالم في غفلة ممّا حدث في كربلاء، وأيّ دم زاكٍ سُفِك وأيّ لحم لرسول الله فري، وأيّ احترام له هتك، أعيروني أسماعكم يا أهل العالم ماذا حدث؟ وهل حادثة أحزّ للقلوب من هاتيكم الحادثة؟ إذا خرج وليّ الحوادث، وطالب الترات بماذا يبدأ؟ إنّه كما عن الباقر عليه السلام: «يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الّذي قتل فيه الحسين عليه السلام»[٢] والرضا عليه السلام: «إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام... يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل...»[٣] ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾[٤].

والترة الدية. والنقص ومنه ﴿لَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[٥] ـ أي لن ينقصكم من ثوابكم ـ والموتور: الّذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، ومنه الحديث «أنا الموتور» أي صاحب الوتر الطالب بالثأر[٦].

* * *

---

(١) البحار ٤٥: ٦٦.
(٢) إكمال الدين ٢: ٦٥٤، باب ٥٧ ح ١٩.
(٣) علل الشرائع ١: ٢٢٩ باب ١٦٤ ح ١.
(٤) الإسراء: ٣٣.
(٥) محمّد: ٣٥.
(٦) مجمع البحرين ٣: ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ـ وتر ـ.

٤٣٢
نحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا

حارت الأفكار في الكلام المختار الصادر عن الإمام المهديّ عليه السلام، رواه الشيخ الطوسي بإسناده إلى الشيخ الموثوق به أبي عمرو العَمري رضي الله عنه، وفيه:

«والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا، ونحن صنائع ربّنا والخلق بعدُ صنائعنا»[١].

انتزعناه من التوقيع المارّ غير مرّة والكلمات المختارة السابقة الذكر[٢].

وقد اختلف في تفسيره فذهب ابن أبي الحديد عند شرح كلمة الإمام الهمام أمير المؤمنين عليه السلام: «فإنّا صنائع ربّنا والناس بعدُ صنائع لنا».

قال:

قال عليه السلام: «فإنّا صنائع ربّنا والناس بعدُ صنائع لنا»، هذا كلام عظيم عالٍ على الكلام، ومعناه عالٍ على المعاني، وصنيعة المَلِك من يصطنعه المَلك ويرفع قدره. يقول: ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الّذي أنعم علينا. فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا؛ فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى، وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت، وباطنه أنّهم عبيد الله وأنّ الناس عبيدهم[٣].

فسّره بتفسيرين الأوّل: أنّ نعم الله ينعم بها علينا مباشرة وبلا واسطة أحد سوانا،

---

(١) الغيبة: ١٧٣. (٢) منها رقمه ١٧ وغيره.

(٣) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد ١٥: ١٩٤.

والناس لا تصلهم النعم إلّا بتوسّطنا وبركتنا، ولولانا لما وصلت إليهم.

والثاني: إنّا عبيد الله، والناس عبيدنا، فنحن من ملكه تعالى وأمّا الناس فنحن المالكون لهم. وعليه يفسّر التوقيع على فكرة المعتزلي بالتفسيرين.

وصاحب ضيافة الإخوان القزويني شرح التوقيع الصادر في تشاجر ابن أبي غانم القزويني قال: المراد بقوله عليه السلام: «ونحن صنائع ربّنا»:

إنّا لا نحتاج إلى سائر الأُمّة في العقائد والأعمال الدينيّة، بل يكفي لنا فيها ما وصل إلينا من الله تعالى بتوسّط النبيّ صلى الله عليه وآله، ولكنّ الأُمّة محتاجون إلينا فيها، ولا يكفيهم الكتاب والسنّة بدون الرجوع إلينا في تحصيل العلم بهما، فلولا أنّنا أدركناهم في تصحيح عقائدهم وأعمالهم لكانوا ضائعين هالكين، فيكون وقوع مثل هذه الفتنة القاطعة أيديهم عن أذيالنا وبالاً عليهم لا علينا، فلذلك غمّنا وساءنا ذلك لأجلهم لا لأجلنا[1].

وعليه صارت للكلمة ثلاثة تفاسير، ولن توجد لدينا عبارة تعطي حقّ هذه العبارة. ونربّعها لك بما في استئذان السرداب رواه العلّامة المجلسي: «...الحمد لله الّذي منّ علينا بحكّام يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان...» وجده في نسخة قديمة[2].

* * *

(١) ضيافة الإخوان: ٢٣٦.

(٢) البحار ١٠٢: ١١٥ ـ ١١٦.

٤٣٣
نحن لذلك كارهون والأمر إليك

روى الشيخ الكليني عن عليّ عمّن حدّثه الحديث، وفيه قال ما يخصّ المختار:

«فتهيّأت للحجّ وودّعت الناس، وكنت على الخروج فورد: نحن لذلك كارهون، والأمر إليك. قال: فضاق صدري واغتممت، وكتبت أنا مقيم على السمع والطاعة، غير أنّي مغتمّ بتخلّفي عن الحجّ، فوقّع: لا يضيقنّ صدرك، فإنّك ستحجّ من قابل إن شاء الله. فلمّا كان من قابل كتبت أستأذن، فورد الإذن...»[١].

جاء ذكر التوقيع عند «لا يضيقنّ صدرك»[٢] بعضه، وعند «الأسدي نعم العديل»[٣] تمامه، وكثيراً مّا كان يصدر التوقيع إمّا جواباً عن سؤال، أو ابتداءً بلا سبق سؤال، وكانت سفرة الحجّ من المسائل الّتي تهتمّ بها الشيعة، ويخرج الجواب مرّة في المنع عن بعض الأشخاص، لعلمه عليه السلام بمخاطرته في السنة الّتي عزم على الحجّ فيها، ومرّة في الأمر بذلك، وقد جاء في الكتاب الأوّل للشيخ المفيد الإعلام به والرعاية التامّة في الحجّ ومزيد الاهتمام، قال الإمام عليه السلام فيه:

«ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتّساق»[٤].

وكلمة «تيسير» من اليسر أوفق بنسق الكلام من السير على احتمال قراءة

---

(١) الكافي ١: ٥٢٢ ح ١٧.
(٢) رقمه ٣٥٣.
(٣) رقمه ٥٠.
(٤) رقمه ٢٢٠.

«تسبير»؛ إنّ الله تعالى أعدّ وليّه لنصرة الشيعة في المواقف كلّها؛ وإنّه عليه السلام ليشهد الموسم في كلّ سنة، وسبقت الإشارة إلى ذلك في غضون الكتاب، ولولاه لما نظر الله إلى الخلق للجرائم الّتي ارتكبوها في سفرهم وحضرهم، والّذي يقع حجّه موقع الرضا قليل بل أقلّ قليل، والإمام هو الحجّ الأكبر في كلّ عام، وقصّة شقيق البلخي في سفر الحجّ مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تشهد بذلك، والقصيدة الّتي منها:

وتوهّمت أنّه يسأل الناس ... ولم أدر أنّه الحجّ الأكبر[1]

ولولا تواجد المعصوم في الحجّ وغيره من أيّام الدهر لكان على الناس الدهر جحيماً.

* لأجل عين ألف عين تكرم *

* * *

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤: ٣٠٢.

٤٣٤

نحن نبرأ إلى الله من ابن هلال

من توقيع خارج عن الناحية المقدّسة في لعن أحمد بن هلال العبرتائي، رواه الكشّي وفيه:

«أرداه الله بذلك في نار جهنّم، فصبرنا عليه حتّى بتر[١] الله بدعوتنا عمره، وكنّا قد عرّفنا خبره قوماً من موالينا في أيّامه ـ لا رحمه الله ـ، وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاصّ من موالينا، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال لا رحمه الله، ولا من[٢] لا يبرأ منه...»[٣].

أقول:

تجد المتبقّي من التوقيع وترجمة الهلالي وما يمتّ إليها بصلة في «بتر الله عمره»[٤]، و«الشريعي والنميري والهلالي...»[٥]، وأنّ البراءة من عدوّ الله وعدوّ أهل البيت والموالاة لهم ولمن والاهم ممّا يدور الإيمان مدارهما وجوداً وعدماً، فلو كانتا كان وإن لم تكونا لم يكن، وهل الإيمان إلّا الحبّ والبغض؛ وإنّ ذلك ممّا يلمسه الوجدان ويراه الإنسان بعين العيان، وصَدَق المثل: (جاء العيان فألوى بالأسانيد)[٦].

---

(١) في المصدر: تبر. (٢) في المصدر: ممّن.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٥٣٦، الرقم ١٠٢٠.

(٤) رقمه ١٣٦. (٥) رقمه ٢٢٢.

(٦) مجمع الأمثال ١: ١٩٩ (آستان قدس رضوي).

البراءة:

قال ابن فارس بعدها: فأصلان إليهما ترجع فروع الباب.

أحدهما الخلق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم بَرءاً. والبارئ الله جلّ ثناؤه. قال الله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾[١]، وقال أُميّة:

* الخالق البارئ المصوّر *

والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزايلته، ومن ذلك البُرء وهو السلامة من السُقم، يقال: بَرِئت وبَرأت... وأهل الحجاز يقولون: أنّا بَراءٌ منك، وغيرهم يقول: أنا بريء منك. قال الله تعالى في لغة أهل الحجاز: ﴿إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾[٢]، وفي غير موضع من القرآن ﴿إِنِّي بَرِيءٌ﴾[٣].

قال ابن الأثير: ولهذه الكلمة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات، وقلّما تستعمل في غير الحيوان، فيقال: برأ الله النسمة، وخلق السموات والأرض[٤].

وتأتي الكلمة بمعنى التراب، فيقال: «اللّهمّ صلّ على محمّد عدد الثرى والبرى»[٥].

* * *

---

(١) البقرة: ٥٤.
(٢) الزخرف: ٢٦.
(٣) الأنعام: ١٩ و٧٨، معجم مقاييس اللغة ١: ٢٣٦ ـ برأ ـ.
(٤) النهاية ١: ١١١ ـ برأ ـ.
(٥) مجمع البحرين ١: ٥١ ـ برا ـ.

٤٣٥
نضّر الله وجهه وأقال عثرته

التعزية بموت أبي عمرو رواها الشيخ الصدوق. وغيره، وفي آخر الفصل الأوّل منها قال عليه السلام:

«نضّر الله وجهه، وأقال عثرته»[١].

أقول:

سبقت في «أجزل الله لك الثواب»[٢]، و«أحسنَ الله لَك العزاء»[٣].

«نضّر الله وجهه، وأقال عثرته»:

كلمة صادرة عن أهلها، واقعة في محلّها[٤]: دعاء الإمام المهديّ عليه السلام في شأن نائبه الأوّل العَمري الأمين الأهل والمحلّ لأمثاله، ويقيننا أنّ الدعاء كهذا مستجاب لا محالة، وهل بلغ العَمري ما بلغ من الزلفة والمنزلة إلّا بطاعة المولى، والصدق والأمانة، والقيام بما افترض الله عليه من العبوديّة له تعالى بخلوص وطويّة طاهرة؟

فسلامه وبركاته عليك يا باب المولى بما قمت وأدّيت من المسؤولية الملقاة على عاتقك، فنلت الرضا وبرد الإجابة، وصرت إلى روح ورضوان الله، فهنيئاً لك، وقام ولدك البارّ الأمين مقامك، وكفاه مدحاً أن قال الإمام عليه السلام فيه: «...أن رزقه

---

(١) إكمال الدين ٢: ٥١٠، الباب ٤٥ ح ٤١، غيبة الطوسي: ٢١٩.

(٢) رقمه ١٨.

(٣) رقمه ٢١.

(٤) مثل مشهور.

عزّ وجلّ ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه، وأقول: الحمد لله؛ فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك...»[١].

نظرة إلى النضرة:

قال ابن فارس في (نضر): أصل صحيح يدلّ على حسن وجمال وخلوص. منه النضرة: حُسن اللون، ونضِرَ ينضَر. ونضّر الله وجهه: حسّنه ونوّره. وفي الحديث: «نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها»[٢]. وأخضر ناضر، ويقال هذا في [كلّ] مشرق حسن، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾[٣]. والنضير: الذهب؛ لحسنه وخلوصه، قال:

إذا جُرّدت يوماً حسبت خميصةً   عليها وجريان النضير الدُلامصا[٤]

وقَدَحَ نُضارٌ: اتّخذ من أثل يكون بالغور، ولعلّه أن يكون حسناً[٥].

وفي النبويّ المتقدّم يروى بالتخفيف والتشديد من النضارة وهي في الأصل: حسن الوجه والبريق، وإنّما أراد حسّن خُلُقه وقَدْره... أقداح النُضار: حُمر من خشب أحمر... الأثل الورسي[٦].

* * *

(١) إكمال الدين ٢: ٥١٠، الباب ٤٥، ح ٤١، وما رقمه ١٠٥.

(٢) أمالي المفيد: ١٨٦، المجلس ٢٣ ح ١٣.

(٣) القيامة: وهي ﴿إلى ربّها ناظرة﴾. ٢٢ و٢٣

(٤) أي الذهب البرّاق.

(٥) معجم المقاييس ٥: ٤٣٩ ـ نضر ـ.

(٦) النهاية ٥: ٧١ ـ نضر ـ الأثل: شجر شبيه بالطرفاء إلّا أنّه أعظم منه، مجمع البحرين ٥: ٣٠٣ ـ أثل ـ.

٤٣٦

نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى

من جوابات الإمام المهديّ عليه السلام لمسائل محمّد بن عبد الله الحميري الشرعيّة المتقدّمة الذكر[١].

قال:

وسأل عن التوجّه للصلاة أن يقول: على ملّة إبراهيم ودين محمّد صلى الله عليه وآله، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنّه إذا قال على دين محمّد فقد أبدع؛ لأنّا لم نجده في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمّد عن جدّه عن الحسن بن راشد: أنّ الصادق عليه السلام قال للحسن:

كيف تتوجّه؟

فقال: أقول: لبيّك وسعديك.

فقال له الصادق عليه السلام: ليس عن هذا أسألك. وكيف تقول وجّهت وجهي للّذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً؟

قال الحسن: أقول، فقال الصادق عليه السلام: إذا قلت ذلك فقل: على ملّة إبراهيم ودين محمّد ومنهاج عليّ بن أبي طالب، والإئتمام بآل محمّد حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين.

فأجاب[٢] عليه السلام: التوجّه كلّه ليس بفريضة، والسنّة المؤكّدة فيه الّتي هي

---

(١) أي جميع كتبه الأربعة لا مسائلها. (٢) المهديّ روحي فداه.

كالإجماع الّذي لا خلاف فيه: وجّهت وجهي للّذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلماً على ملّة إبراهيم ودين محمّد وهدى أمير المؤمنين، وما أنا من المشركين، إنّ صلاتي ونسكي ومحياي لله ربّ العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، اللّهمّ اجعلني من المسلمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ اقرأ الحمد.

قال الفقيه الّذي لا يشكّ في علمه: «إنّ الدين لمحمّد والهداية لعليّ أميرالمؤمنين؛ لأنّها له صلى الله عليه وآله وفي عقبه باقية إلى يوم القيامة، فمن كان كذلك فهو من المهتدين، ومن شكّ فلا دين له» نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى(١).

أقول:

على قاعدة التسامح في أدلّة السنن والآداب الّتي ورد على ندبيّتها الروايات لا بأس بالعمل بكلّ ما ورد ما لم يلزم المحذور الشرعي أو العقلي، وما عارضه ذلك فذره في سنبله، حتّى يجيء من يعلّمنا وهو الإمام المهديّ عليه السلام، ومن روايات من بلغ ما يلي:

وفي الصادقي: «من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له ذلك وإن لم يكن الأمر كما بلغه»(٢).

* * *

---

(١) الاحتجاج ٢: ٣٠٧ـ ٣٠٨.
(٢) الوسائل ١: ٦١، الباب ١٨ من أبواب مقدّمات العبادات، الحديث ٩.

باب الهاء

٤٣٧

هؤلاء سرّاق الله

روى الكليني طاب ثراه بإسناد له إلى سعيد بن عمرو الجعفي عن رجل من أهل مصر قال: أوصى إليَّ أخي بجارية كانت له مغنّية فارهة، وجعلها هدياً لبيت الله الحرام، فقدمت مكّة فسألت، فقيل: ادفعها إلى بني شيبة، وقيل لي غير ذلك من القول، فاختلف عليّ فيه، فقال لي رجل من أهل المسجد: ألا أرشدك إلى من يرشدك في هذا إلى الحقّ؟ قلت: بلى، قال: فأشار إلى شيخ جالس في المسجد، فقال: هذا جعفر بن محمّد عليهما السلام فسله، قال: فأتيته وقصصت عليه القصّة، فقال: إنّ الكعبة لا تأكل ولا تشرب، وما اُهدي لها فلزوّارها، بع الجارية وقم على الحجر فنادِ هل من منقطع به؟ و هل من محتاج من زوّارها؟ فإذا أتوك فسل عنهم وأعطهم، واقسم فيهم ثمنها، قال: فقلت له: إنّ بعض من سألته أمرني بدفعها إلى بني شيبة؟ فقال: أما إنّ قائمنا لو قد قام لقد أخذهم، وقطع أيديهم وطاف بهم، وقال: هؤلاء سرّاق الله[1].

أقول:

قد روى المفيد رحمه الله قصّة بني شيبة بشكل ثانٍ، وصورته ما يلي قال:

وروى أبو بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام

---

(١) الكافي ٤: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

حتى يردّه إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الّذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة، وكتب عليها هؤلاء سرّاق الكعبة[١].

بيان:

يؤيّد المختار بلفظه الأوّل الباقري المطوّل المرويّ في الكافي أيضاً، وذكر قطع أيدي بني شيبة وفيه:

«إنّ من علمي أن لو ولّيت شيئاً من أمر المسلمين لقطّعت أيديهم، ثمّ علّقتها في أستار الكعبة ثمّ أقمتهم على المصطبّة[٢]، ثمّ أمرت منادياً ينادي ألآ إنّ هؤلاء سرّاق الله فاعرفوهم»[٣].

والمرمىٰ واحد؛ لأنّ سرّاق الكعبة سرّاق الله؛ لأنّها بيته والسرقة منه سرقة من صاحبه.

من هم بنو شيبة؟

قد ترجمهم أبو الفوز محمّد أمين البغدادي الشهير بالسويدي في كتابه المعروف (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) قال عند شيبة: فبنو شيبة بطن من عبد الدار من قريش، وهم حجبة الكعبة المعروفون ببني شيبة إلى الآن انتهت إليهم من قبل جدّهم عبد الدار، حيث ابتاع أبوه قُصَي مفاتيح الكعبة من بني[٤] غبشان الخزاعي بِزِقّ خمر، كما تقدم ذلك، وانتهت المفاتيح إلى عثمان أبي شيبة، هذا في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا فتح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مكّة ودخلها استعدى منه فتح الباب ليلاً لتدخل عائشة... الكعبة، وامتنع من فتحها في الليل محتجّاً بأنّ ذلك لم تجر له عادة، فانتزع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المفاتيح منه، فأنزل الله تعالى: ﴿*إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى*

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٨٣.

(٢) بكسر الميم والتشديد هي مجتمع الناس وهي أرض شبه الدكّان يجلس عليها وتتّقى بها الهوام بالليل. مجمع البحرين ٢: ٩٩ ـ صطب ـ.

(٣) الكافي ٤: ٢٤٢ ح ١.

(٤) في المصدر: أبي.

﴿أَهْلِهَا﴾، فردّها النبيّ ﷺ على عثمان... وجعلها في عقبه إلى يوم القيامة، ففي بني شيبة حجابة الكعبة إلى الآن[١].

لماذا سمّي بنو شيبة سرّاق الله أو الكعبة؟

السرقة هي أخذ الشيء خفاءً بلا إذن مسبق من صاحبه، ولم يذكر الإذن ابن فارس قال: أصل يدلّ على أخذ شيء في خفاء وستر. يقال سَرَق سرقة والمسروق سرق، واسترق السمع: إذا تسمّع مختفياً[٢].

وابن منظور بعد (واسترقه) قال: عن ابن الأعرابي وانشد:

بـعتكها زانـية أو تسترق   إنّ الخـبيث للـخبيث يـتّفق

واللام هنا بمعنى مع... وفي المثل: (سُرِق السارقُ فانتحر)[٣]. والسرَق مصدر فعل السارق، تقول: برئت إليك من الإباق والسرَق في بيع العبد. ورجل سارق من قوم سَرَقة وسُرّاق... ويقال: هو يسارق النظر إليه إذا اهتبل غفلته لينظر إليه... ابن عرفة في قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾[٤] قال: السارق عند العرب من جاء مستتراً إلى حِرْز فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس، فإن منع ممّا في يديه فهو غاصب. وقوله تعالى: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾[٥]، يعنون يوسف...[٦].

لعلّ جهة تسميتهم بسرّاق الله أو الكعبة؛ لأنّهم امتلكوا مفاتيحها بِزقّ خمر

---

(١) النساء: ٥٨. السبائك ٦٨، وهم أولاد شيبة بن عثمان الحجبة الّذين كانوا حجبة الكعبة في الجاهلية والإسلام، ومفتاح الكعبة في أيديهم، وفي يوم فتح مكّة كان الحاجب عثمان بن طلحة وأخذ رسول الله ﷺ منه مفتاح الكعبة ففتحت فدخلها فوجد حمامة من عيدان فكسرها بيده، ثمّ طرحها... هامش غيبة النعماني: ٣٠٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣: ١٥٤ ـ سرق ـ.

(٣) مجمع الأمثال ١: ٣٥٢ (آستان قدس رضوى)، فيمن سُرقت سرقته فانتحر حزناً.

(٤) المائدة: ٣٨.   (٥) يوسف: ٧٧.   (٦) اللسان ١٠: ١٥٥ ـ ١٥٦.

لا توجب لها امتلاكاً حتّى عندهم؛ لأنّ الكعبة معظّمة قد رفعت قواعدها على الجلال والعظمة، لاتباع ولا تمتلك من قبل أحد بثمن ولا سيّما بِزِقّ خمر خسيس نجس، ثمّ يتوارثها الأبناء والأحفاد، أو لأخذ الهدايا والتحف والنذور والقرابين والعبيد أو الجواري كالجارية الفارهة المهداة بحجّة حجابة البيت، كما في رواية الكليني، وكان الواجب بيعها وإنفاق ثمنها على المنقطع به من الحاج والنافق نفقته، وفي روايته الأُخرى مرسلة البرقي قال: دفعت إليّ امرأة غزلاً فقالت: ادفعه بمكّة ليخاط به كسوة الكعبة، فكرهت أن أدفعه إلى الحَجَبَة وأنا أعرفهم، فلمّا صرت بالمدينة دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك إنّ امرأة أعطتني غزلاً وأمرتني أن أدفعه بمكّة ليخاط به كسوة الكعبة، فكرهت أن أدفعه إلى الحَجَبَة، فقال: اشتر به عسلاً وزعفراناً، وخذ طين قبر أبي عبد الله عليه السلام، واعجنه بماء السماء، واجعل فيه شيئاً من العسل والزعفران، وفرّقه على الشيعة ليداووا به مرضاهم[١].

بيان:

إنّ هدايا الكعبة والنذور لا تُعطىٰ بني شيبة سرّاق الله، ويمكن أن يكون الوجه خصيصتهم الّتي يمتازون عن سائر القبائل بأنّ السرقة فيهم سائدة، كما أنّ كندة عرفت بوأد البنات، والتكالب في كلب، وهم أنصار السفياني وبنو أخواله، وجاء في غنائمهم عقيب قتلهم المثل: (الخائب من خاب من غنيمة كلب)[٢]، وإبادتهم في البيداء إلّا رجلين من جُهينة السائد فيهم الصدق:

* وعند جهينة الخبر اليقين *[٣]

---

(١) الكافي ٤: ٢٤٣ ح ٥، والمراد بأبي عبد الله فيه هو الحسين عليه السلام.

(٢) عقد الدرر للمقدسي: ١٢٣ (انتشارات مسجد جمكران)، وفي ١٢٠ «المحروم من حرم غنيمة كلب».

(٣) عقد الدرر: ١٣٠ (انتشارات مسجد جمكران)، والمختار رقمه ١٧٦ وفيه المثل وفي مجمع الأمثال ١: ٤٦٤، حرف العين صدر البيت أيضاً.

وهل اسم سرّاق الله مختصّ ببني شيبة؛ ولأنّهم الظاهرة لهذا الاسم، أو يعمّ كلّ من يأكل مال الله وما ليس له، ومن همّه ومهمّته أخذ الأموال والنذور، وليس هو من مواضع صرفها؟

والجواب: هو الثاني؛ لأنّ الحكم يتبع الملاك أينما حلّ ونزل.

قطع الأيدي:

أمّا الحدّ الشرعي فإلى الحاكم وهو الإمام المهديّ عليه السلام، فيرى رأيه في بني شيبة بقطع أيديهم من الأشاجع ـ أي أُصول الأصابع ـ كما هو حدّ قطع يد السارق في زمن الغيبة، أو إلى الذراع أو الزند، وهذا يوافق كلمة «لقطّعت أيديهم ثمّ علّقتها في أستار الكعبة» ؛ لأنّها أظهر للمنظر، وللعبرة للناظرين، وأمّا الأصابع فلا تركيز لها في الهدف، ولعلّ الحكم فيهم حدّ المحارب الّذي تقطع اليد منه والرِجْل كما في آية ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ﴾[1] وحكم زمانه عليه السلام يختلف مع جميع الأزمان، فيأتي على طبق القرآن، ومرّ الواقع وهو القرآن الحقيقي.

* * *

---

(١) المائدة: ٣٣.

٤٣٨
هات الثوب الّذي بعثت العجوز الصالحة

كانت لسعد بن عبد الله الأشعري القمّي أربعون مسألة جاء بها إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام بصحبة أحمد بن إسحاق الأشعري الواضع على كتفه جراباً فيه الهدايا الّتي أماط عن وجهها النقاب الإمام المهديّ عليه السلام، قد جاء حديثها في الخرائج بغير ما جاء في الإكمال[1]، لا نأتي منه إلّا ما يربط المختار من حديث الخرائج:

«ثمّ أخرج[2] صرّة فصرّة فجعل يتكلّم على كلّ واحدة بقريب من ذلك[3].

ثمّ قال: اشدد الجراب على الصرر حتّى توصلها عند وصولك إلى أصحابها، هات الثوب الّذي بعثت العجوز الصالحة. وكانت امرأة بقمّ غزلته بيدها، ونسجته.فخرج أحمد ليجيء بالثوب، فقال لي أبو محمّد عليه السلام، ما فعلت مسائلك الأربعون؟ سل الغلام [عنها] يجبك...»[4].

أقول:

ولئن لم يقع لدى الإمام المهديّ موقع الرضا إلّا ثوب العجوز فإنّه اقتدى بجدّه الإمام الكاظم عليه السلام؛ لأنّه لم يقبل أموال نيسابور ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، وألفي شقّة من الثياب إلّا شقّة خام شطيطة ودرهماً صحيحاً، وقولها: إنّ الله لا يستحيي من الحقّ، كتبناها عن آخرها في (أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٥٨ ح ٢١.
(٢) أي أحمد بن إسحاق.
(٣) المشار إليه ما تقدّم فيه.
(٤) الخرائج والجرائح ١: ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ح ٢٢.

وكلماته المختارة)، وبقدرة الله تعالى الموهوبة له شهد الصلاة عليها في نيسابور بشخوصه من المدينة لمّا ماتت رضوان الله عليها، ومن أراد الاطّلاع نظر الكتاب[1].

لماذا يردّ الأموال الطائلة، ولا يتعسّر عليه بعد الأخذ تطهيرها؟ أليس قد أمر النبيّ ﷺ بأخذ الصدقة الموجب بذلك تزكية صاحبها وتطهيره، قال تعالى: ﴿*خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ*﴾[2]؟

الجواب:

أوّلاً: يريد عليه السلام تعليم الآخرين الحفاظ على الأحكام ورعاية الحلال والحرام.

وثانياً: كما سبق أنّه الطاهر لا يمدّ يده إلى مال قذر، وكيف لا وهو القائل: «أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة»[3]، وغير الهدايا ومنه المختلط.

وثالثاً: أنّهم عليهم السلام القدوة في الطاعة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيّها الناس إنّي والله ما أحثّكم على طاعة إلّا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلّا وأتناهى عنها»[4] أُمناء شرعة الرسول، ينهجون منهاجه، والآية نزلت في صدقة أبي لبابة فلا تعمّ، وعلى الناس التأسّي في جمال سيرتهم، وفي الردّ والقبول.

* * *

---

(١) ١: ٥٤٠ ـ ٥٤٤. (٢) التوبة: ١٠٣.

(٣) رقمه ١٢٧.

(٤) مصادر النهج ٢: ٤٢١، الخطبة ١٧٣. ويأتي مزيد بيان في المختار رقمه ٤٤٢.

٤٣٩

هات لي يا فلان العيبة

من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام لمن طالبه البرهان على قيامه، وأنّه عن عهد نبوي عند بلوغه الثعلبيّة وهي: طريق مكّة من الكوفة. رواها العيّاشي في حديث مطوّل للإمام الباقر عليه السلام أسلفنا منه مختارات أوّلها: «من يحاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله»[١]، قال أبو جعفر عليه السلام:

«حتّى إذا بلغ إلى الثعلبيّة[٢] قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشدّ الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه، ما خلا صاحب هذا الأمر، فيقول: يا هذا ما تصنع؟ فو الله إنّك لتجفل الناس إجفال النعم[٣]، أفبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا؟ فيقول المولى الّذي وليّ البيعة: والله لتسكننّ أو لأضربنّ الّذي فيه عيناك. فيقول القائم عليه السلام:

اسكت يا فلان! إي والله إنّ معي عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله. هات لي يا فلان العيبة[٤] [أو الطيبة[٥] أو الزنفليجة[٦]]، فيأتيه بها فيقرأه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول: جعلني الله فداك أعطني رأسك أُقبّله، فيعطيه رأسه فيقبّله بين عينيه، ثمّ يقول: جعلني الله فداك جدّد لنا بيعة، فيجدّد لهم بيعة...»[٧].

---

(١) رقمه ٤٢٧.

(٢) سمعت أنّها طريق مكّة من الكوفة وفيها أقوال مذكورة في معجم البلدان ٢: ٧٨ ـ ٧٩.

(٣) أي تطردهم وتذهب بهم.

(٤) ما يجعل فيه من ثياب وغيرها.

(٥) ما يكون فيه الطيب.

(٦) وعاء أدوات الراعي كما قيل.

(٧) تفسير العيّاشي ٢: ٥٨ ـ ٥٩.

أقول:

سبق منّا روايته عند «اسكت يا فلان»[١]، وتمامه عند «انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم»[٢]، وقد توسّعنا حول العنوانين بما ينفع الناظر إليهما، ولا حاجة إلى ذكره، وقلنا: إنّ الرجل المعترض الّذي هو من صلب أبيه على تصريح الرواية لا ندري من هو يكون، والّذي يسهّل الخطب أنّه آمن بعد ذلك وجدّد البيعة مع الإمام عليه السلام، وليكن حاله كحال الحرّ بن يزيد الرياحي المجعجع بالحسين عليه السلام مع أهله وأصحابه في طريقهم إلى كربلاء، وقد تاب على يدي الإمام عليه السلام، وتاب الله تعالى عليه، وكذلك المعترض على الإمام في الطريق بما سمعت، ثمّ جدّد البيعة لله وتاب، وهو تعالى كريم غافر الذنب، وقابل التوب يتوب عليه ويقبله.

* * *

---

(١) رقمه ٥١.

(٢) رقمه ٩٩، وانظر هوامش العنوانين.

٤٤٠
هاتيك ظروف مسكره منصوبة

من التوقيع الخارج لدعوى جعفر الكذّاب الإمامة والقيمومة مقام أبي محمّد العسكري عليه السلام، رواه الشيخ الطوسي بما قد مرّ غير مرّة عند عدّة مختارات إليك ما يربط المختار:

«وقد ادّعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه؟

أبفقه في دين الله؟ فو الله ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرّق بين خطاء وصواب.

أم بعلم؟ فما يعلم حقّاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها.

أم بورع؟ فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً، يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعلّ خبره قد تأدّى إليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة، وآثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة.

أم بآية فليأت بها؟.

أم بحجّة فليقمها؟.

أم بدلالة فليذكرها؟...»[1].

---

(١) الغيبة: ١٧٥ ـ ١٧٦.

من هوان الدنيا أنّ الغالب على المدّعين ما ليس لهم التوغّل في الفسوق وشرب الخمور، إلى الله المشتكى.

وقد سبق بعض ما جاء في الخمر.

وأمّا ترك الصلاة الفرض عمداً فهو على حدّ الكفر بالله والشرك بالله تعالى، قال الشيخ الكليني: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن عبيد بن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر، فقال: هنّ في كتاب عليّ عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيّنة، وأكل مال اليتيم ظلماً، والفرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة. قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم، قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة؟ قال: ترك الصلاة، قلتَ: فما عددت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: أيّ شيء أوّل ما قلت لك؟ قال: قلت: الكفر، قال: فإنّ تارك الصلاة كافر ـ يعني من غير علّة ـ [1].

أقول:

في عدد المعاصي روايات في بعضها عددت إلى سبعين، ولولا الخروج لعددناه.

وترجمة جعفر سوداء، أشرنا في غضون أبحاث الكتاب منها عند «آثار عصيانه لله...»[2].

* * *

---

(١) أُصول الكافي ٢: ٢٧٨ ـ ٢٧٩، باب الكبائر، ح ٨، الوسائل ١١: ٢٥٤، الباب ٤٦ من أبواب جهاد النفس، ح ٤، وفيه سبع وثلاثون رواية.

(٢) رقمه ٥.

٤٤١

هذا الساباط دربي إلى زيارة جدّي

حكى العلّامة المجلسي طاب ثراه قصّة أنا ذاكرها بلفظ البحار عن آخرها بلا تعليق.

قال:

ومن ذلك[١] ما أخبرني من أثق به وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغروي، سلّم الله تعالى على مشرّفه؛ ما صورته:

أنّ الدار الّتي[٢] هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين أنا ساكنها كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يُدعىٰ حسين المدلّل، وبه يعرف ساباط المدلّل ملاصقة جدران الحضرة الشريفة، وهو مشهور بالمشهد الشريف الغروي...، وكان الرجل له عيال وأطفال.

فأصابه فالج، فمكث مدّة لا يقدر على القيام، وإنّما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته، ومكث على ذلك مدّة مديدة، فدخل على عياله وأهله بذلك شدّة شديدة، واحتاجوا إلى الناس، واشتدّ عليهم الناس.

فلمّا كان سنة عشرين وسبعمائة هجريّة في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنبه عياله فانتبهوا في الدار فإذاً الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ بالأبصار، فقالوا: ما الخبر؟ فقال: إنّ الإمام عليه السلام جاءني وقال لي: قم يا حسين، فقلت: يا سيّدي أتراني

---

(١) أي ممّن رآه عليه السلام.

(٢) في الأصل «الّذي» فصحّحناه بما في المتن.

أقدر على القيام، فأخذ بيدي وأقامني، فذهب ما بي وها أنا صحيح على أتمّ ما ينبغي، وقال لي: هذا الساباط دربي إلى زيارة جدّي عليه السلام، فأغلقه في كلّ ليلة، فقلت: سمعاً وطاعة لله ولك يا مولاي.

فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغرويّة، وزار الإمام عليه السلام، وحمد الله تعالى على ما حصل له من الإنعام، وصار هذا الساباط المذكور إلى الآن ينذر له عند الضرورات، فلا يكاد يخيب ناذره من المراد ببركات الإمام القائم عليه السلام[1].

* * *

---

(١) البحار ٥٢: ٧٣ ـ ٧٤، باب ذكر من رآه عليه السلام، إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب ٢: ١٤، الحكاية التاسعة، ولقد شاهدنا الباب على ما وصفه في الساباط المعبّر عنه بالطاق المعروف عند كلّ غروي، لا يخفى عليه. وفيه باب يعرف بباب المراد، والغالب أنّه مغلق، لأيّ سبب؟ لا أدري.

٤٤٢
هذا لا يصلح لنا، لأنّ الحلال مختلط بالحرام

من قصّة أحمد بن إسحاق القمّي وجرابه الّذي جاء به إلى الإمام العسكري، وإليك ما يلي برواية الخرائج:

«فالتفت إلى الغلام وقال: هذه هدايا موالينا، وأشار إلى الجراب.

فقال الغلام: هذا لا يصلح لنا؛ لأنّ الحلال مختلط بالحرام فيه. فقال أبو محمّد عليه السلام: أنت صاحب الإلهام، افرق بين الحلال والحرام.

ففتح أحمد الجراب فأخرج صرّة، فنظر إليها الغلام، وقال: هذا بعثه فلان بن فلان من محلّة كذا، وكان باع حنطة خاف على الزرّاع في مقاسمتها، وهي كذا ديناراً، وفي وسطها خطّ مكتوب عليه كميّته، وفيها صحاح ثلاث: إحداها: آملي، والأُخرى: ليس عليها سكّة، والأُخرى: فلاني أخذها من نسّاج غرامة من غزل سرق من عنده...»[1].

أقول:

تقدّمت الإشارة إلى نفس القصّة وجراب أحمد عند «هات الثوب الّذي بعثت العجوز الصالحة»[2] قريباً.

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٤٨٢.

(٢) رقمه ٤٣٨، وفيه ما ينفع ويدلّ على الموضوع.

سؤال: لِمَ لا يقبل الإمام المهديّ عليه السلام الأموال وردّها وللقبول وجه شرعي ذكره الفقهاء في مسألة تخميس المال المختلط بالحرام، وأنّ التخميس محلّله؟

الجواب: لا تخلو الحال من صور أربعة:

الصورة الأُولى: ما علم مالك المال المختلط، ولم يعلم مقداره، فيجب ردّ المال إلى المالك إلى حصول البراءة وإفراغ الذمّة، وبعض أفتى دفع المتيقّن مقداره، والزائد المشكوك لا يجب دفعه قال:

(وإن علم المالك وجهل المقدار تراضيا بالصلح، وإن لم يرض المالك بالصلح جاز الاقتصار على دفع الأقلّ إن رضي بالتعيين وإلّا تعيّن الرجوع إلى الحاكم الشرعي في حسم الدعوى، وحينئذٍ إن رضي بالتعيّن فهو، وإلّا أجبره الحاكم عليه).

الصورة الثانية: ما علم مقداره ولم يعلم مالكه، وجب التصدّق عنه به بإذن الحاكم الشرعي، ولبعض كالآتي من تفصيل قال:

إذا علم قدر المال الحرام ولم يعلم صاحبه بعينه، بل علمه في عدد محصور فالأحوط التخلّص من الجميع باسترضائهم، فإن لم يكن[1] ففي المسألة وجوه أقربها العمل بالقرعة في تعيين المالك...

الصورة الثالثة: ما علم المالك والمقدار معاً يجب الدفع والتخلّص في جميع شقوقه.

الصورة الرابعة: ما لم يعلم المالك والمقدار معاً وهي موضع النقاش، والفتوى استقرّت على وجوب التخميس[2] بخلاف الصور الثلاثة؛ فإنّه لا يجب فيها، وأمّا الرابعة فقد وردت نصوص نشير إليها:

١ـ صحيح الحسن بن زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام،

---

(١) في المصدر: يمكن.

(٢) منهاج الصالحين ١: ٣٢٩ـ ٣٣٠.

فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أصبت مالاً لا أعرف حلاله من حرامه، فقال له: أخرج الخمس من ذلك المال، فإنّ الله عزّ وجلّ قد رضي من ذلك المال بالخمس، واجتنب ما كان صاحبه يعلم.

٢ ـ موثّق عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّه سئل عن عمل السلطان، يخرج فيه الرجل قال: لا، إلّا أن لا يقدر على شيء يأكل ولا يشرب، ولا يقدر على حيلة، فإن فعل فصار في يده شيء فليبعث بخمسه إلى أهل البيت.

٣ ـ مرسل الصدوق قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين أصبت مالاً أغمضت فيه، أفَلي توبة؟ قال: ائتني خمسه، فأتاه بخمسه، فقال: هو لك؛ إنّ الرجل إذا تاب تاب ماله معه.

٤ ـ موثّق السكوني الصادقي قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّي كسبت مالاً أغمضت في مطالبه حلالاً وحراماً، وقد أردت التوبة ولا أدري الحلال منه والحرام وقد اختلط عليّ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام تصدّق بخمس مالك؛ فإنّ الله [قد] رضي من الأشياء بالخمس، وسائر المال لك حلال[1].

وعليه فيمكن وجه عدم قبول الإمام المهديّ عليه السلام أنّ المال المختلط بالحرام كان من قسم الصور الثالثة غير الرابعة، أو أنّه يعمل على حكم داود عليه السلام على طبق العلم بالواقع دون سائر الأئمّة عليهم السلام؛ فإنّهم كانوا يحكمون بحكم الظاهر دون الواقع.

* * *

(١) الوسائل ٦: ٣٥٢ ـ ٣٥٣، الباب ١٠ من أبواب ما يجب فيه الخمس ح ١ ـ ٤.

٤٤٣
هذا ما أردته وسنأمرك بخدمة

ما قاله الإمام المهديّ عليه السلام للشيخ محمّد الحرّ العاملي مؤلّف (وسائل الشيعة) من ستّة منامات تقدّمت عند «اكتبها لأكتب لك الجواب...»[١]، و«سيظهر لك من السرج...»[٢]، و«قريب إن شاء الله»[٣]، و«لا تخف فإنّ الله يشفيك...»[٤].

قال في البداية: فصل (١٧)، يقول محمّد الحرّ مؤلّف هذا الكتاب[٥]: قد رأيت من المهديّ عليه السلام معجزات في النوم مراراً[٦].

ولربط المختار منها ما يلي:

منها أنّي رأيت في المنام وأنا بمشهد الرضا عليه السلام أنّ المهديّ عليه السلام دخل المشهد، سألت عن منزله، ودخلت عليه، وكان نزل غُربيّ المشهد المقدّس في بستان في عمارة، فدخلت عليه وهو جالس في مكان في وسطه حوض، وكان في المجلس نحو عشرين رجلاً، فتحدّثنا ساعة، وحضر الغذاء، وكان قليلاً لكنّه كان لذيذاً جدّاً، وأكلنا كلّنا وشبعنا، والغذاء بحاله لم يتبيّن فيه نقصان، فلمّا فرغنا من الأكل تأمّلت فإذا أصحاب المهديّ عليه السلام لا يكادون يزيدون على أربعين رجلاً، فقلت في نفسي:

---

(١) رقمه ٦٧.
(٢) رقمه ٢١٧.
(٣) رقمه ٢٨٧.
(٤) رقمه ٣٢١.
(٥) أي إثبات الهداة.
(٦) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٣٧٨ (دار الكتب الإسلاميّة).

هذا سيّدي قد خرج ومعه عسكر قليل جدّاً، فليت شعري تطيعه ملوك الأرض أم يحاربهم؟ فكيف يغلبهم بغير عسكر؟

فالتفت إليَّ وتبسّم قبل أن أتكلّم، وقال: لا تُخِف شيعتي لقلّة أنصاري، فإنّ معي من الجنود رجالاً لو أمرتهم لأحضروا جميع أعدائي من الملوك وغيرهم وضربوا أعناقهم، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[1]، ففرحت بذلك، وتحدّثنا ساعة، ثمّ قام ودخل بيتاً والتفتّ، وأقول في نفسي، ليته أمرني بخدمة، وأمر لي بخلعة ونفقة؛ للتشرّف[2] والتبرّك، فلمّا قاربت باب البستان لم تطب نفسي بالخروج، فجلست فإذا غلام قد جاءني بخلعة بيضاء من القطن والحرير وبنفقة فقال لي: يقول لك مولاك: هذا ما أردتَه، وسنأمرك بخدمة، فلا تخرج. ثمّ انتبهت[3].

* * *

---

(١) المدّثر: ٣١.
(٢) في المصدر: للشرف.
(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٣٧٩ ـ ٣٨٠، الرقم ١٦٦، الباب ٣٣ في معجزات...

٤٤٤
هذا مال قد كان غرّر به

علل الغرور أُمور أشدّها الدنيا الغارّة الضارّة المارّة، ومنها الأموال الّتي غرّرت الأجيال.

المختار من جواب الإمام المهديّ عليه السلام عن رقعة البلخي المرويّة في الإكمال بالإسناد عن محمّد بن شاذان بن نعيم، المتقدّمة الذكر عند «فَعَل الله بك وفَعَل»[1]، وفيه «هذا مال قد كان غرّر به»[2].

بيان:

قد بيّـنّا هناك أنّ المال الموضوع على الصندوق المسروق ما فيه دون المال هو ما أراد البلخي السؤال عنه بكتابة الرقعة بأصبعه بدون أن يكون للكتابة أثر؛ لأنّـه مجرّد إدارة الأصبع أراد بها الدلالة عن الإمامة، فأجاب عنها الإمام عليه السلام بـما كـان معهوداً عند البلخي، ومن أراد البيان الأجلى نظر العنوان السابق الذكر.

الغرور والتغرير:

قال الشيخ الطريحي طاب ثراه: قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[3] أي أيّ

(١) رقمه ٢٦٢. ففي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٥١، الحكمة ٤١٩ «الدنـيا تـغرّ وتضرّ وتمرّ...».

(٢) إكمال الدين ٢: ٤٨٨ ـ ٤٨٩ ح ١١.

(٣) الانفطار: ٦.

شيءٍ غرّك بخالقك وخدعك وسوّل لك الباطل، حتّى عصيته وخالفته...، وإنّما قال: الكريم دون سائر أسمائه وصفاته؛ لأنّه كان لقّنه الإجابة حتّى يقول: غـرّني كـرم الكريم. قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [١] الغَرور بالفتح الشيطان، وكلّ من غرّ فهو غَرور، وسمّي الشـيطان غَـروراً؛ لأنّـه يـحمل الإنسـان عـلى مـحابّه ووراء ذلك ما يسوؤه.

قال ابن السكّيت: والغَرور أيضاً ما رأيت له ظاهراً تحبّه وفـيه بـاطن مكـروه ومجهول. والغُرور بالضمّ [٢] المعجمة: الباطل مصدر غررت... قوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [٣] أي الخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الرديء الّذي يدلّس به على طالبه حتّى يشتريه، ثمّ يتبيّن له رداءته، والشيطان هو المدلّس. وفي الحديث «المؤمن غِرّ كريم» أي ليس بذي مكر، فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضدّ الخِبّ، وفي النهاية أنّ المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلّة الفطنة للشرّ وتـرك البـحث عنه، وليس ذلك جهلاً، ولكنّه كرمٌ وحسن خلق [٤].

للكلمة معانٍ ثلاثة أحدها: الخداع، وثانيها: البياض، وثالثها: المثال، إلّا أنّ في معجم المقاييس قال: الغين والراء أُصول ثلاثة صـحيحة: الأوّل: المـثال، والثـاني: النقصان، والثالث: العتق والبياض والكرم [٥]. وليس الغـاية ذكـر مـا فـي المـعجم والنهاية سوى الإشارة إلى ما للكلمة من تفسير، والمناسب للـتوقيع هـو الخـداع المطبق عليه النقصان.

* * *

---

(١) لقمان: ٣٣.

(٢) في المصدر: بضمّ.

(٣) آل عمران: ١٨٥.

(٤) مجمع البحرين ٣: ٤٢١ ـ ٤٢٢ ـ غرر ـ.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤: ٣٨٠ ـ غرر ـ.

٤٤٥
هذه أمانة لا تحدّث بها إلّا إخوانك

ممّا قاله الإمام المهديّ عليه السلام للأزدي في قصّة الطواف بالبيت المذكورة عند مختارات، منها «أنا المهديّ أنا قائم الزمان»[١] بتمامها، وعند «ثبتت عليك الحجّة»[٢] ثبت بعضها، وعند «حدّث بها إخوانك»[٣]، وعند «لا يبقى الناس في فترة أكثر...»[٤].

وهل يبقى بعد هذه المواضيع موضع؟ والجواب: لا يبقى سوى ذكر المختار، قال عليه السلام: «وهذه أمانة لا تحدّث بها إلّا إخوانك...»[٥].

الأمانة:

تعمّ الأمانة كلّ شيءٍ يؤتمن أو من شأنه الائتمان، قال ابن فارس: (أمن)... أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة الّتي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان. قال الخليل: الأَمَنَة من الأمن، والأمان إعطاء الأَمَنَةِ، والأمانة ضد الخيانة... قال أبو حاتم: الأمين المؤتمن. قال النابغة:

وكنتَ أمينه لو لم تخنه ولكن لا أمانة لليماني

---

(١) رقمه ٩١. (٢) رقمه ١٥٢. (٣) رقمه ١٦٦. (٤) رقمه ٣٥٠.

(٥) إكمال الدين ٢: ٤٤٥، الباب ٤٣، ح ١٨، وفيه الأزدي. غيبة الطوسي: ١٥٢، وفيه الآودي. واختلاف بعض الألفاظ نحو «هذه أمانة في رقبتك، فحدّث بها إخوانك...».

... وفي المثل: (مِن مأمنه يُؤتى الحَذِرُ)[١]، ويقولون: (البَلَويّ أخوك ولا تأمنه)[٢] يراد به التحذير.

وأمّا التصديق فقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا﴾ [٣] أي مصدّق لنا[٤].

قوله: «هذه أمانة لا تحدّث بها إلّا إخوانك» أي سرّ لا تفشيه إلّا للأخ في الاعتقاد؛ لأنّ التحدّث بكرامة رفع الحصى من الأرض وصيرورتها سبيكة ذهب لكلّ أحد فتنة وفساد لمن في قلبه مرض أو زيغ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ [٥]. وأمّا الإخوان المؤمنون فهم السكن والرحمة، لا تخشى بوائقهم، الخير منهم مأمول، والشرّ منهم مأمون: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾ [٦].

والرجاء الرجوع إلى القصّة المسرودة عن الغيبة مرّة والإكمال أُخرى، والراوي لها في الأوّل الآودي، والثاني الأزدي على ما افتتح به الكلام، وفي العناوين الختام.

* * *

---

(١) مجمع الأمثال ٢: ٢٦٦ (آستان قدس رضوي)، حرف الميم.

(٢) البلوي منسوب إلى بلى وهم بنو عمرو ...

(٣) يوسف: ١٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة ١: ١٣٣ ـ ١٣٥ ـ أمن ـ.

(٥) آل عمران: ٧.

(٦) الأعراف: ٥٨. تعتبر الآية من المثل القرآني.

٤٤٦

هذه الرضويّة خذ منها بدلها

من قصّة يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني الطويلة، من ذهابه إلى الحجّ وإلى دار خديجة المسماة بدار الرضا الّتي أسكن الإمام العسكري عليه السلام خادمته العجوز فيها، وبشّرها بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وقال لها: «تكونين له كما كنت لي»[١]. تقدّمت القصّة عند «صلّ عليهم كلّهم...»[٢]، وعند «لا تخاشن أصحابك»[٣]، وعند «ليس لنا فيها حقّ...»[٤]، وعند «اللّهمّ جدّد به ما محي من دينك»[٥]. ولربط المختار بها قال الغسّاني:

«فوقع في قلبي أنّ الرجل الّذي كنت أراه يدخل ويخرج هو هو، فأخذت عشرة دراهم صحاحاً فيها ستّة رضويّة من ضرب الرضا عليه السلام قد كنت خبّأتها لألقيها في مقام إبراهيم عليه السلام، وكنت نذرت ونويت ذلك، فدفعتها إليها[٦]، وقلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة عليها السلام أفضل ممّا ألقيها في المقام، وأعظم ثواباً، وقلت لها: ادفعي هذه الدراهم إلى من يستحقّها من ولد فاطمة عليها السلام، وكان في نيّتي أنّ الّذي رأيته هو الرجل وإنّما تدفعها إليه، فأخذت الدراهم وصعدت وبقيت ساعة ثمّ نزلت، فقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حقّ اجعلها في الموضع الّذي نويت، ولكن هذه

---

(١) غيبة الطوسي: ١٦٥ ـ ١٦٧.
(٢) رقمه ٢٢٩.
(٣) رقمه ٣٢٠.
(٤) رقمه ٣٨٠.
(٥) رقمه ٣٤٥.
(٦) أي العجوز.

الرضويّة خذ منها بدلها وألقها في الموضع الّذي نويت...»[١].

أقول: لسنا بصدد سرد القصّة، فمن شاء نظرها، والمهمّ معرفة الدراهم:

الدراهم الرضويّة:

لضرب الدراهم والدنانير تاريخٌ في الجاهليّة والإسلام ومن أبعد الأزمان، قال الله تعالى فيما اقتصّ من قصّة يوسف عليه السلام: ﴿وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَـذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[٢].

قال المحقّق المازندراني في العقد: وعليّ بن أبي طالب ينسب اختراعها وسكّها في الرواية المذكورة إلى ملك بابل نمرود بن كنعان المعاصر لإبراهيم الخليل عليه السلام[٣].

ويريد بالرواية المذكورة ما ذكره في نفس المصدر من الخبر المروي عن مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث سئل عن أوّل من وضع سكك الدنانير والدراهم؟ فقال: «نمرود بن كنعان بعد نوح عليه السلام»[٤].

وقال:

ذكر جمع من المؤرّخين أنّ النقد الّتي كانت جارية في بلاد العرب في الجاهليّة وصدر الإسلام هي النقود الّتي كانت مسكوكة بسكّة ملوك الروم والفرس، وكان أكثر ما ترد إليهم من الروم دنانير قيصريّة، وأكثر ما ترد إليهم من الفرس دراهم كسرويّة، وكانوا يطلقون على النقود الذهبيّة (العين) وعلى النقود الفضيّة (الورق)، وذكر بعضهم أنّ الحجازيّين وأهل مكّة خاصّة كانوا يتعاملون في تجارتهم بنقود أهل اليمن وغيرهم أيضاً[٥].

---

(١) غيبة الطوسي: ١٦٧ ـ ١٦٨. (٢) يوسف: ١٩ ـ ٢٠. (٣) العقد المنير ١: ٣١.

(٤) في هامش المصدر عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٦، الباب ٢٤ ح ١.

(٥) العقد المنير ١: ٣٣.

وقال:

قبل أن يظفر على المسكوكات القديمة بالحفريّات كان المسلّم عند جماعة أنّ أوّل من ضرب السكّة في الإسلام هو عبد الملك بن مروان خامس خلفاء الأُمويّين، ولكن تبيّن خلاف ذلك بعد اكتشافها والعثور عليها. وكذا بما ذكره جمع من المحقّقين الباحثين عن النقود القديمة. فتحقيق المقام يقتضي أن نتفحّص التواريخ الموضوعة لذلك، ونجعل مدار البحث على ثلاثة أُمور طبقاً لجري التاريخ، ونحوّله من دور إلى دور، فنبحث عن:

أوّل من أمر بضرب السكّة في الإسلام.

وأوّل من نقش على النقود بسكّة إسلاميّة.

وأوّل من ضرب النقود الإسلاميّة بصورة رسميّة[١].

وراح يسرد الآراء ويطبّقها على العناوين الثلاثة. إلى أن قال:

قال جودت باشا في تاريخه: في زمن الرسالة المحمديّة ﷺ لم يقع اعتناء بأمر السكّة؛ لكون الملّة كانت في ابتداء أمرها ساذجة مع بداوة العرب، فاستمرّت النقود المتداولة بين الناس على الحال الّتي كانت عليه، وفي الأكثر كانت تستعمل المقادير الميزانيّة. وبالجملة فإنّ السكّة الّتي كانت جارية في بلاد العرب هي الدراهم، وفي زمن الخلفاء الأربع وأوائل الدولة الأُمويّة كانت الهمم والأنظار متعلّقة بأمر الغزاة والجهاد؛ ولذلك لم يقع اهتمام بضرب السكّة.

ـ إلى أن قال: ـ

وقال السيّد العَلَم الحجّة المرحوم السيّد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة في ذكر حالات عليّ أمير المؤمنين عليه السلام تحت عنوان (أوّل من أمر بضرب السكّة الإسلاميّة): ذكر الفاضل المتتبّع الشيخ حيدر قلي خان بن نور محمّد خان

---

(١) المصدر ١: ٤٠.

الكابلي نزيل كرمانشاه في رسالته «غاية التعديل في الأوزان والمكائيل»، وأخبرني به من لفظه بمنزله في كرمانشاه يوم السبت العشرين من المحرّم سنة ١٣٥٣ في طريقنا إلى زيارة الرضا عليه السلام، وهو يعرف اللغة الإنگليزيّة جيّداً، قال: رأيت في دائرة المعارف البريطانيّة ص ٩٠٤ الطبعة الثالثة والعشرين عند الكلام على المسكوكات العربيّة ما تعريبه ملخّصاً:

إنّ أوّل من أمر بضرب السكّة الإسلاميّة هو الخليفة عليّ بالبصرة سنة ٤٠ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٦٠ مسيحيّة، ثمّ أكمل الأمر بعده عبد الملك الخليفة سنة ٧٦ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٩٥ مسيحيّة.

وذكر العلّامة الخبير المرحوم الشيخ عبّاس القمّي في كتاب (هديّة الأحباب في ذكر المعروفين بالكُنى والألقاب) عند ذكر البيهقي... أنّ في المجلّد السابع عشر من دائرة المعارف البريطانيّة ص ٩٠٤ من الطبعة الثالثةعشرة عند الكلام على المسكوكات القديمة ما تعريبه ملخّصاً ثمّ ذكره نحوه.

فعلى هذا أوّل من أحدث السكّة الإسلاميّة، وأبطل النقوش الكسرويّة والقيصريّة هو عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ولا غرو في أن يكون أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أوّل من يتفطّن لذلك فيمحو آثار الشرك وشعائر المجوسيّة والنصرانيّة عن السكك الإسلاميّة؛ فإنّه أعلم الأُمّة بصلاحها وفسادها، وأولى الناس بإقامة الأمت والعوج وسدّ الثلم، وتغظيم شعائر الدين والإسلام، ولكنّه ضربها على الدراهم الفضيّة المحتاج إليها، وجعل نقشها دائراً مدار الشهادتين سورة التوحيد ورسالة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مع ما أضاف إليها من سنة التاريخ ودار الضرب[1].

بقي من بحث العناوين الثلاثة درجها الرسمي، قال:

---

(١) العقد المنير ١: ٤٥ ـ ٤٦.قال في هامشه: اختلف هذان النقلان في تعيين الطبعة من دائرة المعارف.

أوّل من ضرب النقود الإسلاميّة عامّة وجعلها دارجة بينهم بصورة رسميّة وأبطل النقود الكسرويّة والقيصريّة، وأماطها عن سوق المسلمين هو عبد الملك بن مروان بعد ما أبطل طراز القراطيس، وجعلها مطرّزة بطراز التوحيد.

فضرب الدنانير لأوّل مرّة بسكّة الإسلام سنة ٧٤ كما قيل، فنقش على الدنانير طبقاً لما نقشه عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الدراهم بسورة التوحيد، ورسالة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ ضرب الدراهم كذلك حتّى أعاد الدراهم والدنانير الرائجة بين المسلمين إلى السكّة الإسلاميّة[١].

وراح يتوسّع في ضرب النقود الأُمويّة والمروانيّة والعباسيّة، ويذكر أقوال المؤرّخين، ولا سيّما تاريخ التغيّرات في أوزان الدراهم والدنانير في عصر العبّاسيّين وخلفائهم اللاحق منهم عند انقراض السابق عليه، وينقل تاريخ التبدّلات بدقّة عن أربابه، وضرب السكك، ويخصّ من بينهم المقريزي، فيصوّب إليه بالنقد من عدم تعرّضه لضرب السكّة باسم الإمام الرضا عليه السلام، وكان عليه ذكره كما ذكره جمع فقال:

قال المقريزي: فلمّا استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب ابني الزبير فحص عن النقود والأوزان والمكائيل، وضرب الدنانير والدراهم في سنة ٧٦ من الهجرة، فجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطاً، إلّا حبّة بالشاميّ، وجعل وزن الدرهم، خمسة عشرة قيراطاً سواء، والقيراط أربع حبّات، وكلّ دانق قيراطين ونصفاً، وكتب إلى الحجّاج وهو بالعراق، أن اضربها قبلي[٢] فضربها، وقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبها بقايا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فلم ينكروا منها سوى نقشها، فإنّ فيها صورة، وكان سعيد بن المسيّب رضي الله عنه يبيع بها ويشتري، ولا يعيب من أمرها شيئاً، وجعل عبد الملك الذهب الّذي ضربه دنانير

---

(١) نفس المصدر ٤٩.

(٢) في بعض النسخ قبلك.

على المثقال الشاميّ وهي الميّالة الوازنة المائة دينارين وكان سبب ضرب عبدالملك الدنانير والدراهم كذلك.

إنّ خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، قال له: يا أمير المؤمنين، إنّ العلماء من أهل الكتاب الأوّل يذكرون أنّهم يجدون في كتبهم أنّ أطول الخلفاء عمراً، من قدس الله تعالى في درهمه، فعزم على ذلك، ووضع السكّة الإسلاميّة[1].

وقيل: إنّ عبد الملك كتب في سطر كتابه إلى ملك الروم: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وذكر النبيّ صلى الله عليه وآله في ذكره التاريخ، فأنكر ملك الروم ذلك، وقال: إن لم تتركوا هذا، وإلّا ذكرنا نبيّكم في دنانيرنا بما تكرهون. فعظم ذلك على عبد الملك واستشار الناس فأشار عليه يزيد بن خالد ضرب السكّة: وترك دنانيرهم، وكان الّذي ضرب الدراهم رجلاً يهودياً من تيماء. يقال له (سمير) نسبت الدراهم إذ ذاك إليه، وقيل: لها «الدراهم السميريّة»[2] وبعث عبد الملك بالسكّة إلى الحجّاج فسيّرها الحجّاج إلى الآفاق. لتضرب الدراهم بها. ـ إلى أن قال: ـ

أقول: هذا المؤرّخ لم يتعرّض لذكر السكّة الّتي ضربت باسم الإمام الثامن عليّ ابن موسى الرضا عليه آلاف التحيّة والثناء مع أنّه صرّح جمع من المؤرّخين بذلك:

---

(١) قال ابن الأثير في الكامل في التاريخ الجزء الرابع في حوادث سنة ٧٦ ص ٤١٨ (دار صادر ـ بيروت) ما هذا نصّه: وقيل إنّ مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيّام أخيه عبدالله بن الزبير ثمّ كسرت بعد ذلك أيّام عبدالملك، والأوّل أصح. في أنّ عبدالملك أوّل من ضرب الدراهم والدنانير.

(٢) وفي لسان العرب ٤: ٣٨٠ ـ سمر ـ حكى ابن الأعرابي: أعطيته سميرية من دراهم كأنّ الدخان يخرج منها ولم يفسّرها قال: عنى ابن سيده أراه دراهم سمراً، وقوله كأنّ الدخان يخرج منها: يعني كدرة لونها أو طراء بياضها: آه . قال الأب استاس ماري الكرملي: هذا عجيب من ابن سيده أنّه لم يفهم معنى عبارة ابن الأعرابي فالسميرية هي هذه الدراهم الّتي ضربها اليهودي بأمر عبد الملك بن مروان، ومعنى قوله «كأنّ الدخان يخرج منها» حديثة الضرب، كأنّه لم يمض على ضربها مدّة فكأنّ أثر دخان الضرب عليها.

منهم أبو الفرج الإصبهانيّ في الأغاني في أخبار دعبل الشاعر قال: كان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى عليّ عليه السلام وقصيدته:

* مدارس آيات خلت من تلاوة *

من أحسن الشعر وأفخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام، وقصد عليّ بن موسى الرضا بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه، وخلع عليه خلعة من ثيابه، فأعطاه بها أهل قمّ ثلاثين ألف درهم فلم يبعها إلخ[١].

وفي صفحة (١٠٢) من الجزء المذكور أنّه أنشد الإمام عليه السلام قصيدته المذكورة وانتهى إلى قوله:

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم   أكفّاً عن الأوتار منقبضات

وأعادها ثلاث مرّات، بأمر الإمام عليه السلام قال دعبل: فأعدت، حتّى انتهيت إلى آخرها، فقال عليه السلام لي: (أحسنت) ثلاث مرّات ثمّ أمر لي، بعشرة آلاف درهم، ممّا ضرب باسمه، ولم تكن وقعت إلى أحد بعدُ.

ومنهم ابن خلّكان في وفيات الأعيان، قال عند ترجمة الإمام عليه السلام: إنّ المأمون زوّجه ابنته أُمّ حبيب في سنة ٢٠٢ وجعله وليّ عهده، وضرب اسمه على الدينار والدرهم[٢].

وسبط ابن الجوزي في تذكره الخواصّ[٣].

ومنهم الإربلي في كشف الغمّة[٤] واليعقوبي في تاريخه[٥] والمسعودي في

---

(١) الأغاني ٢٠: ٦٩ (طبع دار الثقافة ـ بيروت).

(٢) وفيات الأعيان ٢: ٤٣٢ (مكتبة النهضة المصريّة).

(٣) تذكرة الخواصّ ١: ٤٤٠ (نشر ذوي القربى).

(٤) كشف الغمّة ٣: ٦٧ (دار الكتب الإسلاميّة ـ بيروت).

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٤٨ (دار صادر ـ بيروت).

مروج الذهب[١].

وأنا عند تشرّفي لزيارة الرضا عليه السلام سنة ١٣٧٠، رأيت درهماً من الدراهم المضروبة باسمه عليه السلام في المتحف المبارك الرضوي ما هذه صورته ومشخّصاته:



المركز

لا إله إلّا الله وحده لا شريك له

المشرق

«دائرته الأُولى»[٢]

بسم الله

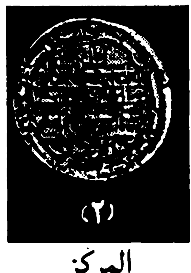
ضرب هذا الدرهم بسمرقند

سنة اثنتين ومئتين

«دائرته الثانية»

﴿لله الأمر من قبل ومن بعد ويؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾[٣]

الوزن ٢/٢٥٠ غم



المركز

الله محمّد رسول الله المأمون

خليفة الله ممّا أمر به الأمير الرضا

وليّ عهد المسلمين عليّ بن موسى

بن عليّ بن أبي طالب ذو الرياستين.

«دائرته»

محمّد رسول الله أرسله

﴿بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون﴾[٤]

القطر ٢٥ مم[٥].

وقد أورد صاحب كتاب مطلع الشمس[٦] صورة درهم آخر، تمتاز كتابته عمّا

---

(١) مروج الذهب ٢: ٤٤١ (دار الهجرة).

(٢) نقصد بها ما يلي المركز. (٣) الروم: ٥. (٤) التوبة: ٣٣.

(٥) هذا قطر أصل السكّة، وقد أخبرنا به، وبوزنها مدير المتحف المبارك.

(٦) راجع ج ٢ ص ٤٦٦، ط طهران، سنة ١٣٠٢ هـ .

ذكرناه بزيادة (بضع سنين) في أوّل قوله تعالى ـ ولله الأمر ـ وحذف ﴿بِنَصْرِ اللهِ﴾ من آخره. وعلى دائرة أحد جانبيه «بسم الله، ضرب هذا الدرهم بمدينة إصبهان سنة أربع ومئتين [مائتين]»، وهذا التاريخ لا يلائم ظاهراً مع القول بأنّه عليه السلام توفّي سنة ٢٠٢ ـ أو ٢٠٣ ـ، ولكن لا يبعد أنّ هذا الدرهم ضرب بعد وفاته عليه السلام من قبل شيعته ومحبّيه؛ إبقاء لآثاره المقدّسة، وإظهاراً للإخلاص بساحته الزكيّة.

وقد حكى لي بعض من له اطّلاع وافر بالنقود والمسكوكات بأنّه شاهَدَ من بين الدراهم المضروبة باسمه عليه السلام ما ضرب سنة ٢٠٧، وكان أكثر ما رآه من ضرب مدينة إصبهان، وهذا لا يستقيم إلّا أن يكون ذلك بعد وفاته، حتّى على القول بأنه عليه السلام توفّي سنة ٢٠٦، كما أشار إلى هذا القول أيضاً في أعيان الشيعة[١]، والله العالم[٢].

ثمّ تعرّض طاب ثراه لطراز القراطيس الرومي، ومحوه الّذي صار سبباً لطلب ملك الروم عوده، وتكرار الطلب ثلاث مرّات، وتهديده في المرّة الثالثة بعود الطراز وطبعه في مملكته ويذكر فيه شتم الرسول صلى الله عليه وآله. ضرب سكّة الدراهم والدنانير المطرّزة الإسلاميّة، ومحو آثار الكفر بتعليم وأمر الإمام الباقر عليه السلام بضرب ذلك وترويجه.

وقد أشار روَح بن زِنباع على عبد الملك المرواني، قائلاً له: (إنّك لتعلم الرأي والمخرج من هذا الأمر، ولكنّك تتعمّد تركه، فقال: ويحك من؟ قال: الباقر من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: صدقت، ولكنّه أُرتجّ عليّ الرأي)[٣].

---

(١) أعيان الشيعة ٢: ١٢ (دار التعارف ـ بيروت).

(٢) العقد المنير فيما يتعلّق بالدراهم والدنانير ١: ٥٩ ـ ٧٦.

(٣) نفس المصدر ١: ٧٣، جاءت ترجمة روح بن زِنباع بن سلامة في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥: ٤١، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠: ١٨٣ ـ ١٩١ / ٢٢٠٢ (دار إحياء التراث العربي). توفّي ٨٤ هـ. والعقد المنير للسيّد موسى المازندراني. وفي الذريعة ١٥: ٢٩٩: ←

نعم أُرتجّ عليه، ولكن على عمد من الارتجاج؛ استمراراً للتقمّص، كما تـعمّد ترك العلم بذلك، ولمّا أُشخص الإمام الباقر عليه السلام من المدينة إلى الشام انتهت عـلى يديه المشكلة من ضرب السكّة الإسلاميّة ومحو آثار الكفر، وكيف لا وهو المعوّل في كلّ معضلة تدهم الإسلام والمسلمين كآبائه الكرام لو كسرت لهم الوسادة.

ولقد أُشخص مرّة أُخرى إلى تلك البلدة وكان بصحبته الإمام الصـادق عليهما السلام، وبين الإشخاصين فرق كبير، مذكور في التاريخ. وقد دريت من كلّ ما ذكرناه عن العقد المنير حال الدراهم الرضويّة الّتي دعتنا على البحث عن الدراهم والدنـانير، ونتّسع بعض الاتّساع في جوانبها التاريخيّة، ونبتعد عن الموضوع بعض الابـتعاد، ولكن قرّبنا لك المعرفة بعصر ضرب السكّة الرضويّة وبالتاريخ، غـفر الله لكـاتبه، وقارئه ومقرّبه آمين.

* * *

← العقد المنير في تحقيق الدراهم والدنانير للحاجّ السيّد موسى المازندراني المعاصر، ألّفه في ١٣٦١ ش، وفي آخره فهرس تصانيفه. وطبع ثـانياً بـطهران فـي ١٣٨٣ ش. قـال السـيّد عبد العزيز الطباطبائي المؤرّخ الضلّيع: إنّه توفّي غرّة ربيع الأوّل، سنة ١٤٠٠ هـ، ودفن في النجف الأشرف. وكلّ من رأى الكتاب أعجبه وأطرى عليه، وتشهد له تقاريض الفقهاء في أوّله، حتّى قال السيّد أبو الحسن الإصبهاني في تقريض له: «أتى بعجب العجاب» ، وعيانه يغنيك عن بيانه (جاءالعيان فألوى بالأسانيد) مجمع الأمثال ١: ١٩٩ (آستان قدس رضوي).

٤٤٧

هذه لفلان بن فلان

من قصّة صرر أحمد بن إسحاق القمّي السابقة الذكر عند «هذا لا يصلح لنا...»[١]:

ثمّ أخرج صرّة أُخرى فقال الغلام: «هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقمّ، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنّها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكّاره في المقاسمة؛ وذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل وافٍ، وكان ما حصّ [خصّ] الأكّار بكيل بخس، فقال مولانا[٢]: صدقت يا بنيّ...»[٣].

أقول:

كلمة «فلان» قد حقّقناها عند «كيف خلفت فلاناً وفلاناً»[٤].

كلمة «كذا» في «من محلّة كذا بقم».

قال ابن الأثير: فيه «نجيء أنا وأُمّتي يوم القيامة على كذا وكذا» هكذا جاء في صحيح مسلم، كأنّ الراوي شكّ في اللفظ فكنّى عنه بكذا وكذا. وهي من ألفاظ الكنايات مثل (كيت وذيت)، و معناه: مثل ذا. ويكنّى بها عن المجهول، وعمّا لا يراد

---

(١) رقمه ٤٤٢.

(٢) أي العسكري عليه السلام.

(٣) إكمال الدين ٢: ٤٥٨، الباب ٤٣ ح ٢١. (٤) رقمه ٣١١.

التصريح به[١].

وقد جاءت في الروايات بكثرة، إمّا للاختصار أو الاستتار. وأمّا الكناية عن المجهول فلا نقول بها؛ لأنّ أهل البيت أوعية علم الله تعالى وخزّانه. نعم، يتأتّى ذلك من الرواة ولا ضير فيه؛ إذ الجهل الذاتي ثابت من عند خروج الإنسان من بطن أُمّه، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾[٢].

ثمّ السؤال عن ردّ الإمام عليه السلام الخمسين ديناراً وأنّه لما ضرّه لو قبلها واحتسبها من باب الخمس المختلط بالحرام فإنّ التخميس محلّل للباقي والمقام كذلك قد سبق جوابه عند «هذا لا يصلح لنا...» تفصيلاً، وأنّ هذه الصرر المشتملة على أموال الناس قد أُخذت ظلماً وغصباً، فلو أنّ الإمام كان يقبلها لجاء من قبله ظلم آخر لصاحب المال، وقلنا إنّ في المقام صوراً أربع: معلوم المالك ومقدار المال معاً، ومعلوم الأوّل دون الثاني، والثاني دون الأوّل، أو مجهولهما، وفيه يتأتّى محلّليّة التخميس.

وإنّما ردّ الإمام عليه السلام الأموال لأنّها من قسم المعلوم المالك والمقدار؛ ويشهد لذلك تحليل الموضوع بصورة واضحة لا يدبّ إليها الريب، حيث قال عجلّ الله فرجه: «لأنّها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكّاره في المقاسمة وذلك...».

والأكّار: الّذي حرفته الكراية والاكتراء، ومعلوم في بلدة المالك ذلك.

* * *

---

(١) النهاية ٤: ١٦٠ ـ كذا ـ.

(٢) النحل: ٧٨، تعتبر الآية مثلاً قرآنياً.

٤٤٨

هل أمر إلّا بما هو كائن إلى يوم القيامة

من توقيع تقدّم ذكره عند «إذا أفل نجم طلع نجم»[1] وعند «كلّما غاب علم بدا علم»[2]؛ ومن ثمّ نذكر ما يربط المختار، قال الإمام المهديّ عليه السلام:

«قل للمهزياري: قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم، فقل لهم أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3]، هل أمر إلّا بما هو كائن إلى يوم القيامة...»[4].

من هم أُولو الأمر؟

الجواب: خصّصت النصوص القاطعة والبراهين الساطعة أنّها خاصّة بالأئمّة المعصومين عليهم السلام لا سواهم وأنّه أمر مدلول عليه بالشرع والعقل.

أمّا الأوّل فمن النصوص:

ما رواه العيّاشي عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: الأوصياء.

وفي رواية أبي بصير عنه قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قلت له: إنّ الناس يقولون: فما منعه أن يسمّي عليّاً وأهل بيته؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قولوا لهم: إنّ

---

(١) رقمه ٣٥. (٢) رقمه ٣٠٦. (٣) النساء: ٥٩.

(٤) إكمال الدين ٢: ٤٨٧، الباب ٤٥ ح ٨، وغيبة الطوسي: ١٧٣، لم يأت فيه المختار نعم في معادن الحكمة ٢: ٣١٠، الرقم ٢١٥ موجود.

الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسمّ ثلاثاً ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذي فسّر ذلك لهم، وأنزل الحجّ فلم ينزل طوفوا أُسبوعاً، حتّى فسّر ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فنزلت في عليّ والحسن والحسين، وقال في عليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أُوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، إنّي سألت الله أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليّ الحوض فأعطاني ذلك، وقال: فلا تعلّموهم؛ فإنّهم أعلم منكم، إنّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلال...[1].

وعن عمرو بن سعيد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله ـ تعالى ـ ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: عليّ بن أبي طالب والأوصياء من بعده[2].

وحديث سليم بن قيس المطوّل قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: ما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلاّ أقرأنيها... فلم أنس منه حرفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه، فقلت: يا رسول الله أتخوّفت عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال: لست أتخوّف عليك نسياناً ولا جهلاً، وقد أخبرني ربّي أنّه قد استجاب لي فيك، وفي شركائك الّذين يكونون من بعدك، فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ قال: الّذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الأئمّة، فقلت: يا رسول الله ومن هم؟ فقال: الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض، كلّهم هادٍ مهتدٍ لا يضرّهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم... .

أمّا العقل: الدليل الثاني فكما يلي:

إنّ الآية لا مصداق لها إلّا أئمّتنا عليهم السلام لاقتضائها عموم طاعة أُولي الأمر من

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ح ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٥٣ ح ١٧٦ ـ ١٧٧.

حيث عطف الله تعالى الأمر بطاعتهم على الأمر بطاعته وطاعة رسوله إطلاقاً؛ إذ لم يخصّ شيئاً منهما؛ لأنّه لو أراد خاصّاً لبيّنه، وفي فقد البيان الدلالة على إرادة الكلّ؛ وإذا ثبت ذلك ثبتت إمامتهم ضمناً؛ لأنّه لا تجب الطاعة المطلقة على حدّ الطاعتين لأحد إلّا من هو كالنبيّ في العصمة، وهو الإمام المعصوم فقط، وإذا اقتضت وجوب طاعة أُولي الأمر على العموم لم يكن بدّ من عصمتهم، وإلّا أدّى أن يكون تعالى قد أمر بالقبيح؛ لأنّ من ليس بمعصوم أمكن منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، وإذا ثبتت دلالة الآية بالدليل العقلي على العصمة بطل الاستدلال بها على وجوب طاعة الأُمراء إطلاقاً بلا قيدٍ وشرط.

* * *

٤٤٩

هلّا دعوت الله ربّك وربّ آبائك

من قصّة محمّد بن عليّ العلوي الحسيني المصري، واتّصاله بالإمام المهدي عليه السلام بين النوم واليقظة، قد رواها السيّد ابن طاووس طاب ثراه بسند له تقدّم عند «الحمد لله كما يحبّ الله أن يحمد»[١] كما وسبق من القصّة عند «ربّ من ذا الّذي دعاك فلم تجبه»[٢]، وعند «قد أُجيبت دعوتك يا محمّد...»[٣] وإليك ما يربط المختار منها، قال العلوي المصري:

«فأتاني وأنا بين النائم واليقظان، فقال: يا بنيّ خفت فلاناً؟ فقلت: نعم، أرادني بكيت وكيت، فالتجأت إلى ساداتي عليهم السلام أشكو إليهم ليخلّصوني منه، فقال لي: هلّا دعوت الله ربّك وربّ آبائك بالأدعية الّتي دعا بها أجدادي...»[٤].

أقول: لطول الدعاء المعروف بالدعاء العلوي المصري اقتصرنا على الإشارة إلى مصدرها وإلى نبذة منها في بعض العناوين الآنفة الذكر فليراجع.

الدعاء في الكتاب والحديث:

قد أتينا على طرف منهما في غضون المختارات منها عند «أكثروا الدعاء...»[٥]

---

(١) رقمه ١٧٤.
(٢) رقمه ١٨٦.
(٣) رقمه ٢٦٨.
(٤) مهج الدعوات: ٢٨٠.
(٥) رقمه ٦٨.

وفيه الشيء الكثير من آداب وشروط منتزعة عن القرآن والحديث، وعند «كنت منه قريباً يا قريب»[١] خاصّة لتفسير آية ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...﴾[٢] لكلمة ﴿قَرِيبٌ﴾.

قوله عليه السلام: «هلّا دعوت الله ربّك وربّ آبائك بالأدعية الّتي دعا بها أجدادي...» يستفاد منه أنّ المطلوب في الدعاء هو المأثور منه، فإنّ له من أثر الإجابة ما ليس لغيره، ولعلّ العلوي لكونه دعا بما علّمه الإمام عليه السلام استجيب دعاؤه؛ والسرّ واضح وهو أنّ كلام المعصوم له آثاره وأنواره؛ لأنّه صدر عن معدن التأثير والوسيلة المبتغاة الّتي أمر بها العباد في آية ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٣]، وهم الأئمّة عليهم السلام، وما روي لنا عنهم من كلام هو بعض جهاتهم المبتغاة. وفي غضون أبحاث الكتاب، تجد تفسيراً وافياً لهذه الآية.

* * *

(١) رقمه ٣١٠.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) المائدة: ٣٥.

٤٥٠
هو حسبنا في كلّ أُمورنا ونعم الوكيل

من توقيع صادر عن الناحية المقدّسة في أمر محمّد بن عليّ المعروف بالشلمغاني الملحد في دين الله تعالى، سبق ذكره عند «أطال الله بقاك»[١] وعند «عجّل الله له النقمة...»[٢]، وفيه ترجمته، ويلي منه ما يربط المختار برواية الشيخ الطوسي:

«وعادة الله [جلّ ثناؤه] عندنا جميلة، وبه نثق، وإيّاه نستعين، وهو حسبنا في كلّ أُمورنا ونعم الوكيل...»[٣].

وحيث قد شرحنا التوقيع عند المختارات منه نرى الأنسب ذكر الحسيب والوكيل الاسمين من أسماء الله الحسنى والتكلّم في المقام عنهما. قال الشيخ الصدوق في عدّ الأسماء الحسنى في كتاب التوحيد وشرحها:

(الحسيب):

معناه: أنّه المُحصي لكلّ شيء، العالم به لا يخفى عليه شيء.

ومعنى ثانٍ: أنّه المحاسب لعباده، يحاسبهم بأعمالهم ويجازيهم عليها، وهو فعيل على معنى مُفاعل مثل جليس ومجالس. ومعنى ثالث: أنّه الكافي والله حسبي وحسبك ـ أي كافينا ـ وحسبي[٤] هذا الشيء أي كفاني، وأحسبته ـ أي أعطيته حتّى

---

(١) رقمه ٥٣.
(٢) رقمه ٢٤٥.
(٣) غيبة الشيخ الطوسي: ٢٥٤.
(٤) وأحسبني: في المصدر.

قال: حسبي ـ ، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً﴾ [١] ـ أي كافياً ـ [٢].

وابن فهد مثله، تقول: حسبك درهم أي كفاك، كقوله تعالى: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣] أي هو كافيك، والحسيب أيضاً بمعنى المحاسب كقوله تعالى: ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ [٤]، ـ أي محاسباً ـ [٥].

وإنّما ذكرناه لموضع التطبيق على القرآن وزيادة البيان.

وقال ابن فارس: الحاء والسين والباء أُصول أربعة:

فالأوّل: العدّ...قال الله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [٦]، ومن قياس الباب الحِسْبان الظنّ؛ وذلك أنّه فرق بينه وبين العدّ بتغيير الحركة والتصريف والمعنى واحد... ومن الباب الحَسَب الّذي يُعَدّ من الإنسان، قال أهل اللغة: معناه أن يعدّ آباء أشرافاً...

وفلان حسن الحِسْبة بالأمر إذا كان حسن التدبير؛ لأنّه إذا كان حسن التدبير للأمر كان عالماً بعداد كلّ شيء وموضعه من الرأي والصواب.

والأصل الثاني: الكفاية... قالت امرأة:

ونُقفي وليد الحيّ إن كان جائعاً ... ونُحسِبه إن كان ليس بجائع

والأصل الثالث: الحُسبان، وهي جمع حُسبانة: وهي الوسادة الصغيرة، وقد حسّبت الرجل أحُسّبه: إذا أجلسته عليها ووسّدته إيّاها، ومنه قول القائل:

* غداة ثوى في الرمل غير محسّب *

وقال آخر [٧]:

يا عام لو قدرَت عليك رماحنا ... والراقصات إلى مِنىً فالغبغب

لَلَمسْتَ بالوكعاء طعنة ثائر ... حرّان أو لثويت غير محسّب

---

(١) النبأ: ٣٦. (٢) التوحيد: ٢٠٢. (٣) الأنفال: ٦٤. (٤) الإسراء: ١٤.
(٥) عدّة الداعي: ٣٠٣. (٦) الرحمن: ٥. (٧) هو نهيك الفزاري، الوكعاء: الدبر.

ومن هذا الأصل الحُسبان: سهام صغار يرمى بها عن القسيّ الفارسيّة، الواحدة حُسبانة، وإنّما فرّق بينهما لصغر هذه وكبر تلك.

ومنه قولهم: أصاب الأرض حُسبانٌ أي جراد. وفسّر قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [١] بالبرد.

والأصل الرابع: الأحسب الّذي ابيضّت جلدته من داء ففسدت شعرته، كأنّه أبرص قال:

يا هندُ لا تنكحي بوهةً   عليه عقيقتُه أحسَبا [٢]

(الوكيل):

قال الصدوق: الوكيل معناه المتولّي ـ أي القائم بحفظنا ـ وهذا هو معنى الوكيل على المال منّا. ومعنى ثانٍ أنّه المعتمد والملجأ، والتوكّل الاعتماد عليه والالتجاء إليه [٣].

وابن فهد: وقيل: المتكفّل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم، ويقول «حسبنا الله ونعم الوكيل» [٤] ـ أي نعم الكفيل بأُمورنا القائم بها. [٥]

أقول: وبه علم معنى كلام الإمام المهديّ الّذي نحن الآن بصدده ممّا جاء في التوقيع.

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «الوكيل» هو القيّم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنّه يستقلّ بأمر الموكول إليه...

«من توكّل بما بين لَحْيَيْه ورِجْلَيه توكّلتُ له بالجنّة»، وقيل هو بمعنى تكفّل... وفيه «أنّه نهى عن المواكلة» قيل: هو من الاتّكال في الأمور، وأن يتّكل كلّ واحد

---

(١) الكهف: ٤٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢: ٥٩ ـ ٦١ ـ حسب ـ.

(٣) التوحيد: ٢١٥.

(٤) آل عمران: ١٧٣.

(٥) عدّة الداعي: ٣١١ ـ ٣١٢.

منهما على الآخر، يقال: رجل وُكَلة: إذا كثر منه الاتّكال على غيره، فنهى عنه؛ لما فيه من التنافر والتقاطع...»[١].

أقول:

جاء الاسمان الكريمان في القرآن الكريم في مقاطع آي منه[٢]، إذا حسب الإنسان اسم الحسيب وتبرّك به وفّق لمحاسبة النفس الّتي حثّ عليها في العلوي: «عباد الله زِنوا أنفسكم من قبل أن تُوزَنوا، وحاسبوها من قبل أن تُحاسَبوا»[٣].

«فحاسب نفسك لنفسك، فإنّ غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك»[٤].

والكاظمي: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل خيراً استزاد الله منه وحمد الله عليه...»[٥].

* * *

---

(١) النهاية ٥: ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ وكل ـ.
(٢) النساء: ٦ و٨٦، الأنعام: ١٠٢.
(٣) مصادر النهج ٢: ١٤٠، الخطبة ٨٨.
(٤) المصدر ٣: ١٥١، الخطبة ٢٢٠.
(٥) البحار ٧٠: ٧٢ ح ٢٤، وفيه أحاديث.

٤٥١
هو خلاف ما تظنّ

خرجت رقعة عن الناحية المقدّسة لابن أبي روح، شهدت بأمانته، في قصّة له تقدّمت عند «خذ منه ما يعطيك لنفقتك»[١] بكاملها، وبعضها عند «صر إلى بغداد وادفع المال»[٢]، وعند «لا تعودنّ يا ابن أبي روح»[٣]. وإليك برواية الخرائج ما يربط المختار، قال أحمد بن أبي روح:

فدنوت من دار أبي محمّد عليه السلام، فخرج إليّ خادم فقال: أنت أحمد بن أبي روح؟ فقلت: نعم، قال: هذه الرقعة اقرأها، فإذا فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يابن أبي روح أودعتك عاتكة بنت الديراني كيساً فيه ألف درهم بزعمك، وهو خلاف ما تظنّ، وقد أدّيت فيها الأمانة، ولم تفتح الكيس، ولم تدر ما فيه، وفيه ألف درهم وخمسون ديناراً صحاح، ومعك قرُط زعمت المرأة أنّه يساوي عشرة دنانير، صدقت مع الفصّين اللذين فيه وفيه ثلاث حبّات لؤلؤ شراؤها بعشرة دنانير، وهي تساوي أكثر. فادفع ذلك إلى جاريتنا...»[٤].

أقول:

أردت الإجمال وقد فصّلت بعض التفصيل بذكر شيء منها تشاهده، وتلمس به علم السماء، وما أودع في نفوس أراد الله بها إعلاء كلمته في الأرض، ولو نظرتها

---

(١) رقمه ١٧٨.
(٢) رقمه ٢٢٥.
(٣) رقمه ٣٢٥.
(٤) الخرائج والجرائح ٢: ٧٠٠ ـ ٧٠١.

لوجدت أكثر لمساً، ولشاهدت القصّة من قرب، فزدت إيمانا بالله وبقيّة الله عجّل الله فرجه.

الظنّ:

يقسم الظنّ إلى ظنّ يقين، وظـنّ شكّ. وإلى ظـنّ حسـن، وظـنّ سـوء. وإلى محبوب، ومرغوب عنه. فالظنّ أقسام.

في معجم المقاييس قال في باب الظنّ: يدلّ على معنيين مختلفين: يقين وشكّ.

أمّا اليقين: فقول القائل: ظننت ظنّاً ـ أي أيقنت ـ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللهِ﴾[١] أراد ـ والله أعلم ـ يوقنون. والعرب تـقول ذلك وتـعرفه، قـال شاعرهم[٢]:

فقلت لهم ظُنّوا بألفي مـدجّج سُراتهم في الفارسي المسـرّد

أراد أيقِنوا، وهو في القرآن كثير. ومن الباب مظنّة الشيء وهو معلمه ومكانه... قال النابغة:

* فإنّ مظنّة الجهل الشباب *[٣]

والظنين المتّهم، ويقال أظنّني فلانٌ. قال الشاعر:

ولا كـلّ مـن يـظنّني أنـا مـعتِبٌ ولا كلّ ما يُروىٰ عـليّ أقـول[٤]

ومن الحسن، العلوي: «من حسنت به الظـنون رمـقته الرجـال بـالعيون»[٥]. والنبويّ «حسن الظنّ بالله ثمن الجنّة»[٦]. قال الشاعر:

وأحسِن الظنّ بربّ ذي المـنن[٧] فإنّه فـي ظـنّ عـبده الحسـن[٨]

---

(١) البقرة: ٢٤٩. (٢) هو دريد بن الصمة.

(٣) وصدره: * فإن يك عامرٌ قد قال جهلاً *

(٤) الجزء ٣: ٤٦٢ ـ ٤٦٣ ـ ظنن ـ. (٥) البحار ٧٧: ٤٢١.

(٦) الوسائل ٢: ٦٥٩، الباب ٣١ من أبواب الاحتضار ح ٢.

(٧) في المصدر: منن. (٨) السفينة ٢: ١٠٩ ـ ظنن ـ.

ومن السوء: «يا عبيد السوء تلومون الناس على الظنّ، ولا تلومون أنفسكم على اليقين»[١]. وقد قال الله تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٢]، والنبويّ: «إذا تطيرت فامض، وإذا ظننت فلا تقض»[٣]. ومع ذلك كلّه قد جاء في المثل: (ظنّ العاقل كهانة)[٤]، وقال ابن الأثير: ومنه المثل: الحزم سوء الظنّ[٥]، يريد زيادة التريّث، حتّى يُسفر لك الأمر إسفار الصبح.

وكيف كان فقد بان المراد بالتوقيع الظنّ الخير الناشئ عن أمانة أحمد؛ لأنّه لم يفتح الكيس المودوع عنده، وقد شهد بالأمانة الإمام عليه السلام. فلا تظنّ الخلاف بكلمة «هو خلاف ما تظنّ»؛ فإنّها خلاف ما تظنّ.

* * *

(١) البحار ١٤: ٣٠٥ ح ١٧.
(٢) الحجرات: ١٢.
(٣) الوسائل ١٨: ٣٨، الباب ٦ من أبواب صفات القاضي ح ٤٠ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.
(٤) المستقصى ٢: ١٥٤.
(٥) النهاية ٣: ١٦٣ ـ ظنن ـ. وفي الباب من ورود آية أو رواية بكثرة ما لو أُريد ذكره لخلص إلى كتاب.

٤٥٢

هو ذا منزلك فإن شئت فامض

من قصّة أبي سورة مع صحبة الإمام المهديّ عليه السلام في الحائر الحسيني، رواها الشيخ الطوسي طاب ثراه بإسناده إلى أبي ذرّ أحمد بن أبي سورة عن أبيه أبي سورة، سبقت بكاملها عند «أنا وراك»[١] ولربط المختار إليك ما يلي:

«قال: فمشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة: فقال لي: هو ذا منزلك فإن شئت فامض...»[٢].

لم يعرف المراد من لم يراجع القصّة عن آخرها وإليك حاصلها:

يقول أبو سورة: لمّا صرت إلى الحرم الحسيني رأيت شابّاً حسن الوجه يصلي، ثمّ ودّع وودّعت وخرجنا فجئنا إلى المشرعة، (تعرف اليوم بالحسينية)، فسمّاني باسمي، وسأل عن مقصدي، وقلت: الكوفة: ثمّ سأل ثانياً عن الصحبة؟ فقلت: مع الناس، فقال: لا نريد معنا أحداً فسرنا إلى أن وصلنا السهلة بقرب مسجد الكوفة ـ رزقنا الله العود والكون فيهما ـ ، ثمّ قال لي: هو ذا منزلك فإن شئت فامض. هذا مجمله وعليك الرجوع لغاية التفصيل ومعرفة المتبقّي من القصّة، لعلّك تجد لذّة صحبة الصاحب عليه السلام، وألم الغرام الحازّ لقلب المستهام، ولا ألومك إذا وجّهت الملامة وكسرت بها سورة أبي سورة، فيا أبا سورة آثرت الدار على صاحب الدار؟! أوما

---

(١) رقمه ٩٢.

(٢) غيبة الطوسي: ١٦٣، ويأتي في المختار المباشر من القصّة.

راقك شبابه وجماله؟! والخال بذاك الخدّ كالمسك على رضاضة عنبر؟ لم لا أبصرت سواد الليل الأظلم في سواد الشعر المفحم؟! والصبح إذا أسفر نور مسامرة الأنور، فمشيت ليلك كلّه مع الشمس ولا تبصر؟! لم لا قلت إذ قال امض إلى المنزل: ليس سواك لي منزل، أنزل حيث نزلت، وحيث ترحل أرحل؟!! آه لوجدي آه، ليس شفاه إلّا في لقاه، يابن أحمد هل إليك سبيل فتلقى؟ متى تروي الكبد الحرّاء فقد طـال صداه؟ تروح إلى المشرعة وشرع جدّك أصبح ماؤه غوراً وأنت الماء المعين؟! يا قوم ماذا حدث في العالم؟ قد صار الإمام المهديّ إلى حرم جدّه، يقول:

أيقتلُ ظمآناً حسـين بكـربلا ... وفي كلّ عضو من أنامله بحر

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين وعلى جدّك وأبيك وأُمّك وأخيك والتسعة المعصومين من بنيك، وعجّل الله لولدك المهديّ الفرج العاجل.

* * *

٤٥٣

هو في موضع كذا وكذا

من قصّة أبي سورة المتقدّمة الذكر عند «أنا وراك»[١]، رواها الشيخ الطوسي، وفيها الصحبة المباركة المحفوفة بالجلال، وقد حظي بها أبو سورة من بين أقرانـه، ولربط المختار نذكر ما يلي:

«ثمّ قال لي تمرّ إلى ابن الزراري عليّ بن يحيى فتقول له: يعطيك المال الّذي عنده، فقلت له: لا يدفعه إليّ، فقال لي: قل له: بعلامة أنّه كذا وكذا ديناراً، وكذا وكذا درهماً، وهو في موضع كذا وكذا، وعليه كذا وكذا مغطّى...»[٢].

أقول:

سبق تفسير «كذا» وأنّه كناية عن الشيء، إمّا لغـاية الاسـتتار أو الإيـجاز أو غيرهما من الدواعي العقلائيّة، وقد كرّر في الأحاديث والكلمات.

أبو سورة:

لم أعثر له على ترجمة، ولم يظهر من القصّة مدح أو قدح، ولعلّ فـي إحـالة الإمام عليه السلام له لأخذ المال في الكوفة على ابـن الزراري عـليّ بـن يـحيى إشـعاراً بالمدح، وأمّا ابنه أحمد فقد صرّح الشيخ الطوسي أنّه كان زيديّاً[٣].

---

(١) رقمه ٩٢.　(٢) غيبة الشيخ الطوسي: ١٦٣.　(٣) نفس المصدر.

وبالجملة:

إنّ المختار إخبارٌ بالمغيّب لما عليه ابن الزراري، وقد اقتنع أبو سورة بقول الإمام عليه السلام: علامة «أنا وراك»، وقد أعطاه الزراري عند سماعها، ولم يشكّ أنّه من المهديّ عجّل الله فرجه، وربّما كان روحي فداه يصنع ذلك لهداية النفوس وإرشادها إلى ما فيه الصلاح والإصلاح، فإن كان المخاطب مؤمناً تقيّاً زاده إيماناً ويقيناً، وإن كان غير ذلك فلربّما اهتدى وأخذ بالحقّ، ونحن في غضون أبحاث الكتاب ذكرناه غير مرّة، ولا ريب أنّ الرؤية والصحبة مع الإمام المهديّ عليه السلام هي هداية ساقها الله تعالى الموفّق لها، فليحمد الله عليها، وقد سأله عن اسمه، فأجاب عليه السلام: أنا محمّد بن الحسن، وهذا من أدلّة القائل بجواز التسمية، ولكنّه ممنوع؛ إذ لعلّ ذلك شيء خاصّ به دوننا[1].

* * *

(١) انظر كلمة «ملعون ملعون مَن سمّاني في محفل» رقمه ٤٠٧؛ فإنّ فيه بحثاً ضافياً.

باب الواو

٤٥٤

وافى أحمد بن محمّد الدينوري

من الإخبار بالمغيّبات الصادر عن الناحية المحفوفة بالتقديس والإجلال ما قاله الطبري:

حدّثني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن جعفر بن محمّد المقري، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن شابور، قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن حيوان السرّاج القاسم، قال: حدّثني أحمد بن [محمد] الدينوري السرّاج المكنّى بأبي العبّاس الملقّب بأستاره، قال:

انصرفت من إربيل[١] إلى دينور[٢] أُريد الحجّ، وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام بسنة أو سنتين وكان الناس في حيرة فاستبشروا [استبشر]

---

(١) في معجم البلدان ١: ١٣٧ ـ ١٤٠ (إربِل)... بوزن إثمد ولا يجوز فتح الهمزة... قلعة حصينة ومدينة كبيرة في قضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وهي بين زابين تعدّ من أعمال الموصل... وأكثر أهلها أكراد، وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيّام للقوافل وليس حولها بستان...

(٢) دينور مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين ينسب إليها خلق كثير، وبين الدينور وهمذان نيّف وعشرون فرسخاً، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همذان، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود طبعاً من أهل همذان، معجم البلدان ٢: ٥٤٥.

أهل الدينور، بموافاتي واجتمع الشيعة عندي فقالوا قد اجتمع عندنا ستّة عشر ألف دينار من مال الموالي ويحتاج [نحتاج] أن تحملها معك وتسلّمها بحيث يجب تسليمها، قال: فقلت: يا قوم هذه حَيرة ولا نعرف الباب في هذا الوقت، قال: فقالوا: إنّما اخترناك لحمل هذا المال، لما نعرف من ثقتك وكرمك، فاحمله على أن لا تخرجه من يدك إلّا بحجّة، قال: فحمل إليَّ ذلك المال في صرر باسم رجل، فحملت ذلك المال وخرجت، فلما وافيت قرميسين[1]، وكان أحمد بن الحسن مقيماً بها فصرت إليه مسلّماً، فلمّا لقيني استبشر بي ثمّ أعطاني ألف دينار في كيس وتخوت ثياب من ألوان معتمة لم أعرف ما فيها، ثمّ قال لي أحمد: احمل هذا معك ولا تخرجه عن يدك إلّا بحجّة، قال: فقبضت منه المال والتخوت بما فيها من الثياب، فلمّا وردت بغداد لم يكن لي همّة غير البحث عمّن أُشير إليه بالبابيّة، فقيل لي: إنّ هاهنا رجلاً يعرف بالباقطاني يدعى بالبابية، وآخر يعرف بإسحاق الأحمر يدعى بالبابية، وآخر يعرف بأبي جعفر[2] العَمري يدعىٰ بالبابية، قال: فبدأت بالباقطاني فصرت إليه، فوجدته شيخاً بهيّاً له مروءة ظاهرة وفرش عربي وغلمان كثير، ويجتمع عنده الناس يتناظرون، قال: فدخلت إليه وسلّمت عليه، فَرَحّبَ وقَرّب، وبَرَّ وسرَّ، قال: فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس، قال: فسألني عن حاجتي، فعرّفته إنّي رجل من أهل الدينور ومعي شيء من المال، احتاج أن أسلّمه، قال لي:

---

(١) قرميسين انظر ما رقمه ٢٧٥.إنّ قباذ بن فيروز نظر في بلاده فلم يجد فيما بين المدائن إلى بلخ بقعة على الجادّة أنزه ولا أعذب ماء ولا نسيماً من قرميسين إلى عقبة همذان... معجم البلدان ٤: ٣٣٠.

(٢) إن صدق الخبر فموت عثمان بن سعيد العمري النائب الأوّل كان في واحدة أو اثنين وستّين ومئتين هـ، لأنّه قال: بعد مضي أبي محمّد... سنة أو سنتين والمفروض أنّ ولده أباجعفر محمّد بن عثمان كان نائباً في بغداد عن الحجّة عليه السلام، ولا يكون ذلك إلّا بعد أبيه، فإذا أخذ تأريخ النصب ذلك كان موته ما ذكرناه.

احمله.قال: فقلت: أُريد حجّة، قال: تعود إليَّ في غدٍ، قال: فعدت إليه من الغد فلم يأت بحجّة، وعدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحجّة، قال: فصرت إلى إسحاق الأحمر فوجدته شابّاً نظيفاً منزله أكبر من منزل الباقطاني وفرشه ولباسه ومروءته أسرى وغلمانه أكثر من غلمانه، ويجتمع عنده من الناس أكثر ممّا يجتمعون عند الباقطاني، قال: فدخلت وسلّمت فرحّب وقرّب، قال: فصبرت إلى أن خفّ الناس، فسألني عن حاجتي، فقلت له كما قلت للباقطاني، وعدت إليه ثلاثة أيّام فلم يأت بحجّة، قال: فصرت إلى أبي جعفر العمري فوجدته شيخاً متواضعاً عليه مبطنة بيضاء، قاعد على لبد في بيت صغير، ليس له غلمان ولا له من المروءة والفرش ما وجدت لغيره، قال: فسلّمت فردّ جوابي وأدناني وبسط منّي، ثمّ سألني عن حالي فعرّفته أنّي وافيت من الجبل وحملت مالاً فقال إن أحببت أن تصل هذا الشيء إلى حيث يجب أن تخرج إلى سرّ من رأى، وتسأل دار ابن الرضا وعن فلان بن فلان ابن الوكيل، وكانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها فإنّك تجد هناك ما تريد، قال: فخرجت من عنده ومضيت نحو سرّ من رأى وصرت إلى دار ابن الرضا، وسألت عن الوكيل فذكر البوّاب أنّه مشتغل في الدار، وأنّه يخرج آنفاً فقعدت على الباب أنتظر خروجه، فخرج بعد ساعة فقمت وسلّمت عليه، وأخذ بيدي إلى بيت كان له، وسألني عن حالي وعمّا وردت له، فعرّفته أني حملت شيئاً من المال من الجبل وأحتاج أن أسلّمه بحجّة، قال: فقال: نعم، ثمّ قدّم إليّ طعاماً، وقال لي: تغد بهذا واسترح[١]؛ فإنّك تعب، وإنّ بيننا وبين الصلاة[٢] الأُولى ساعة فإنّي أحمل إليك ما تريد، قال: فأكلت ونمت، فلمّا كان وقت الصلاة نهضت وصلّيت، وذهبت إلى المشرعة فاغتسلت وانصرفت ومكثت إلى أن مضى من الليل ربعه فجاءني ومعه دَرْج[٣] فيه:

---

(١) في الأصل: «تعدى واستريح» وصحّحناه بما في المتن.

(٢) في الأصل: «صلاة...».

(٣) أي مدرج ورقة مكتوبة.

«بسم الله الرحمن الرحيم وافى أحمد بن محمّد الدينوري، وحمل ستّة عشر ألف دينار وفي كذا وكذا صرّة، فيها صرّة فلان بن فلان كذا وكذا ديناراً...».

إلى أن عدّ الصرار كلّها، وصرّة فلان بن فلان المراغي[1] ستّة عشر ديناراً، قال: فوسوس لي الشيطان أنّ سيّدي أعلم بهذا منّي، فما زلت أقرأ ذكر صرّة صرّة، وذكر صاحبها حتّى أتيت عليها عند آخرها، ثمّ ذكر قد[2] حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن البادراني أخي الصرّاف كيساً فيه ألف دينار كذا وكذا تختاً ثياباً، منها ثوب فلاني، وثوب لونه كذا حتّى نسب الثياب إلى آخرها بأنسابها وألوانها، قال: فحمدت الله وشكرته على ما منّ الله به عليَّ من إزالة الشكّ عن قلبي، وأمر بتسليم جميع ما حملته إلى حيث ما يأمرك أبو جعفر العَمري، قال: فانصرفت إلى بغداد وصرت إلى أبي جعفر العَمري، قال: وكان خروجي وانصرافي في ثلاثة أيّام، قال: فلمّا بصر بي أبو جعفر العَمري قال لي: لم لم تخرج؟ فقلت: يا سيّدي من سرّ من رأى انصرفت، قال: فأنا أُحدّث أبا جعفر بهذا إذ وردت رقعة على أبي جعفر العَمري من مولانا عليه السلام، ومعها درْج مثل الدرْج الّذي كان معي فيه ذكر المال والثياب، وأمر أن يسلّم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان

---

(١) نسبة إلى المراغة بالفتح والغين المعجمة: بلدة مشهورة عظيمة وأشهر بلاد آذربيجان...، وكانت تدعى أفرازهوذ... إنّ في بلاد العرب موضعاً يقال له المراغة من منازل بني يربوع، قال الأصمعي وذكر مياهاً ثمّ قال: ومن هذه الأمواه من صلب العلَم وهي المَرْدَمة رداه، منها المراغة من مياه البقّة، قال أبو البلاد الطهوي وكان قد خطب امرأة فزوّجت من بني عمرو بن تميم فقتلها وهرب ثمّ قال:

ألا أيّها الربع الّذي ليس بارحاً ... جنوب الملا بين المراغة والكُدْر

الأبيات وآخرها:

تزين الفتىٰ أخلاقه وتشينه ... وتُذكر أخلاق الفتى حيث لا يدري

معجم البلدان ٥: ٩٣ ـ ٩٤، هذا كما في نسخة دلائل الطبري ٢٨٤، وفي نسخة البحار ٥١: ٣٠٢ ح ١٨ «الذرّاع» في المواضع الثلاثة فراجع النسختين.

(٢) انظر كلمة ٢٧٥.

القمّي، فلبس أبو جعفر العَمري ثيابه وقال لي: احمل ما معك إلى منزل محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان القمّي، قال: فحملت المال والثياب إلى منزل محمّد بن أحمد ابن جعفر القطّان وسلّمتها وخرجت إلى الحجّ، فلمّا انصرفت إلى الدينور اجتمع عندي الناس، فأخرجت الدرْج الّذي أخرجه وكيل مولانا إليّ، وقرأته على القوم، فلمّا سمع ذكر الصرّة باسم الزرّاع سقط مغشيّاً عليه، فما زلنا نعلّله حتّى أفاق سجد شكراً لله عزّ وجلّ، وقال: الحمد لله الّذي منّ علينا بالهداية، الآن علمت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، هذه الصرّة دفعها والله إليّ الزرّاع، ولم يقف على ذلك إلّا الله عزّ وجلّ.

قال: فخرجت ولقيت بعد ذلك بدهر أبا الحسن البادرانيّ[1] وعرّفته الخبر وقرأت عليه الدرْج، قال: يا سبحان الله ما شككت في شيءٍ فلا تشكنّ في أنّ الله عزّ وجلّ لا يخلي أرضه من حجّة.

اعلم لمّا غزا إرتكوكين[2] يزيد بن عبد الله بسهرورد، وظفر ببلاده واحتوى على خزانته صار إلى رجل، وذكر أنّ يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلاني والسيف الفلاني في باب مولانا، قال: فجعلت أنقل خزائن يزيد بن عبد الله إلى إرتكوكين[3] أوّلاً فأوّلاً، وكنت أدافع الفرس والسيف إلى أن لم يبق شيء غيرهما، وكنت أرجو أن أُخلّص ذلك لمولانا، فلمّا اشتدّ مطالبة إرتكوكين[4] إيّاي ولم يمكنني مدافعته جعلت في السيف والفرس في نفسي ألف دينار وزنتها ودفعتها إلى الخازن، وقلت: ادفع هذه الدنانير في أوثق مكان، ولا تخرجنّ إليّ في حال من الأحوال، ولو اشتدّت الحاجة إليها، وسلّمت الفرس والنصل، قال: فأنا قاعد في مجلسي بالريّ أُبرم الأُمور وأُوفي القصص وآمر وأنهى إذ دخل أبو الحسين الأسدي، وكان

---

(١) نسخة البحار ٥١: ٣٠٢ «المادرائي».
(٢) نسخته «إذ كوتكين» اسم السلطان.
(٣) نسخة البحار ٥١: ٣٠٣ إذ كوتكين.
(٤) نفس المصدر.

يتعاهدني الوقت بعد الوقت، وكنت أقضي حوائجه، فلمّا طال جلوسه وعليّ بؤس كثير [١] قلت له: ما حاجتك؟ قال: أحتاج منك إلى خلوة، فأمرت الخازن أن يهيّء لنا مكاناً من الخزانة، فدخلنا الخزانة فأخرج إليّ رقعة صغيرة من مولانا فيها:

«يا أحمد بن الحسن الألف دينار الّتي لنا عندك ثمن النصل والفرس سلّمها إلى أبي الحسين الأسدي».

قال: فخررت لله عزّ وجلّ ساجداً شاكراً لما منّ به عليَّ، وعرفت أنّه خليفة الله حقّاً؛ فإنّه لم يقف على هذا أحد غيرك، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار سروراً بما منّ الله عليّ بهذا الأمر [٢].

* * *

(١) لعلّ المراد به الغمّ والهمّ وسوء الحال.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٨٢ ـ ٢٨٥، البحار ٥١: ٣٠٠ ـ ٣٠٣ مع اختلاف نبذة كلمات، فرج المهموم: ٢٣٥ ـ ٢٤٤.

٤٥٥
وجّه السبعمائة دينار الّتي لنا قِبَلك

قال الشيخ الكليني طاب ثراه:

عليّ عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن الحسن، والعلاء بن رزق الله عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال: وردت الجبلَ وأنا لا أقول بالإمامة أُحبّهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الله، فأوصى في علّته أن يدفع الشهري السمند وسيفه ومنطقته إلى مولاه، فخفتُ إن أنا لم أدفع الشهري إلى إذكوتكين نالني منه استخفاف، فـقوّمت الدابّة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينارٍ في نفسي ولم أُطلع عليه أحداً، فإذا الكتاب قد ورد عليَّ من العراق:

وجّه السبعمائة دينار الّتي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة[1].

قال العلّامة المجلسي:

«الجَبَل» بالتحريك: كورة بين بغداد وآذربيجان. وضمير «أحبّهم» لبني فاطمة، أو العلويين جملة أي بدون تميّز الإمام منهم من غيره. والفاء في قوله «فـأوصى» للبيان. وفي القاموس الشهرية بالكسر: ضرب من البراذين. والسمند: فرس له لون معروف. و«إذكوتكين» كان من أُمراء الترك من أتباع بني العبّاس، وهو في التواريخ وسائر كتب الحديث بالذال، وكذا في بعض نسخ الكتاب، وأكثرها بالزاي[2].

---

(١) الكافي ١: ٥٢٢، باب مولد الصاحب عليه السلام، الحديث ١٦.

(٢) مرآة العقول ٦: ١٩١. يرجى الرجوع إلى المختار المتقدّم.

أقول:

في هامش المختار السابق أشرنا إلى بعض النسخ لاسم السلطان، وإنّ التوقيع نفس التوقيع المتقدّم ذكره في قصّة أحمد بن محمّد الدينوري. وأحمد بن الحسن راوي التوقيع هو البادراني على نسخة دلائل الطبري، والمادرائي على نسخة البحار، ولم يذكر الكليني اللقب، واكتفى باسم أحمد بن الحسن. وقلنا في المختار المتقدّم: نشير إلى قصّة الدينوري، نعم نريد بها الترجمة الّتي لم نظفر بها، وأحمد بن الحسن هو صاحب الدينوري القاصّ عليه قصّته من ذهابه إلى بغداد قبل سرّ من رأى وبعدها وقراءة الرقعة الصادرة عن الناحية المقدّسة. كما تبادله أحمد بن الحسن راوي التوقيع بقصّته من غزو إذكوتكين على يزيد بن عبد الله، واستيلائه على بلاء سهرورد، ونقل ما في الخزانة وكان أحمد بن الحسن يريد تنفيذ ما أوصى يزيد إلى المولى من السيف والفرس والمنطقة، وخوفه من السلطان بمدافعته إيّاها، وحديث النفس بثمنها وتقويمها بالسبعمائة دينار، وقد عرفت نسخة الطبري أنّها الألف دينار، ومن المعلوم تقديم نسخة الكافي؛ لأنّها أضبط.

* * *

٤٥٦

الوداع يقع في آخر ليلة منه

من جوابات الناحية تقدّم أكثرها وإليك السؤال والجواب:

وعن وداع شهر رمضان متى يكون، فقد اختلف فيه أصحابنا، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوّال؟

التوقيع:

العمل في شهر رمضان في لياليه، والوداع يقع في آخر ليلة منه، فإن خاف أن ينقص جعله في ليلتين[1].

قد يدلّ على الاهتمام البالغ للقيام بالسنن المحمديّة وجمال السيرة وصفاء السريرة، وكان السابقون يهتمّون بها أشد اهتماماً منّا بالفرائض، فما ظنّك بالفرائض، وإنّ الشيطان إذا رأى ذلك من العباد لم يطمع بوقوعهم في مفسدة تركها، وإنّ شهر الله وسائر الشهور هو الخير المعجّل، وإنّ الرقي لمدارج الكمال ضمانه الاتّجاه إلى ذات الله عزّ وجلّ، ولم يخلص من إبليس إلّا بذلك، فماذا بعد الذكر إلّا الغفلة، وبعد الله إلّا إبليس، ومن لم يكن كلامه وعمله وجميع تصرّفاته ومزاولاته في ذات الله كان آثماً كائناً من كان، ويعجبني حديث الإمام السجّاد عليه السلام المرويّ في روضة الكافي:

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٣١.

روى الكليني طاب ثراه بإسناده إلى معروف بن خرّبوذ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام إنّه كان يقول:

«ويلمّه فاسقاً من لا يزال ممارئاً، ويلمّه فاجراً من لا يزال مخاصماً، ويلمّه آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله عزّ وجلّ»[١].

فلو أنّ العبد في شهر رمضان يصون اللسان عن الإكثار إلّا في الله تعالى وجانب المخاصمة والمماراة ظاهراً وباطناً لاستنار بنور الذات وروح الصفات.

ومن لم يتّجه إليه تعالى في شهر رمضان ففي أي زمان يكون؟ ترى الراوي للحديث يسأل عن الوداع ليضيء قلبه بنور الوصال، والإمام المهديّ هو شهر الله هو نور الجلال هو ضياء الوصال، وليلة القدر به تقدّر الأرزاق، وعليه ﴿تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر * سلام هي حتّى مطلع الفجر﴾[٢].

* * *

---

(١) الكافي ٨: ٣٩١، ح ٥٨٧. (٢) القدر: ٤ ـ ٥.

٤٥٧
وديعة لا تضيع ولا تزول بمنّه ولطفه

من معدن الخير لأهل الخير دعاء الخير: دعاء الإمام المهديّ عليه السلام لأبي إسحاق إبراهيم بن مهزيار؛ لقصّة ملاقاته المتقدّمة الذكر عند «إذا بدت لك أمارات الظهور...»[١] وغيره، ولربط المختار نذكر ما جاء فيها عند الوداع:

«وأسأل الله أن يردّك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة وأكناف الغبطة بلين المنصرف، ولا أوعث الله لك سبيلاً، ولا حيّر لك دليلاً، واستودعك نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنّه ولطفه إن شاء الله»[٢].

أقول:

سبقت كلمة «لا أوعث الله لك سبيلاً...»[٣]، وفيها البيان حول بلاغتها وغايتها وما يمتّ إليها بصلة، ولولا خوف الإطالة لجئنا بها.

الوديعة في الكتاب والسنّة واللّغة:

أمّا في اللغة: فقد قال ابن فارس:

الواو والدال والعين: أصل واحد يدلّ على الترك والتخلية. ودعه: تركه ومنه دع وينشد:

ليت شعري عن خليلي ما الّذي غاله في الحبّ حتّى وَدَعَه

---

(١) رقمه ٣٧. (٢) إكمال الدين ٢: ٤٥٢، الباب ٤٣ ح ١٩. (٣) رقمه ٣١٤.

ومنه ودّعته توديعاً، ومنه الدَعة: الخفض، كأنّه أمر يترك معه ما يُنصب... والوديع: الرجل الساكن، والموادعة: المصالحة والمتاركة، ودّعتُ الثوب في صوانه، والثوب ميدع[١]. ويجمع الاشتقاقات كلّها الترك.

قال ابن الأثير: ومنه الحديث «دع داعي اللبن» أي اترك منه في الضرع شيئاً يستنزل اللبن ولا تستقص[٢] حلبه... وفي الطعام «غير مكفور ولا مودَّع ولا مستغنىً عنه ربّنا» ـ أي غير متروك الطاعة ـ وقيل: هو من الوداع، وإليه يرجع وفي شعر العبّاس يمدح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

مِن قَبلها طِبتَ في الظِلال وفي مستودعٍ حيث يُخصَف الورقُ

المستودع: المكان الّذي تجعل فيه الوديعة. يقال: استودعتُه وديعة، إذا استحفظته إيّاها، وأراد به الموضع الّذي كان به آدم وحوّاء من الجنّة، وقيل: أراد به الرحم[٣].

«حجّة الوداع»: حجّة الفراق، سمّيت بذلك؛ لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله لمّا قال: هل بلّغت؟ وقالوا: نعم، طفق يقول: «اللّهمّ اشهد» ثمّ ودّع الناس فقالوا: هذه حجّة الوداع... والتوديع عند الرحيل، والوديعة واحد الودائع استنابة في الحفظ[٤].

الكتاب:

جاء فيه مشتقّ الكلمة ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾[٥] و ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾[٦]، و ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[٧]، ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾[٨]. وتفسيرها بالترك المناسب لكلّ من الآي بحسبها ولا خامسة لها، ولولا الخروج عن صلب الكتاب لأتيناك بتفسيرها.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٦: ٩٦ ـ ودع ـ.
(٢) في المصدر: تستنقص.
(٣) النهاية ٥: ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ ودع ـ، الأمثال النبويّة ١: ٤١٣ «دع داعي اللبن». الرقم ٢٦٤.
(٤) مجمع البحرين ٤: ٤٠٠ ـ ٤٠١ ـ ودع ـ.
(٥) الأحزاب: ٤٨.
(٦) الضحى: ٣.
(٧) الأنعام: ٩٨.
(٨) هود: ٦.

السنّة:

وقصد بها أحاديث أهل البيت عليهم السلام، للوديعة ضمان إذا اشترط أو فرّط في حفظها، ولا ضمان على اليد الأمينة، فمن استعار منها شيئاً أو أودعها إيّاه وهلك لم تضمن؛ لأنّ في الصحيح الصادقي: «صاحب الوديعة والبضاعة مؤتمنان»، والعسكري: «رجل دفع إلى رجل وديعة فوضعها في منزل جاره فضاعت، فهل يجب عليه إذا خالف أمره وأخرجها من ملكه؟ فوقّع عليه السلام: هو ضامن لها إن شاء الله»[1].

الاستيداع: الاستئمان عند رجل شيئاً، فالشيء أمانة ووديعة لا بدّ من الحفظ والردّ إلى صاحبها، وقد جاء القرآن بذلك: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ ـ بعد قوله تعالى: ـ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[2].

الأحكام ودائع الله فمن ضيّعها أو تساهل في العمل بها أو حفظها ناله جزاء المضيّعين أو الخائنين بالأمانات.

قد جاء في وداع الزيارات والدعاء في حرم الأئمّة عليهم السلام استيداع الدين عندهم، ليردّوه عند موت المستودع ونزعه ومظنّه سلبه من قبل الشياطين، والله لا تضيع عنده ولا عند حججه الودائع.

وفي الصادقي: «قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه، فلمّا فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟ قال له بموضع كذا وكذا، قال: فقال له: فإذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد: يا يعقوب يا يعقوب! فإنّه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم، فقل له: لقيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السلام، ويقول لك: إنّ وديعتك عند الله عزّ وجلّ لن تضيع، قال: فمضى الأعرابي حتّى انتهى إلى الموضع، فقال

---

(١) الكافي ٥: ٢٣٨ ـ ٢٣٩، باب ضمان العارية والوديعة ح ١ و٩.

(٢) آل عمران: ٧٥.

لغلمانه: احفظوا عليّ الإبل، ثمّ نادى: يا يعقوب يا يعقوب، فخرج إليه رجل أعمى، طويل جسيم جميل، يتّقي الحائط بيده حتّى أقبل، فقال له الرجل: أنت يعقوب؟ قال: نعم، فأبلغه ما قال له يوسف، قال: فسقط مغشيّا عليه، ثمّ أفاق فقال: يا أعرابي ألك حاجة إلى الله عزّ وجلّ؟ فقال له: نعم، إنّي رجل كثير المال ولي ابنة عمّ ليس يولد لي منها، وأُحبّ أن تدعو الله أن يرزقني ولداً، قال: فتوضّأ يعقوب وصلّى ركعتين، ثمّ دعا الله عزّ وجلّ، فرزق أربعة أبطن، أو قال: ستّة أبطن في كلّ بطن اثنان»[1].

وهذا أصل تتفرّع عنه فروع، ودعاء الإمام المهديّ من الأُصول، فماذا يستطيع القائل أن يقول.

* * *

(١) إكمال الدين ١: ١٤١ ـ ١٤٢، الباب ٥، ح ٩.

٤٥٨
وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً

معجزة الإخبار بالمغيّب للنيسابوري رواها الشيخ الكليني طاب ثراه، قال:

عليّ بن محمّد عن محمّد بن عليّ بن شاذان النيسابوري، قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم تنقص عشرون درهماً، فأنفت[١] أن أبعث بخمسمائة تنقص عشرين [عشرون] درهماً، فوزنت من عندي عشرين درهماً، وبعثتها إلى الأسدي ولم أكتب مالي فيها. فورد:

«وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً»[٢].

أقول:

إن دلّ التوقيع المبارك على شيء فإنّه يدلّ بكلّ دلالة على أنّ عمل الخير لم يخف على حجّة الله بعد الله قليلاً كان أو كثيراً، وعليه من القرآن شواهد: منها آية ﴿*وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ*﴾[٣] والأئمّة هم المؤمنون[٤]، و﴿*فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ*﴾[٥] ولعلّ في تقديم الخير ترغيباً إلى الخير، وتعجيلاً لجزاء الخير، وفي تأخير الشرّ عكس ذلك، وإن

---

(١) أي استنكفت من الأنفة.

(٢) الكافي ١: ٥٢٣ ـ ٥٢٤ باب مولد الصاحب عليه السلام، ح ٢٣.

(٣) التوبة: ١٠٥.

(٤) تفسير الصافي ٢: ٣٧٣ فيه: والمؤمنون هم الأئمّة عليهم السلام.

(٥) الزلزلة: ٧ ـ ٨.

كان العطف لا يدلّ إلّا على الجمع في العامل.

ابن شاذان النيسابوري:

في معجم الرجال بعد عنوان محمّد بن عليّ بن شاذان النيسابوري، ورواية الكليني الآنفة الذكر، قال: تقدّمت هذه القصّة عن الصدوق في ترجمة محمّد بن أحمد بن نعيم عن محمّد بن شاذان بن نعيم فراجع[1].

وراجعنا محمّد بن شاذان، وجاءت نفس الرواية فيه، الإرشاد باب ذكر طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام، بيّناته وآياته، الحديث ١٦.

وروىٰ نحوه عليّ بن عيسى الإربلي في كشف الغمّة الجزء ٣، باب ما جاء من النصّ على إمامة صاحب الزمان عليه السلام، الحديث ١٧[2].

وراجعنا محمّد بن أحمد بن نعيم أبو عبد الله، نيسابوري من أصحاب العسكري. رجال الشيخ ١٣[3].

ويذكر فيه نفس الرواية، مع اختلاف بعض الكلمات عن الصدوق إكمال الدين الجزء ٢، الباب ٤٥ في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام فراجع.

* * *

---

(١) معجم رجال الحديث ١٦: ٣٢٨ الرقم ١١٣٠١.

(٢) المصدر ١٧٥.

(٣) المصدر ١٥: ٢٣ ـ ٢٤، وفي الجميع دلالة على حسن حال الرجل، بل وثاقته؛ لأنّه من المشايخ.

٤٥٩
وفّقكما الله لطاعته وثبّتكما على دينه

قد خرج عن الناحية المحفوفة بالتقديس والإجلال التوقيع للسفيرين طاب ثراهما السابق ذكره بتمامه عند «أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء...»[١]، ولا وجه لذكره بعد الجلاء، ولربط المختار به نذكر أوّله مع حذف ما أسنده الشيخ الصدوق رحمه الله المثبت في نفس العنوان، قال عليه السلام:

«وفّقكما الله لطاعته، وثبّتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته...»[٢].

أقول:

وشرح التوقيع يطلب أيضاً من العنوان الآنف الذكر، كما وبيّنا تاريخ وفاة الولد بأنّه ٣٠٤، أو ٣٠٥ على ترديد من الشيخ الطوسي طاب ثراه فراجع[٣]، وأمّا الوالد فقد كنّا في غفلة منه في أوائل تأليف الكتاب كما لا يخفى ذلك على من سبره، ثمّ عثرنا عند كلمة «وافى أحمد بن محمّد الدينوري»[٤]. وقصّته، ودخوله ببغداد على قوله:

«انصرفت من إربيل إلى دينور أُريد الحجّ، وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن ابن عليّ بسنة أو سنتين...»[٥]، وفي نفس السنة دخل بغداد للاستطلاع على باب

---

(١) رقمه ٦٠.
(٢) إكمال الدين ٢: ٥١٠ ـ ٥١١، الباب ٤٥ ح ٤٢.
(٣) الغيبة: ٢٢٣.
(٤) رقمه ٤٥٤.
(٥) دلائل الإمامة للطبري: ٢٨٢، البحار ٥١: ٣٠٠.

المولى، فلقي أبا جعفر العمري فيها.فلئن صدق الخبر كان وفاة أبيه عثمان في الواحدة والستين بعد المائتين، أو الثنتين والستّين بعدهما؛ لأنّ الولد قام مقام أبيه بعد وفاته بأمره الصادر عن الإمام عليه السلام، ويذكر الطبري قصّه أحمد الدينوري الّتي أثبتناها عن آخرها عند المختار: «وافى أحمد بن محمّد الدينوري»[1]. وفي القصّة ثلاثة توقيعات، فراجعها.

«وفقكما الله...» وقد أسلفنا ترجمة السفيرين في نفس «أعوذ بالله...»،[2] وأنّهما لعَمرهما لفي موضع الرضا والزلفىٰ لدى سيّدهما وسيّد العالمين الإمام المهدي عليه السلام، حتّى اختارهما خزانة للأسرار وباباً تلجه الشيعة الأخيار، ترفع حوائجها ومسائلها إليهما، وتخرج التوقيعات والجوابات عن أيديهما.

* * *

(١) رقمه ٤٥٤.

(٢) رقمه ٦٠.

٤٦٠
وقعة صَيلمانيّة يشيب فيها الصغير ويهرم منها الكبير

من ملاحم الإمام المهديّ عليه السلام الّتي جاء ذكرها في قصّة عليّ بن مهزيار في جبل الطائف السابقة عند «إذا حيل بينكم وبين الكعبة»[١]، و«ظهرت الحُمرة في السماء ثلاثاً»[٢]، و«قد كنّا نتوقعك ليلاً ونهاراً»[٣]، ولربط المختار ما يلي برواية الصدوق طاب ثراه:

«يخرج السروسي من إرمنيّة وأذربيجان، يريد وراء الريّ الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر، لزيق جبل طالقان، فيكون بينه وبين المروزي وقعة صَيلمانيّة، يشيب فيها الصغير، ويهرم منها الكبير، ويظهر بينهما القتل. فعندها توقعوا خروجه إلى الزوراء...»[٤].

أقول:

سبق أيضاً شرح الملحمة عند «على الله حصاد الباقين»[٥] والرجوع إليه على من رام كشف الحقيقة لزام، وإنّ مهمة الملاحم التطبيق المصيب فيه ولا نعيد البيان وقد تمّ، وبقي ما لكلمة صَيلمانيّة من صلة، وإنّ اشتقاقها من الصَلَم: الاستئصال وهو قطع الأُذن.

---

(١) رقمه ٣٨.
(٢) رقمه ٢٣٨.
(٣) رقمه ٢٨١.
(٤) إكمال الدين ٢: ٤٦٩، الباب ٤٣.
(٥) رقمه ٢٤٨.

قال ابن فارس: يقال: صَلَمَ أُذنَه: إذا استأصلها واصطلمت الأُذن.

أنشد الفرّاء:

مـثل النـعامة كـانت وهـي سـالمة ... أُذناه حـتّى زهـاها الحَـين والجُـبُنُ

جـاءت لتشـري قَـرناً أو تـعوّضه ... والدهـر فـيه ربـاح البـيع والغَـبَنُ

فقيل أُذنـاك ظـلم ثـمّت اصـطلمت ... إلى الصِـماخ فـلا قـرنٌ ولا أُذنُ

والصيلم: الداهية، والأمر العظيم، وكأنّه سمّي بذلك؛ لأنّه يصطلم[1].

وجاءت الكلمة في كلام الإمام الرضا عليه السلام: «لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم، تسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض كل حرّى وحرّان، وكلّ حزين لهفان»[2].

وثمرة الوقعة الصَيلمانيّة الإبادة والفناء، والشروسي ـ على نسخة ـ الخارج من أرمنستان الروسية يدخل إيران، ويصل إلى الجبل الأحمر الريّ المكنّى بـه عـنها، وتقع الوقعة بينه وبين الخراساني يشيب فيها الصغير، كناية عن شدّتها.

* * *

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣: ٢٩٩ ـ صلم ـ.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٦.

٤٦١

ولّني الكتاب وخذ في نومك

قيل الكلمة للإمام المهديّ عليه السلام في قصّة للعلّامة الحلّي طاب ثراه، قد حكاها الشيخ الطبرسي النوري في جنّة المأوى، وهي الحكاية الثانية والعشرون، قال النوري:

السيّد الشهيد القاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين في ترجمة آية الله العلّامة رحمه الله أنّ من جملة مقاماته العالية أنّه اشتهر عند أهل الإيمان أنّ بعض علماء أهل السنّة ممّن تتلمذ عليه العلّامة في بعض الفنون ألّف كتاباً في ردّ الإماميّة ويقرأ للناس في مجالسه ويُضلّهم، وكان لا يعطيه أحداً خوفاً من أن يردّه أحد من الإماميّة. فاحتال رحمه الله في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تتلمذه عليه وسيلة لأخذ الكتاب منه عارية، فالتجأ الرجل واستحيى من ردّه، وقال: إنّي آليت على نفسي أن لا أُعطيه أحداً أزيد من ليلة، فاغتنم الفرصة في هذا المقدار من الزمان، فأخذه منه، وأتى به إلى بيته لينقل منه ما تيسر منه.

فلمّا اشتغل بكتابته وانتصف الليل غلبه النوم فحضر الحجّة عليه السلام وقال:

«ولّني الكتاب وخذ في نومك».

فانتبه العلّامة وقد تمّ الكتاب بإعجازه عليه السلام.

وظاهر عبارته يوهم أنّ الملاقاة والمكالمة كانت[1] في اليقظة وهو بعيد،

---

(١) في الأصل «كان» و«أنّه».

والظاهر أنّها في المنام والله العالم[١].

أقول: قد سبق عن الشيخ الحرّ مؤلّف كتاب الوسائل أنّه قال: لي ستّ رُؤىً رأيت الإمام المهديّ عليه السلام فيها، وقد قصصنا أكثرها في الكتاب[٢]، وقلنا: إنّا نحتمل قريباً أنّ جميعها أو أكثرها كانت في اليقظة، وإنّما عبّر عنها بالرؤيا تورية؛ لئلّا يعترض عليه بحديث التكذيب في التوقيع الصادر عنه عليه السلام:

«وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر...»[٣].

وقد مرّ غير مرّة أنّ تكذيب مدعي المشاهدة خاصّ بالمدّعي البابيّة عن قبل المولى، وتشهد لذلك كلمة «وسيأتي لشيعتي» فالسيّد بحر العلوم طاب ثراه الّذي حظّي بها مثلاً لم يدّع أنّي باب المولى، بل وتقدّم عنه عندما سئل عن الرؤية وعرض عليه حديث التكذيب قال: (ما أقول في جوابه؟ وقد ضمّني صلوات الله عليه إلى صدره)[٤]، نعم هنا أمر يجب الالتفات إليه أنّ الجهّال لو وسعهم المجال قالوا ما هو أعظم؛ ومن أجله ادّعوا البابية وقد خرج اللعن عليهم والتبرّي منهم كأضراب الشريعي والنميري والهلالي والبلالي.

* * *

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣: ٢٥٢.

(٢) انظر ما رقمه ٦٧.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٤٢ ـ ٢٤٣، المختار: ٥٧.

(٤) جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣: ٢٣٦، «إنّ الأدب في الامتثال» رقمه ١٠٢.

٤٦٢

وهب الله لك العافية ودفع عنك الآفات

من الدعوات لأبي الحسن الخضر بن محمّد في وصلة له إلى أحمد بن أبي‌روح، يوصلها إلى أبي جعفر العَمري في بغداد، رواها القطب في الخرائج، وسبق منها عند «عافاك ـ الله ـ و صحّ لك جسمك»[١]، ومن التوقيع ما يلي:

«سألت الدعاء عن العلّة الّتي تجدها، وهب الله لك العافية، ودفع عنك الآفات، وصرف عنك بعض ما تجده من الحرارة...»[٢].

بيان: بيّنا في نفس العنوان أنّ دعاء المعصوم مستجاب ولا يُرَدّ أبداً.

وأمّا قوله عليه السلام: «وصرف عنك بعض ما تجده من الحرارة» ففيه الإشارة إلى ما تغلّب منها على بعض حواسّه العشرة الموهوبة له، الّتي هي مجاري علوم المعاش والمعاد، وقد قالوا: من فقد حسّاً فقد علماً[٣]، من لا معاش له لا معاد له[٤].

ما هو سبب التبعيض؟

الجواب: أنّ في ذهاب الحرارة عن الإنسان الفناء وببقائها البقاء، وهي في الكبد، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى كَبَدٍ﴾[٥] وأنّ من وظائف الكبد إفراز

(١) رقمه ٢٤٢.
(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٧٠٢.
(٣) أمثال وحكم ٤: ١٧٤٦.
(٤) أمثال وحكم ٤: ١٧٤٨.
(٥) البلد: ٤.

الصفراء وأنّه المركز لظاهرة الحرارة، ومن ثمّ جاء «لكلّ كبد حرّى أجر»[١]، الدالّ على ذلك، فلعلّ وجه التبعيض ذلك؛ إبقاءً لاستمرار الحياة. وفي الحديث: «إنّ الله تبارك وتعالى يحبّ إبراد الكبد الحرّى، ومن سقى كبداً حرّى من بهيمة أو غيرها أظلّه الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه»[٢] قال الطريحي: يعني بالماء؛ لأنّ الكبد معدن الحرارة، وفي الحديث: «من وجد برد حبّنا على كبده فليحمد الله» أي لذاذة حبّنا[٣].

وقد اشتهر «بشّر المحرورين بطول البقاء»[٤].

الموهبة:

قال ابن منظور: في أسماء الله تعالى الوهّاب. الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سمّي صاحبها وهّاباً. والموهبة: العطية[٥] أي أعطاك الله عطية العافية غير مقرونة بالآفة.

أقول: إنّ من أشدّ الآفات آفة العقل والدين؛ لأنّ العقل السليم لا يكون إلّا فيمن كان له قلب سليم، فإذا كان العقل والقلب سليمين كان له الدين السليم، ومن سلم له الدين فاز فوزاً عظيماً، ومن وقع موضع دعاء الإمام المهديّ عليه السلام فهو سليم الدين.

* * *

---

(١) مجمع البحرين ٣: ١٣٦ ـ كبد ـ.
(٢) الكافي ٤: ٥٨ ح ٦.
(٣) مجمع البحرين: ـ كبد ـ.
(٤) مشهور لا أعرف مصدره.
(٥) لسان العرب ١: ٨٠٣ ـ ٨٠٤ ـ وهب ـ.

٤٦٣
وهب لنا ولكم روح اليقين

من اليقين أنّ من وهب له روح اليقين من الناجين، وإلّا أوشك أن يكون من الهالكين.

وهو من دعاء الإمام المهديّ عليه السلام في التوقيع الصادر المذكور في عدّة مختارات، منها: «أجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب»[١]، «وسيردي الجاهل رداءة عمله»[٢]، و«عافانا الله وإيّاكم من الضلالة والفتن»[٣]. ولربط المختار به ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإيّاكم من الضلالة والفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين...»[٤].

بيان: قد شرحنا الكلمة عند «أجارنا وإيّاكم...» واستشهدنا بحكمة «وباشروا روح اليقين» العلويّة[٥]، وطرحنا سؤال أنّ دعاء المعصوم لنفسه ماذا يراد به؟ وبيّنا بأنّه طلب الاستمرار من الله تعالى والثبات على الحقّ إلى الأبد أو من باب إيّاك أعني واسمعي يا جارة، كما في الكافي:

محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن

---

(١) رقمه ١٧ وفيه سنده. (٢) رقمه ٢١٤.

(٣) رقمه ٢٤٣، وفي كلّ من هذه المختارات بحوث فانظرها.

(٤) غيبة الطوسي: ١٧٢.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٤٧، الحكمة: ١٤٣.

بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة[١].

قال الميداني بعد ذكر المثل وقصّته: يضرب لمن يتكلّم بكلام ويريد به شيئاً غيره[٢].

ولا بدّ من تفسير يليق بمقامهم عليهم السلام، ويطلب ذلك في غير المقام.

أقسام اليقين:

ومجمل الكلام في الأقسام أنّه ينقسم إلى علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين، أشار إلى اثنين منها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[٣].

فسّر الأوّل: بالمعاينة، والثاني: بالورود في الجحيم، فالرؤية الأُولى: مشاهدتها، والثانية: نفسها. وقيل: الأُولى: قبل القيامة وهي البصيرة، والثانية: رؤيتها يوم القيامة بالبصر، ولكن الظاهر أنّ الرؤية الأُولى: قبل دخولها، والثانية: بعد دخولها. فإذا احترق بالنار حتّى صار ناراً صار حقّ اليقين، والدخول فيها عين اليقين وقبله علم اليقين، ولم يذكر في الآية حقّ اليقين، وقد فسّر عين اليقين به، كما في تفسير الميزان[٤].

* * *

---

(١) الكافي ٢: ٦٣٠ ـ ٦٣١، باب النوادر، الحديث ١٤.

(٢) مجمع الأمثال ١: ٥٠ حرف الهمزة (آستان قدس رضوى).

(٣) التكاثر: ٥ ـ ٧.

(٤) تفسير الميزان ٢٠: ٣٥٢.

٤٦٤

وهب لي ربّي حكما وجعلني من المرسلين

قال الشيخ الصدوق طاب ثراه: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن هشام[١] عن جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثني الحسن ابن محمّد بن سماعة، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المفضّل بن عمر عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام قال: «فررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين»[٢] [٣].

أقول:

طبق المهديّ عليه السلام غيبته ونزّلها بمنزلة فرار موسى عليه السلام من فرعون وقومه، وموقفه أمام أهل العالم بأسرهم موقفه، فالتلاوة تطبيق وتمثيل، فلو أنّ موسى فرّ لأجل قتله الرجل القبطي لشيعي له فالمهديّ مشرد من غير ذنب عليه، وقد قال تعالى عن موسى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[٤] قبل أداء رسالته، والإمام المنتظر لا ذنب لهم عليه، بل العالم بأجمعهم هم المذنبون وله حقّ القصاص، وكم آية في القرآن لم يأت تنزيلها أو تأويلها: منها قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ

---

(١) في المصدر: همّام.

(٢) الشعراء: ٢١.

(٣) إكمال الدين ١: ٣٢٨ ـ ٣٢٩، الباب ٣٢ ح ١٠.

(٤) الشعراء: ١٤.

﴿ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1].

ففي الصادقي: «لأنّ العامّة يقولون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخرجته قريش من مكّة، وإنّما هي للقائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله: نحن أولياء الدم وطلّاب الدية»[2].

سبق التكلّم عنه عند «نحن أولياء الدم وطلّاب الترة»[3] ومصادره، وأنّه الطريد الشريد الوحيد الفريد، صاحب الدماء الزاكية والجفون الباكية والظُلامات والحقوق المسحوقات والأحكام المتروكات والسنن المنسيّات والحدود المعطّلات والكتب المهجورات، بعد شيوع الفساد في البرّ والبحر وامتلاء الدنيا بالظلم والجور، وبعد ظهور العلامات يقوم على اسم الله والبركات منصوراً بنصر الله وبجنود الله المجنّد، والقدرة الّتي يخضع لها كلّ شيءٍ والنقباء والأبدال وتمام العِقْد عشرة آلآف رجل وملائكة بدر وما سخّر له من إنس وجنّ وحتّى الطير في الهواء وجبال البيداء وما خلق الله من شيء، وفي الباقري: «أنّ الملائكة الّذين نصروا محمّداً صلى الله عليه وآله يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعدُ، ولا يصعدون حتّى ينصروا صاحب هذا الأمر وهم خمسة آلآف»[4].

إنّ موسى غاب وعاد نبيّاً مرسلاً بعد ميقاته والمهديّ ميقاته الدهر الطويل وهو مع الله ويعود وقد جعله الله قائداً يمثّل رسول الله في اسمه وكنيته وسمته والأئمّة والمرسلين جميعاً.

* * *

---

(١) الحجّ: ٣٩.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) رقمه ٤٣١.

(٤) تفسير العيّاشي ١: ١٩٧، ح ١٣٨.

٤٦٥
وهي بأستار من الأنوار

من بيت تمامه:

* تحجبها عن أعين النُظّار *

يقال: إنّه للإمام المهديّ عليه السلام إلحاقاً لأُرجوزة نظمت في رثاء زينب بنت أميرالمؤمنين عليهما السلام للشيخ هادي كاشف الغطاء، نظمها في السبايا وهي مع الملحق كالتالية، قال طاب ثراه في كتابه (المقبولة الحسينيّة):

(فصل في مسير السبايا إلى الكوفة)

ساروا إلى الكوفة بالسبايا ... تساق فوق هُزّل المطايا

مغلولة الأيدي إلى الأعناق ... تسبى على عجف من النياق

حاسرة الوجه بغير برقع ... لا ستر غير ساعد وأذرع

قد تركت عزيزها على الثرى ... وخلّفته في الهجير والعرى

إن نظرت لها العيون ولولت ... أو نظرت إلى الرؤوس أعولت

تودّ أنّ جسمها مقبور ... ولا يراها الشامت الكفور

(وهي بأستار من الأنوار) ... (تحجبها عن أعين النُظّار)

فاجتمع الناس عليهم للنظر ... وفيهم من ليس يدري ما الخبر

فـــأشرفت ذات خــمار مــنهم   تــقول مــن أيّ الأُســارى أنــتم؟
قُـــلنَ لهـــا إذ رامت التـعرّفا   نحن أُسارى آل بـيت المـصطفى
فـــهيّئت مـــقانعاً وأُزرا   نــالت بــها عــن العـيون سـترا
يســـترها جـــلالها والنـورُ   فــالطرف عنها خـاسىءٌ حسيرُ
وا عـــجباً للأُمّـــة الكـــوفيّة   تــبكي عــلى الذّريّــة المـرضيّة
وهـــي الّــتي قـد قـتلت رجـالها   وأيـــتمت بـــقتلها أطـفالها[١]

فضمّن شاعرنا المترجم له بيت قائم أهل البيت عليهم السلام أُرجوزته الرثائيّة، ـ حشره الله وإيّانا وجميع إخواننا المؤمنين معهم آمين ـ في قصّة له[٢].

قال المرحوم السيّد عبد الرزّاق الموسوي المقرّم، في كتابه(عليّ الأكبر عليه السلام) بعد ذكر الأشعار المتقدّم ذكرها: المقبولة الحسينيّة ص ٦٣، لحجّة الإسلام الشيخ هادي آل الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وسمعت منه أعلا الله مقامه أنّه لمّا كان ينقل إلى البياض ما يكتبه في المسوّدة، فلمّا وصل إلى قوله:

* تودّ أنّ جسمها مقبور... *

شاهد بعده:

وهـــي بـأستار مـن الأنـوار   تـحجبها عـن أعـين النُـظّار

فتعجّب منه حيث لم ينظمه، وزاد في تعجّبه أنّه لمّا نقله إلى البياض وعاد إلى المسوّدة فلم ير البيت مثبتاً في المسوّدة، فعلم أنّه شيء غيبيّ لا ينكره أهل الإيمان، ولا غرابة من الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه إذا كتب هذا، وأشار ناشر المقبولة إلى هذه القصّة بكلمته الّتي ألحقها بالمقبولة[٣].

---

(١) مصوّرة المقبولة الحسينيّة: ٦٣.
(٢) ص ٦٣، طبع في المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف في ٢ شعبان سنة ١٣٤٢ هـ. كتبناها عن مصوّر الكتاب من ممتلكات أبي المهديّ الشيخ محمّدرضا المامقاني.
(٣) علي الأكبر عليه السلام: ٢١ ـ ٢٢.

أقول:

يريد السيّد المقرّم طاب ثراه بكلمته في المقبولة الحسينيّة ما هذا نصّه:

ومن العجائب ما اتّفق له دام ظله لمّا كان ينقلها إلى البياض، وذلك أنّه لمّا بلغ إلى قوله من الفصل الّذي ذكر فيه السبايا وهو:

تـودّ أنّ جسـمها مـقبور ولا يراها الشامت الكفور

شاهد بعينيه هذا البيت مثبتاً في المسودّة وهو قول القائل:

وهـي بـأستار مـن الأنـوار تـحجبها عـن أعـين النُـظّار

ولمّا نقله إلى البياض عاد إلى المسودّة ليكتب ما بعده فلم يجد له فيها أثـراً، فكان كشيءٍ رآه فغاب عنه، فعلم أنّ هذا البيت ليس من إنشـاءاتـه، وأنّ له شـأناً لا ينكره أهل الإيمان والولاء...[1].

وقد حكى القصّة بعض أهل العصر في كتابه[2] عن السيّد المقرّم ﷺ، جزى الله الناقل والمنقول عنه، ورزق الله الجميع الفوز بلقاء الحجّة ﷺ.

الشيخ هادي كاشف الغطاء ومقبولته:

قد ترجمه جمع منهم صاحب كتاب الذريـعة، قـال فـيه: المـقبولة الحسـينيّة أُرجوزة في شرح وقعة الطف و بعض ما يتعلّق بسيّد الشهداء ﷺ للشيخ هادي بن الشيخ عبّاس ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء المعاصر، طـبع فـي النجف سنة ١٣٤٢ بمباشرة الشيخ صادق الكتبي، وذكر هو وجه التسمية[3].

وقال عليّ الخاقاني: الشيخ هادي كاشف الغـطاء المـتولّد ١٢٨٧، والمـتوفّى

---

(١) مصوّر المقبولة الحسينية(ب)و فيه بعض الأخطاء.

(٢) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ٦٤٦ ـ ٦٤٧ لمؤلّفه الشيخ الرحماني الهمداني.

(٣) الذريعة ٢٢: ١٦.

١٣٦١ هـ هو أبو محمّد الرضا الهادي بن العبّاس بن عليّ ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، عَلَم شهير، وأديب كبير، وشاعر مُجيد...[١] والمترجم له من أعلام شعراء الرجز، له عدّة منظومات رصينة محكمة تفهمنا تضلّعه في هذا الفنّ وتمكّنه من الإبداع فيه، له منظومة باسم (المقبولة الحسينيّة) طبعت في النجف، فرغ من نظمها وطبعها عام ١٣٤٢ هـ، جاءت آية في بابها، وقد اشتملت على وصف حادثة الطف ومقتل الحسين عليه السلام ...[٢].

بيان:

لعلّ الغرض من إنشاء البيت ومحتواه إلفات الأنظار إلى الأنوار الّتي لا تفارق فخر المخدّرات زينب الكبرى عليها السلام، فهي وإن نالها من الأعداء أمضّ الكوارث وأوجعها على القلوب، وحتّى دعا القائل عن لسان حالها يقول:

تودّ أنّ جسمها مقبور ... ولا يراها الشامت الكفور

وحتّى على رواية العلّامة المجلسي نقلاً عن الطبرسي لخطبتها الّتي ألقتها على مسامع حضّار مجلس يزيد لعنه الله مخاطبة إيّاه: «أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، يحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناقل، ويبرزن لأهل المناهل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والداني[٣] والرفيع، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حميّ [حميم]، عتوّا منك على الله، وجحوداً لرسول الله...»[٤].

---

(١) كتاب شعراء الغري أو النجفيّات ١٢: ٣٥٥، طبع إيران، قم مطبعة بهمن سنة ١٤٠٨ هـ. ومن العجب أنّ القصّة غير مذكورة في الذريعة ولا في النجفيّات.

(٢) شعراء الغري أو النجفيّات ١٢: ٣٦٤. (٣) في المصدر: الدنيّ.

(٤) البحار ٤٥: ١٥٨، الاحتجاج ٢: ٣٥.

وحتّى جاء في زيارة الناحية المقدّسة: «فلمّا رأين النساء جوادك مخزيّاً ونظرن سرجك عليه ملويّاً، برزن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات، الوجوه سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العزّ مذلّلات، وإلى مصرعك مبادرات...»[١]، تدلّ كلّ هذه الكلمات وبكلّ صراحة على أشدّ الحوادث الّتي جرت على أهل البيت وحرم رسول الله، وفي مقدمتهنّ زينب بنت أميرالمؤمنين عليهما السلام.

ومع ذلك كله تحيطهم أنوار الله، وتحوطهم الرعاية الربانيّة والعظمة وحجب الجلال السماويّة، لا يستطيع الناس إبصارهنّ بأبصارهم، وإضمار السوء بهنّ، أشار إلى هذه الناحية الإمام المهديّ عليه السلام في الشعر المظنون إنشاؤه منه:

وهي بأستار من الأنوار تحجبها عن أعين النُظّار

أي حجب الجلال والعظمة تمنعهم عن إرادة السوء بها وكلّ المخدّرات، وأن تسيطر عليهن الأعداء، وحلّ بهنّ من ألوان النوازل، لكنهن مصونات بصيانة الله تعالى.

ولا يذهب عليك أنّ الرزايا النازلة بهم وبهنّ من الهوان، وأنّ للأعداء كرامة عند الله؛ قالت زينب عليها السلام: «أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيّقت علينا آفاق السماء... أنّ بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً...»[٢]، بل لإعلاء كلمة الله ونصرة الدين، وإيقاظ المسلمين وإعلامهم بأنّ يزيد لعنه الله وأتباعه من الكافرين.

* * *

---

(١) البحار ١٠١: ٣٢٢.

(٢) البحار ٤٥: ١٥٧ ـ ١٥٨، الاحتجاج ٢: ٣٥، والخطبة جديرة بالنظر.

٤٦٦
ويحك تخاف وأنا معك

من قصّة مطوّلة رواها الشيخ الطوسي للنخالي العطّار المسافر بسبع سنين في الطلب، ورأى المهديّ عليه السلام، تقدّم أكثرها عند «آتي مكّة فأكون في المسجد الحرام»[1]، و«ليس هذا أوان ظهوري»[2]، ولربطه بها ما يلي من النبذة الأخيرة منها الّتي يحدّثنا بها النخالي:

قال: وسرنا إلى ساحل البحر فعزم على ركوب البحر، فقلت له: يا سيّدي أنا والله أفرق من ركوب البحر، فقال: ويحك تخاف وأنا معك، فقلت: لا، ولكن أجبن قال: فركب البحر وانصرفت عنه[3].

قلنا في بعض العناوين الآنفة الذكر: لولا أنّ الشيخ الطوسي رواها لما ذكرناها.

هل يجتمع اليقين مع الخوف؟ ولا يخفى المراد بالخوف الخوف من سوى الله تعالى[4].

والجواب: لا يجتمعان أبداً فمع الخوف إمّا لا يقين، أو إذا كان ضعيفاً كما جاء في حديث السجّاد عليه السلام.

روى العلّامة المجلسي عن المناقب من كتاب الأنوار أنّه عليه السلام كان قائماً يصلّي حتّى وقف ابنه محمّد وهو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر فسقط فيها،

---

(١) رقمه ٤.
(٢) رقمه ٣٨١.
(٣) غيبة الطوسي: ١٨٣.
(٤) فيه الإشارة إلى آية الخشية فاطر: ٢٨.

فنظرت إليه أُمّه فصرخت، وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر، وتستغيث وتقول: يا ابن رسول الله غرق ولدك محمّد، وهو لا ينثني عن صلاته وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر، فلمّا طال عليها ذلك قالت ـ حزناً على ولدها ـ : ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله؟! فأقبل على صلاته ولم يخرج عنها إلّا عن كمالها وإتمامها، ثمّ أقبل عليها وجلس على أرجاء البئر، ومدّ يده إلى قعرها، وكانت لا تنال إلّا برشاء[1] طويل، فأخرج ابنه محمّداً على يديه يناغي ويضحك، لم يبتلّ له ثوب ولا جسد بالماء، فقال: هاك يا ضعيفة اليقين بالله، فضحكت لسلامة ولدها، وبكت لقوله عليه السلام يا ضعيفة اليقين بالله، فقال: لا تثريب عليك اليوم، لو علمت أنّي كنت بين يدي جبّار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عنّي، أفمن يرى راحماً بعده؟[2].

بيان:

قد عرفت أنّ عدم اجتماع اليقين مع الخوف في غير الله، وأمّا الله فالخوف منه آية العلم به قال تعالى: ﴿*إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ*﴾[3]، كما أنّ اليقين تظهر ظاهرته على صاحبه ظهوراً يشاهده كلّ ناظر بعين العيان؛ تشهد لذلك قصّة الشابّ الّتي رواها الشيخ الكليني طاب ثراه، وعنه أخذ من أخذ، وإليك روايته قال:

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعليّ بن إبراهيم عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشي وإبراهيم بن مهزم، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالناس الصبح، فنظر إلى شابّ في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه، مصفرّاً لونه، قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه، فقال له

---

(١) الرشاء ككساء الحبل الّذي يتوصّل به إلى الماء، والجمع الأرشية كالأكسية مجمع البحرين، ١: ١٨٤ ـ رشا ـ.

(٢) البحار ٤٦: ٣٤ ـ ٣٥.

(٣) فاطر: ٢٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله موقناً، فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله[١]، وقال: إنّ لكلّ يقين حقيقة فما حقيقة يقينك؟ فقال: إنّ يقيني يا رسول الله هو الّذي أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري، فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها[٢]، حتى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد نصب للحساب، وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتنعّمون في الجنّة ويتعارفون، وعلى الأرائك متّكئون، وكأنّي أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذّبون مصطرخون. وكأنّي الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: هذا عبد نوّر الله قلبه بالإيمان، ثمّ قال له: الزم ما أنت عليه، فقال الشابّ: ادع الله لي يا رسول الله أن أُرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر[٣].

أقول: يحتمل أن يكون الشابّ هو حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري المصرّح باسمه في الحديث المذكور بعده مباشرة، ويختلف معه في نبذة كلمات، وكيف كان فقد احتمله الشيخ المجلسي، وشرح الحديث بما نخرج بذكره عن الموضوع، ومن أحبّ نظر[٤].

ثمّ الإمام المهديّ عليه السلام ـ إن صحّ الخبر ـ قد ضمن للنخالي الأمن من الغرق لو عقل، وهو الوفيّ بالضمان وكيف لا وهو الأمان لأهل الأرض برّها وبحرها كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء وبيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وقد

---

(١) قيل: لأنّه أخبر بشيء نادر الوقوع موجب لحمده واستحسانه صلى الله عليه وآله هامش الكافي ٢: ٥٣ والأنسب أنّه صلى الله عليه وآله أظهر العجب.

(٢) الهاجرة نصف النهار، والعزوف الزهد.

(٣) الكافي ٢: ٥٣ باب حقيقة الإيمان واليقين، الحديث ٢.

(٤) مرآة العقول ٧: ٣٣٢ ـ ٣٣٥.

سبق ذلك عند «إنّي لأمان لأهل الأرض...»[١].

لو أنّ النخالي علم من هو الضامن له لسكن إليه قلبه، فياليت إسماعيل الهرقلي كان حاضراً ويحكي له إصراره بملازمة ركاب الإمام عليه السلام قائلاً: لا أُفارقك، ويقول له: «المصلحة رجوعك»[٢]، وماذا أقول للنخالي الّذي لم يدر ما الضمان ومن الضامن ويصف نفسه بالجبن، نعوذ بالله من سبات العقل والنفس ووساوس الشيطان، ومنه نسأل الإيمان والعون والنصرة.

* * *

(١) رقمه ١٢٠. (٢) رقمه ٤٠١.

باب الياء

٤٦٧

يؤخذ من المدّعى عليه ألف درهم وهي الّتي لا شبهةَ فيها

من جوابات، رواها الشيخ الطبرسي من رابع كتب الحميري الصادر سنة ثمان وثلاثمائة، وإليك ما يربط المختار:

وسأل عن رجل ادّعى على رجل ألف درهم، أقام بها البيّنة العادلة، وادّعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في صكّ[1] آخر، وله بذلك كلّه بيّنة عادلة، وادّعى عليه أيضاً بثلاثمائة درهم في صكّ آخر، ومائتي درهم في صكّ آخر، وله بذلك كلّه بيّنة عادلة. ويزعم المدّعى عليه أنّ هذه الصكاك كلّها قد دخلت في الصكّ الّذي بألف درهم، والمدّعي ينكر أن يكون كما زعم. فهل تجب عليه الألف درهم مرّة واحدة؟ أو يجب عليه كما يقيم البيّنة به؟ وليس في الصكاك استثناء، إنّما هي صكاك على وجهها؟

فأجاب عليه السلام:

يؤخذ من المدّعىٰ عليه ألف درهم، وهي الّتي لا شبهة فيها، وتردّ اليمين في الألف الباقي على المدّعي، فإن نكل فلا حقّ له[2].

---

(١) يقال: الصكّ معرّب (چك) بالفارسيّة وهو كتاب الإقرار بالمال أو غيره، قاله المعلّق على البحار ٥٣: ١٦٤.

(٢) الاحتجاج ٢: ٣١١.

أقول:

الّذي تصافق عليه الطرفان المدّعي والمدّعى عليه هو الألف درهم، وقد تـمّ حكمها الشرعي.

وبقي الألف درهم الآخر المـجموع مـن صكّ الخـمسمائة وصكّ الثـلاثمائة، وصكّ المائتين، وينكر صاحبه ما يدّعيه من الألف الآخر، فينحلّ الأمـر إلى نـزاع مختلف فيه، ونزاع متّفق عليه. والجواب كما قال عليه السلام.

ولكن هنا سؤال:

أنّ المدّعي قد أقام البيّنة على مجموع العدد المنتهي إلى الألف درهم الآخـر وينكره الآخر وظاهر التوقيع أنّ المدّعي يصبح في الفرض منكراً، والمنكر مدّعياً والمسألة ذات بحوث ولا بدّ من الرجوع إلى الفقه الشيعي، والأخذ بحكم الله وفق الكتاب والسنّة المحمّديّة.

* * *

٤٦٨
يا أبا إسحاق قنعنا بعوائد إحسانه وفوائد امتنانه

من قصّة إبراهيم بن مهزيار الّتي كرّرت لنا الوقوف أمام الإمام المهديّ عليه السلام، فيبصّرنا من العمى، ويجلي عنّا الظلام والأوهام، لا زال من بحره نغترف وإليه نزدلف، ونعوم في سبحات قدسه، وطامي علمه.

قد سبقت بأسرها في غضون مختارات منها: «أنبط لي من خزائن الحِكم وكوامن العلوم»[١]، ولربط المختار ما يلي من القصّة، قال عجّل الله فرجه لإبراهيم قولاً يسيل عزّاً وإجلالاً:

«يا أبا إسحاق قنعنا بعوائد إحسانه وفوائد امتنانه، وصان أنفسنا عن معاونة الأولياء لنا عن الإخلاص في النيّة، وإمحاض النصيحة، والمحافظة على ما هو أنقىٰ وأتقىٰ وأرفع ذكراً...»[٢].

العوائد والفوائد:

قال الطريحي: العوائد جمع العائدة، وهي التعطّف والإحسان، ومنه الدعاء: «إلهي عوائدك تؤنسني»، ومنه: «وعوائد المزيد متواترة»، وهي الّتي تعود مرّة بعد أُخرى[٣].

قال ابن فارس: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما: على تثنية في الأمر، والآخر:

---

(١) رقمه ٩٣.

(٢) إكمال الدين ٢: ٤٥٢، الباب ٤٣ ح ١٩.

(٣) مجمع البحرين ٣: ١١١ ـ عود ـ.

جنس من الخشب، فالأوّل: العود، قال الخليل: هو تثنية الأمر عوداً بعد بدء، تقول: بدأ ثمّ عاد، والعودة: المرّة الواحدة، وقولهم عاد فلان بمعروفه، وذلك إذا أحسن ثمّ زاد، ومن الباب العيادة: أن تعود مريضاً. ولأنّ فلان مَعادة ـ أي أمر يغشاهم[١] الناس له ـ.

والمَعاد: كلّ شيء إليه المصير، والآخرة معاد الناس. والله تعالى المُبدئ المُعيد؛ وذلك أنّه أبدأ الخلق ثمّ يعيدهم. وتقول: رأيت فلاناً ما يُبدئ وما يُعيد ـ أي ما يتكلّم ببادئه ولا عائده ـ، قال عبيد:

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يُبدي ولا يُعيد

ومن الباب العائدة، وهو المعروف والصلة.... ومن الباب العيد...من عاد يعود كأنّهم عادوا إليه، ويمكن أن يقال؛ لأنّه يعود كلّ عام[٢].

وتحصل أنّ العائدة بمعناها الجامد الصلة والإحسان، وإذا اعتبر اشتقاقها عن العود بمعنى الرجوع فكأنّها أُخذت عمّن كانت عنده لفقد المؤهّلات، عادت إليه لوجودها.

والفوائد واحدتها الفائدة وهي: النفع الّذي لم تقصده ويأتي عفواً وما استفدته من علم أو مال[٣].

فبينهما ـ أي بين العائدة والفائدة فرق ـ لا يقال للأُولى: إلّا بعد تكرار ممّا لاشتقاقها من العود، ويقال للثانية: حتّى إذا كانت ابتداءً.

يريد عليه السلام معناهما اللغوي العامّ مطلق العطيّات والصلات الربانيّة.

* * *

---

(١) كذا.

(٢) مجمع مقاييس اللغة ٤: ١٨١ ـ ١٨٣ ـ عود ـ.

(٣) مجمع البحرين ٣: ١٢٣ ـ فود ـ.

٤٦٩

يا إبراهيم لا تهرب؛ فإنّ الله سيكفيك شرّه

من قصّة لإبراهيم النيسابوري المهدّد بالقتل، وأخبر الإمام المهديّ عليه السلام بكفاية الشرّ، رواها الشيخ الحرّ، قال:

وروى الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد ابن فارس النيسابوري، قال: لمّا همّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي غلب عليّ خوف عظيم، فودّعت أهلي، وتوجّهت إلى دار أبي محمّد عليه السلام لأُودّعه، وكنت أردت الهرب، فلمّا دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيّرت من نوره وضيائه، وكاد ينسيني ما كنت فيه، فقال: يا إبراهيم لا تهرب؛ فإنّ الله سيكفيك شرّه، فازداد تحيّري، فقلت لأبي محمّد عليه السلام: يا سيّدي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا وقد أخبرني بما كان في ضميري؟ قال: هو ابني وخليفتي من بعدي (الحديث).

وفي آخره أنّه لمّا خرج أخبره عمّه بأنّ المعتمد قد أرسل أخاه، وأمره بقتل عمرو بن عوف[1].

أقول:

قد مرّ غير مرّة أنّ الإخبار بالمغيّبات الّتي لا يعلمها إلّا الله من دلالات الإمامة بتوضيح في محلّه، وللزيادة في الإيمان بالله وبوليّ الله، وهو من الألطاف الربّانيّة

---

(١) إثبات الهداة ٣: ٧٠٠، الباب ٣٣ ح ١٣٦.

والنفحة الّتي أمرنا بالتعرّض لها في نبذة من روايات، منها النبويّة: «إنّ لله في أيّام دهركم نفحات ألا فترصّدوا لها»[١]. والأخرى: «إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات فتعرّضوا لها»[٢].

وأيّة نفحة أعظم من لقاء المعصوم عليه السلام، والاستضاءة بضياء قدسه وشعاع نوره وإخباره بالمغيّبات وقد شرحنا ذلك في كتابنا (أمثال وحكم الإمام الرضا وكلماته المختارة)[٣].

ثمّ عداوة المتكالبين المغمورين في حبّ الدنيا من أظهر ظواهر الشرّ؛ ولأجله قال عليه السلام: «فإنّ الله سيكفيك شرّه»، وطالب الرئاسة يزعم أنّها لا تتيسّر له إلّا بالتعدّي والفتك بالآخرين؛ (حبّك الشيء يُعمي ويصم)[٤]، وكما قالوا: (المُلك عقيم)[٥]، أي يقضي على كلّ من ناواه وإن كان ولداً له، فإذا قضى عليه بقي بلا ولد، ومعنى العقيم أي يصير الملك سبباً للعقم. وإنّك لتجد طواغيت الدهر لا يمنعهم القتل وما دونه، وكيف كان فقد بان المقصود من القصّة والحمد لله.

* * *

---

(١) عوالي اللآلي ١: ٢٩٦، الرقم ١٩٥.

(٢) الجامع الصغير ١: ٩٦.

(٣) ج ١: ٣١٤، الرقم ٧٧ طبع بيروت، دار الزهراء، ١٤١٠ هـ الطبعة الأولى.

(٤) مجمع الأمثال ١: ٢٠٥ (آستان قدس رضوي) حرف الحاء، المستقصى ٢: ٥٦، الرقم ٢٠٥.

(٥) مجمع الأمثال ٢: ٢٦٧ (آستان قدس رضوي)، حرف الميم.

٤٧٠
يا أحمد بن الحسن الألف دينار... سلّمها إلى أبي الحسين

من ثالث الرقعات الصادرة عن الناحية المقدّسة لقصّة الدينوري الآنفة الذكر عند «وافىٰ أحمد بن محمّد الدينوري»[١]، ومنها برواية الطبري الشيعي في الدلائل ما يلي:

«يا أحمد بن الحسن الألف دينار التي لنا عندك ثمن النصل والفرس سلّمها إلى أبي الحسين الأسدي»[٢].

أقول:

تقدّمت الإشارة إلى اختلاف النسخ منها نسخة الكافي الّتي ذكرناها عند «وجّه السبعمائة دينار الّتي لنا قبلك»[٣]، بينما نسخة الدلائل والنجوم الّتي رواها في البحار الألف دينار، وتجد أنّ الكليني لم يذكر سوى «بدر غلام أحمد بن الحسن» في قصّة إذكوتكين مع يزيد بن عبدالله، ومن المحتمل أن تكون قصّتان: أُولاهما: لنفس أحمد بن الحسن المادرائي أو البادراني[٤]، والثانية: لغير صاحب اللقب، ومن ثمّ رواها الكليني بلا ذكر اللقب، ومن أراد الصواب نظرهما جميعاً.

---

(١) رقمه ٤٥٤.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٨٥، البحار ٥١: ٣٠٣ مع اختلاف كلمات.

(٣) رقمه ٤٥٥، الكافي ١: ٥٢٢ ح ١٦.

(٤) اللقب الأوّل في البحار ٥١: ٣٠٢، والثاني في الدلائل: ٢٨٥.

أبو الحسين الأسدي:

١٥٢١٢ ـ الأسدي: هو محمّد بن جعفر[١] بن عون الأسدي، وقد تقدّمت ترجمته[٢].

وجاء في الترجمة:

قال النجاشي: محمّد بن جعفر بن محمّد بن عون الأسدي أبو الحسين...

وقال الشيخ (٦٦٠): محمّد بن جعفر الأسدي يكنّى أبا الحسين، له كتاب الرد على أهل الاستطاعة، أخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن محمّد بن جعفر الأسدي، وقال في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام (٢٨) محمّد بن جعفر الأسدي الرازي، وكان أحد الأبواب، وقال في كتاب الغيبة ـ إلى قوله: ـ ومات الأسدي على ظاهر العدالة ولم يطعن عليه في شهر ربيع الآخر، سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، الغيبة الموضع المذكور[٣].

* * *

(١) في المصدر: محمّد.
(٢) معجم رجال الحديث ٢٣: ٥٧.
(٣) معجم رجال الحديث ١٥: ١٦٥ ـ ١٦٦، الغيبة: ٢٥٨.

٤٧١

يا بصريّ هات جوابات الكتب الّتي معك

من قصّة أبي الأديان السابقة الذكر عند «تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي»[١] أثبتناها عن آخرها هناك برواية الشيخ الصدوق، وفيها الدلالات على إمامة الإمام المهديّ عليه السلام الثلاث الأُولى مطالبة جوابات الكتب الّتي مع أبي الأديان، وهي المختار بالصميم. والثانية من يصلّي على أبي محمّد العسكري عليه السلام، وهي العنوان الآنف الذكر: «تأخر يا عم...». والثالثة الإخبار بما في الهميان. وهو:

«فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان، وهميان فيه ألف دينار، وعشرة دنانير منها مطليّة، فدفعوا إليه الكتب...»[٢].

ولربط المختار ما يلي:

«فتقدّم الصبي وصلّى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام، ثمّ قال: يا بصري هات جوابات الكتب الّتي معك، فدفعتها إليه، فقلت في نفسي: هذه بيّنتان[٣]، بقي الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر...»[٤].

قوله عليه السلام: «يا بصري» نسبة إلى البصرة وهي بلدة معروفة، وفي مجمع البحرين البصرة وزان تمرة[٥]: بلدة إسلامية بنيت في خلافة الثاني في ثمان[٦] عشر من

---

(١) رقمه ١٤١.

(٢ و٤) انظر إكمال الدين ٢: ٤٧٥ ـ ٤٧٦، الباب ٤٣ ح ٢٥، المطوّل.

(٣) في نسخة «هذه اثنتان» . (٥) وزان التمرة لا تمرة. (٦) في نسخة «ثماني».

الهجرة سمّيت بذلك؛ لأنّ البصرة الحجارة الرخوة، وهي كذلك فسمّيت بها[١]، وفي كلام عليّ عليه السلام «البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن»[٢].

قال الحموي: قال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة الّتي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب... وقال غيره: البصرة حجارة رخوة فيها بياض وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنّما سمّيت بصرة لغلظها وشدّتها...[٣].

وكان أبو الأديان يحمل الكتب والأموال في زمن الإمام العسكري عليه السلام إليه ويؤخذ عنه الجوابات، وفي قبيل الوفاة سأل عمّن يقوم مقامه من بعده، صرّح بذلك في قصته المذكورة عند «تأخّر يا عمّ» فأرشده بالدلالات الّتي ذكرناها، وهكذا كانت الشيعة تبحث في حياة الإمام الحاضر عمّن يخلفه، وهنا قصّة عجيبة لزرارة ابن أعين قبل موته: مات الصادق عليه السلام بالمدينة سنة ١٤٨ هـ وقد أرسل إلى المدينة ابنه عبيداً يبحث عمّن يقوم مقامه ومات قبل رجوعه، ومنه أُثير التسائل بأنّه هل جهل زرارة إمامة الإمام الكاظم عليه السلام. وهو زرارة؟! وأُجيب بعدم جواز الإظهار تقيّة أو من باب تجاهل العارف أو غير ذلك، فراجع[٤].

* * *

---

(١) مجمع البحرين ٣: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٢) مصادر النهج ٣: ٢٣٩، كتاب ١٨.
(٣) معجم البلدان ١: ٤٣٠.
(٤) معجم رجال الحديث ٧: ٢٣٠ فما فوق.

٤٧٢
يا جعفر مالك تعرّض في حقوقي

لم يتكلّم الإمام المهديّ عليه السلام مع عمّه جعفر سوى ثلاث كلمات:

الأُولى عند الصلاة على أبي محمّد عليه السلام: «تأخرّ يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي»[١].

الثانية عند دفن الجدّة أُمّ أبي محمّد: «أدارُك هي؟»[٢].

الثالثة عند التشاجر في الميراث: «يا جعفر ما لك تعرّض في حقوقي؟».

ولربط المختار برواية الشيخ الصدوق المذكورة في العنوان الثاني، ما يلي:

«عن محمّد بن صالح بن عليّ بن محمّد بن قنبر مولى الرضا عليه السلام، قال: خرج صاحب الزمان على جعفر الكذّاب من موضع لم يعلم به عند ما نازع في الميراث بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام، فقال له: يا جعفر ما لك تعرّض في حقوقي؟ فتحيّر جعفر وبهت، ثمّ غاب عنه، فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره...»[٣].

أقول:

إنّ رؤية المعصوم لا تخصّ الصالحين، بل الطالحون أيضاً يرونه، فجعفر لا يريد برؤية المهديّ عليه السلام الإيمان به، وآخر لا يقصد بالرؤية إلّا الهداية وزيادة الإيمان، وهي من الله كرامة، كما في قصّة أحمد بن إسحاق، قال له الحسن العسكري عليه السلام:

---

(١) رقمه ١٤١. (٢) رقمه ٢٧. (٣) إكمال الدين ٢: ٤٤٢، الباب ٤٣ ح ١٥.

«لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هـذا...»[١].
وتعرّضنا لهذه الناحية في «أدارُك هي؟».

جعفر الكذّاب:

قد تناول الكتاب ترجمته وتسميته في غضون أبحاثه، و«قيمة كلّ امرئ ما يحسنه»[٢]، ولقد جاء في التوقيع ما يرفع النقاب عمّا كان يزاوله من الخمرة واللهو وترك الصلاة أربعين يوماً وأعظمها دعواه الإمامة وبقيت دعواه النبوّة أو الربوبيّة كما ادّعاها غيره ممّن ضبطه التاريخ، ومثل جعفر الكذّاب مسيلمة الكذّاب، فعلى من رام الوقوف عليهم سبره، والغاية من سبر التأريخ ليس إلّا التحرّز عن الانسلاك في درج المجانين، بلى كلّ من حدّث نفسه بالرئاسة والإمارة لمجنون، ومن الّذي تخلّى عن ذلك، وقد قالوا: يا حبّذا الإمارة ولو على الحجارة[٣]. وفي الكاظمي: «ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرّق رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من الرئاسة»[٤].

* * *

(١) إكمال الدين ٢: ٣٨٤، الباب ٣٨ ح ١.
(٢) مصادر النهج ٤: ٦٩، الحكمة ٨١.
(٣) مجمع الأمثال ٢: ٣٨٣ (آستان قدس رضوي).
(٤) الكافي ٢: ٢٩٧ ح ١.

٤٧٣
يا حسن أتراك خفيت عليّ

من قصّة أبي محمّد الحسن بن وجناء النصيبي المذكورة بأسرها عند «اصعد يا حسن»[١]، ولا نعيد سوى قدر الحاجة لربط المختار قال الحسن برواية الصدوق:

«... حتّى أتت[٢] بي إلى دار خديجة عليها السلام، وفيها بيت بابه في وسط الحائط، وله درج ساج يرتقى، فصعدت الجارية وجاءني النداء: اصعد يا حسن، فصعدت فوقفت بالباب، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: يا حسن أتراك خفيت عليّ، والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه.

ثمّ جعل يعدّ عليّ أوقاتي، فوقعت [مغشيّاً خ] على وجهي، فحسست بيدٍ وقعت عليّ فقمت، فقال لي: يا حسن الزم دار جعفر بن محمّد عليهما السلام...»[٣].

علم الإمام المهديّ عليه السلام بالمغيّبات أعظم وهو المقتدى أو عيسى عليه السلام المقتدي به إذا ظهر؟

قال تعالى فيما حكى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤] القمّي عن الباقر عليه السلام إنّ عيسى كان يقول لبني إسرائيل: إنّي رسول الله إليكم وإنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير،

---

(١) رقمه ٥٢. (٢) الجارية.

(٣) إكمال الدين ٢: ٤٤٤ الباب ٤٣ ح ١٧. (٤) آل عمران: ٤٩.

فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وأُبرئ الأكمه والأبرص، والأكمه هو الأعمى، قالوا: ما نرى الّذي تصنع إلّا سحراً فأرنا آية نعلم أنّك صادق؟ قال: أرأيتكم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم قبل أن تخرجوا، وما ادّخرتم بالليل تعلمون أنّي صادق؟ قالوا: نعم، وكان يقول: أنت أكلت كذا وكذا، وشربت كذا وكذا، ورفعت كذا وكذا. فمنهم من يقبل منه فيؤمن، ومنهم من يكفر. وكان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين.

والعيّاشي مقطوعاً قال: فمكث عيسى حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم...[1].

إذا قام المهديّ كان إماماً لعيسى عليه السلام عندما ينزل من السماء يقتدي به، وهذه حال المأموم فكيف بالإمام؟ وقد تصافقت على نزوله والاقتداء به الفريقان الشيعة والسنّة، وتقدّم أنّهم عليهم السلام عيبة علم الله وأكثر المختارات الواردة في هذا الكتاب إخبار بالمغيّبات، وانظر «علمنا على ثلاثة أوجه: ماضٍ وغابر وحادث»[2].

* * *

(١) تفسير الصافي ١: ٣٣٧.

(٢) رقمه ٢٤٩.

٤٧٤
يا حسن إذا شاء الله

انتزعت كلمة أُخرى من كلام الإمام المهديّ عليه السلام، من قصّة الحسن النصيبي الآنفة الذكر مجملة عند «يا حسن أتراك خفيت عليّ»(١)، ومفصّلة عند «اصعد يا حسن»(٢)، وإليك برواية الصدوق لربط المختار، قال الحسن:

«ثمّ دفع (٣) دفتراً فيه دعاء الفرج وصلاة عليه، فقال: بهذا فادْعُ، وهكذا صلّ عليّ، ولا تعطه إلاّ محقّي أوليائي؛ فإنّ الله جلّ جلاله موفّقك، فقلت: يا مولاي لا أراك بعدها؟ فقال: يا حسن إذا شاء الله...»(٤).

بيان:

أي إذا شاء الله تعالى رأيتني؛ فإنّ لقاءه وافتراقه وكلامه وصمته وبقيّة تصرّفاته كغيبته وحضوره تحت الإرادة الربانيّة، وليس قوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(٥) خاصّاً بالقول، وإنّما القول من باب المثل، وإلّا فالعمل وكلّ حركة وسكون وما يزاولونه هو من إرادة الله ونوره تعالىٰ، وحقيقة لا يعرفها غيرهم عليهم السلام. وأنّهم بشر وأيّ بشر قد تجلّى فيهم نور الله تعالى وظهر، قال ابن العرندس في رائيته

---

(١) رقمه ٤٧٣.

(٢) رقمه ٥٢.

(٣) في المصدر: إليّ.

(٤) إكمال الدين ٢: ٤٤٤، الباب ٤٣، ح ١٧.

(٥) الأنبياء: ٢٧.

العصماء:

هم النـور نـور الله جـلّ جـلاله هم التين والزيتون والشفع والوتر

مـهابط وحـي الله خـزّان عـلمه ميامين فـي أبـياتهم نـزل الذكـر

الأبيات[١].

وتقدّم عند «إذا شاء شئنا»[٢] ما يكشف لك وجه التعليق على إشاءة الله تعالى في جواب الحسن بن وجناء النصيبي، وأنّهم عليهم السلام مواضع المشيئة الربانيّة، وأنّها في بيوتهم تهبط وعنها تصدر، فراجعه.

لا ندري أيّ قسم من الدعاء والصلاة كان في الدفتر المدفوع إلى النـصيبي، وكان فيه نصيبه الأوفر. وقد ذكرنا نبذة منهما وبعض ما يدعى للفرج في الغيبة عند «أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج»[٣]، وفيه أدب الداعي بما يُرجى له الإجـابة، وكـذا الصلاة عليهم بما ورد عند «صلّ عليهم كلّهم وسمّهم»[٤].

وإنّ في التسليم والسلام والصلاة على محمّد وآله نوراً للمسلّم والمصلّي، وتنفع أعقابهما، بل الجار وأهل الدار في الحياة والممات، وتصلّي عـليهم المـلائكة بـل ويصلّي كلّ شيء.

* * *

---

(١) الغدير ٧: ١٨، والمختار المرقّم ١٢٨، و جئنا على الأبيات عن آخرها في نفس المختار.

(٢) رقمه ٤١.   (٣) رقمه ٦٨.

(٤) رقمه ٢٢٩.

٤٧٥

يا حسن الزم دار جعفر بن محمّد عليه السلام و لا يهمّك طعامك ولا شرابك

انتزعت الكلمة عن قصّة النصيبي المارّة غير مرّة مجملة ومفصّلة برواية الصدوق، ولربطها ما يلي:

«فوقعت [مغشيّاً] على وجهي، فحسست بيد قد وقعت عليَّ فقمت، فقال لي: يا حسن الزم دار جعفر بن محمّد عليه السلام ولا يهمّنّك طعامك ولا شرابك، ولا ما يستر عورتك...»[١].

بيان:

قوله عليه السلام: «الزم دار جعفر بن محمّد»، أمر باللزوم الخاصّ، وأمّا الملازمة لأهل البيت عليهم السلام المطلقة فهي الايمان، ولا إيمان لمن تخلّى عنها، وإنّهم سفن النجاة الّتي لا ينجو المتخلّف عنها؛ وإنّ الله تعالى جعل طاعتهم طاعته، فالتارك لهم تارك لها.

قال السيّد ابن طاووس طاب ثراه: ومن الدعاء كلّ يوم من شعبان عند الزوال ما رويناه بعدّة طرق إلى جدّي أبي جعفر الطوسي، ورواه محمّد بن عليّ الطرازيّ في كتاب[٢]، ووجدناه بخطّه، فقالا فيما رويا عن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثني أحمد بن محمّد السيّاري، قال: حدّثني العبّاس بن مجاهد عن أبيه قال: كان

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٤٤، الباب ٤٣، ح ١٧.

(٢) في المصدر: كتابه.

عليّ بن الحسين عليه السلام يدعو عند كلّ زوال من أيّام شعبان، وفي ليلة النصف منه، ويصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله بهذه[1] الصلوات:

«اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد شجرة النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم [والصدق] وأهل بيت الوحي، اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها، ويغرق من تركها، المتقدّم لهم مارق، والمتأخّر عنهم زاهق، واللازم لهم لا حق...»[2].

والحسن أُمر باللزوم للدار الكائنة في مكّة الخاصّة ببني هاشم، ولعلّها الّتي كانت لخديجة المسمّاة في العصور المتأخّرة بدار الرضا عليه السلام. وقد سلفت قصّة يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني في نفس الدار فراجع كلمة «صلّ عليهم كلّهم وسمّهم»[3]، و«هذه الرضويّة خذ منها بدلها»[4].

مهمّة الطعام والشراب والستر:

وكم ذهبت نفوس في سبيل حصولها، والأرزاق قد قسمها ربّ العباد بالعدل بينهم، قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[5].

* * *

---

(١) في نسخة «بهذا الدعاء».

(٢) إقبال الأعمال: ٦٨٧.

(٣) رقمه ٢٢٩.

(٤) رقمه ٤٤٦.

(٥) الزخرف: ٣٢.

٤٧٦

يا حسن بن النضر احمد الله على ما منّ به عليك

روى الشيخ الكليني قصّة حسن بن النضر، وقد ذكرناها بأسرها عند «خذهما فستحتاج إليهما»[١] وبعضها عند «لا تشكنّ فودّ الشيطان أنّك شككت»[٢]، فلا يبقى عذر للتكرار إلّا بقدر ربط المختار:

«و إذا بيت عليه ستر، فنوديت منه: يا حسن بن النضر احمد الله على ما منّ به عليك...»[٣].

قد سبق نظير «احمد الله...» عند «احمد الله»[٤] في قصّة محمّد بن إبراهيم بن مهزيار[٥]، وقارن بالنظر إليها النظير: الحسن بن النضر ومحمّد المهزياري، كانا شاكّين فأزال التوقيع شكّهما، وأُمرا بحمد الله تعالى على ذلك؛ فإنّ الشكّ نقمة وزواله نعمة، وكلّ نعمة يجب على صاحبها أن يحمد الله تعالى عليها، ويريد الإمام عليه السلام بكلمة «ما منّ به عليك» ذهاب شكّه بالخلف، كما ذهب عن ابن المهزياري شكّه به فأُمر بالحمد كما أُمر صاحبه به لعين السبب؛ ومن هنا يعلم مدى أهميّة اليقين به عليه السلام.

الحمد لله الّذي لم يجعلنا من الشاكّين المشركين؛ فإنّ الشكّ والشرك كلاهما في النار، وقد جاء في ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٦] الدلالة

---

(١) رقمه ١٧٩. (٢) رقمه ٣٢٣.

(٣) الكافي ١: ٥١٨، باب مولد الصاحب عليه السلام، ح ٤.

(٤) رقمه ٢٢. (٥) الكافي ١: ٥١٨ ح ٥. (٦) إبراهيم: ١٠.

على ما يذهب بشكّ الشاكّ، وأنّه من الأمر العجيب أن يجحد أو يشكّ في الله من يرى فعل الله، وكيف يكون الفعل بلا فاعل والخلق بلا خالق.

وقد استعملت الكلمة مصدراً بلفظ «شكّ» في خمسة عشر موضعاً من القرآن الكريم نكرة بدون لام التعريف، ولم يذكر فيها من الاشتقاق شيء سواه، ولعلّ في ذلك إشارة إلى أنّ القليل منه كثير، فكيف بكثيره؟! وفي جميع هذه المواضع الدلالة على التوبيخ والذم البالغ، ومنها يعلم بأنّ الموصوف به مقدوح وضدّه ممدوح، فيكون أحدهما نقمة وهي الشكّ، والآخر نعمة يجب الحمد عليها.

ويراد بالشكّ في قبال اليقين والاطمئنان وسكون النفس، فيدخل فيه الظنّ والوهم، لا المتساوي طرفاه.

قال الشيخ الطريحي طاب ثراه: الشكّ الارتياب وهو خلاف اليقين... فقولهم: خلاف اليقين يشتمل التردّد بين الشيئين سواء استوى طرفاه أم رجّح أحدهما على الآخر، قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [1] قال المفسّرون: ـ أي غير متيقّن ـ وهو يعمّ الحالتين. وقد استعمل الفقهاء الشكّ في الحالتين على وفق اللغة كقولهم: من شكّ في الطلاق، ومن شكّ في الصلاة ـ أي من لم يستيقن ـ سواء رجّح أحد الجانبين أم لا [2].

* * *

---

(١) يونس: ٩٤.

(٢) مجمع البحرين ٥: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ـ شكك ـ. والشكّ الانتظام بعد الخرق كشاكّ السلاح، وجاء في الزيارة الجامعة الثالثة «وشهيد فوق الجنازة قد شكّت أكفانه بالسهام» البحار ١٠٢: ١٦٧، باب الزيارات الجامعة. أي خرقت أكفانه أو انتظمت فيها السهام وقامت. اللسان ١٠: ٤٥٢ ـ شكك ـ.

٤٧٧
يا شيخ أما تستحي

من قصّة عجيبة عدّها صاحب الخرائج من معجزات الإمام المهديّ عليه السلام للدعلجي، وإليك بلفظ السيّد ابن طاووس عنه قال:

فصل فيما نرويه عن أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن أبي محمّد عبد الله الحذّاء الدعلجي ـ منسوب إلى موضع خلف باب الكوفة ببغداد، يقال لأهله: الدعالجة ـ، وكان فقيهاً عارفاً، ذكره النجاشي في كتابه بما ذكرناه، قال: وعليه تعلّمت المواريث وله كتاب الحجّ[1].

قال الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في الجزء الأوّل من كتابه الخرائج والجرائح ما هذا لفظه:

إنّ أبا محمّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة وهو أبو الحسن، وكان يغسّل الأموات، والولد الآخر يسلك مع الفسّاق، فدفع إلى أبي محمّد حجّة يحجّ بها عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، وكان ذلك عادة الشيعة في ذلك الوقت، وتركت بعد ذلك، فدفع منها شيئاً إلى ولده المذكور بالفساد، وخرج إلى الحجّ، ولمّا عاد حكى أنّه كان واقفاً بالموقف، رأى شخصاً إلى جانبه حسن الوجه أسمر اللون ذا ذؤابتين، مقبلاً على شأنه في الابتهال والدعاء، حسن العمل والتضرع، قال: فلمّا نفر

---

(١) انظر رجال النجاشي: ٢٣٠ الرقم ٦٠٩ (ط جامعة المدرّسين).

الناس التفت إليّ وقال: يا شيخ أما تستحي؟ قلت: من أيّ شيء يا سيّدي؟ قال: «تدفع إليك حجّة عمّن تعلم فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه؟!».

وأومأ إلى عيني، فأنا من ذلك على وجل ومخافة.

وسمع منه أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان ذلك، فما مضى عليه إلّا أربعون يوماً من بعد ملاقاته مولانا عليه‌السلام حتّى خرجت في عينه الّتي أومأ إليها قرحة فذهب بها[١].

دلّت القصّة على تحريم إعانة الفاسق الشارب للخمر بما لها من معنى، وحتّى إذا كانت للولد الصلبي أو شفقة الوالد عليه، وإنّ الدعلجي المؤمن قد أدّى الحجّ النيابي، وقام بما عليه من الفرض، إلّا أنّه ركب الحرام بدفع شيء من المال لولده الطالح مع علمه بأنّه يشرب الخمر. والقاعدة الفقهيّة وإن اقتضت جواز تصرّفه في المال المدفوع إليه للحجّ ما لم يشترط صرف عينه فيه في قبال العهدة واشتغال الذمة إلّا أنّه حرم الدفع إلى الولد الفاسد من المال المدفوع، بل ولو من ماله، لأجل الإعانة على الحرام أو لعلّ التحريم من باب اشتراط صرف عين المال في الحجّ دون غيره أو كان المتوقّع من مثل الدعلجي التحرّز عن ارتكاب الشبهة، ترى الإمام عليه‌السلام يجابهه بالكلام المغلّظ بكلمة «يا شيخ أما تستحي» الّتي يُستحيىٰ من سماعها فضلاً عن المواجهة بها من مثل الإمام عليه‌السلام؛ ذلك بأنّ المعاصي حمى الله ومن حام حول الحمىٰ يوشك أن يقع فيها ولاسيّما من العالم بالشريعة الموصوف بأنّ النجاشي تتلمذ عليه، وتعلّم منه الفرائض، وله كتاب الحجّ، وإنّما دُفع إليه المال ليحجّ عمّن

---

(١) فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: ٢٥٦، الخرائج والجرائح ١: ٤٨٠ ـ ٤٨١.
لا أدري في أيّ كتاب للشيخ المفيد طاب ثراه مسموعه مثبت حتّى أذكره، سوى ذكره في بعض المصادر المشار إليها.

يعلمه لا للإعطاء ولو شيئاً لمن يشرب الخمر؛ ولموضعه من الصلاح والوثوق أُختير لنيابة الحجّ، فلو علم الدافع ببذل المال في شرب الخمر لما دفع إليه يقيناً؛ فإنّه تقوية الفساد، وقد لعن شارب الخمر على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله، في الباقري مرويّ في الخصال أنّه قال عليه السلام:

«لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة: غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها»[(١)].

والعلويّ: «العامل بالظلم، والراضي به والمعين عليه شركاء ثلاثة»[(٢)]، والعاصي يظلم نفسه بل ربّما ظلم غيره، والرضوي: «من أحبّ عاصياً فهو عاصٍ»[(٣)]. والخمر إثم والإثم حرام قد ثبت الأمران بالقرآن: ﴿*يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ*...﴾[(٤)]، ﴿*قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ*...﴾[(٥)]. وقد قال تعالى: ﴿*وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ*﴾[(٦)].

وتماثل الكلمة ما عن الحسين عليه السلام قال لاعرابي خضخض: أما تستحي يا أعرابي أن تدخل إلى إمامك وأنت جنب؟ فقال: أنتم معاشر العرب إذا دخلتم خضخضتم...[(٧)].

فحقيق على العالم أن يفهم، وعلى الجاهل أن يتعلّم، وأن يُقبل على شأنه، ويقبل الحق لإيمانه مطبّقاً له ولا يخطأ رشده، يطيع مولاه ويخالف هواه، غفر الله لنا ولكم.

* * *

---

(١) الخصال ٢: ٤٤٤ ـ ٤٤٥، باب العشرة ح ٤١.

(٢) الخصال ١: ١٠٧ باب الثلاثة ح ٧٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٧، الباب ٥٨ ح ٧.

(٤) البقرة: ٢١٩.

(٥) الأعراف: ٣٣.

(٦) المائدة: ٢.

(٧) البحار ٤٤: ١٨١.

٤٧٨
يا عيسى ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون

من قصّة عيسى بن مهدي الجوهري المرويّة في البحار في باب ذكر من رآه عليه السلام السابقة الذكر عند «أفأنت أعلم بما ينفعك ويضرك؟»[١]، وبكاملها عند «امض بنجحك راشداً»[٢]، ولربط المختار بها ما يلي قال عيسى:

«فدنوت منه عليه السلام فبدا لي نور غشي بصري، ورهبت حتّى ظننت أنّ عقلي قد اختلط، فقال لي: يا عيسى ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون القائلون بأين هو؟ ومتى كان؟ وأين وُلِد؟ ومن رآه؟ وما الّذي خرج إليكم منه؟ وبأيّ شيءٍ نبّأكم؟ وأيّ معجز أتاكم؟ ...»[٣].

وقد جاءت هذه السؤلات التضليليّة والحيرة الّتي تضلّ فيها الأُمم في الأحاديث، وخذ من ذلك نبذة:

١ ـ في الباقري: «يا أبا الجارود إذا دارت الفلك، وقال الناس: مات القائم أو هلك، بأيّ واد سلك؟ وقال الطالب: أنّى يكون ذلك وقد بليت عظامه؟! فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج»[٤].

٢ ـ في الصادقي مطوّل: «... وأمّا غيبة عيسى فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على

---

(١) رقمه ٦٣. (٢) رقمه ٧٦.

(٣) البحار ٥٢: ٦٩، وراجع القصّة عن آخرها، فإنّ فيها ما يزيد في الإيمان من ٦٨ ـ ٧٠.

(٤) انظر «لو لم يثبّتك الله...» رقمه ٣٧٣ تجده فيه، إكمال الدين ١: ٣٢٦، الباب ٣٢، ح ٥.

أنّه قتل فكذّبهم الله جلّ ذكره بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[١] كذلك غيبة القائم؛ فإنّ الأُمّة ستنكرها لطولها، فمن قائل يهذي بأنّه لم يلد ـ كذا، والصحيح لم يولد ـ [٢]، وقائل يقول: إنّه يتعدّى إلى ثلاثة عشر وصاعداً، وقائل يعصي الله عزّ وجلّ بقوله: إنّ روح القائم ينطبق في هيكل غيره...»[٣].

٣ ـ في النبوي: «اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٤].

٤ ـ في العلوي: «أما ليغيبنّ حتّى يقول الجاهل: ما لله في آل محمّد حاجة»[٥].

ولولا خوف الابتعاد عن الموضوع لأشبعناه بما جاء من الروايات المبيّنة حال العباد في عصر الغيبة.

قوله عليه السلام: «يا عيسى ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون» يظهر لك به معنى جواز الرؤية.

* * *

---

(١) النساء: ١٥٧.

(٢) ينكر المعتزلي الولادة انظر شرح نهج البلاغة ٩: ١٢٨ ـ ١٢٩، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة: ٥٦٥.

(٣) إكمال الدين ٢: ٣٥٤ ـ ٣٥٥، الباب ٣٣ ح ٥٠.

(٤) المصدر ١: ٢٨٦، الباب ٢٥ ح ١.

(٥) المصدر ١: ٣٠٢، الباب ٢٦ ح ٩.

٤٧٩
يا فلان ردّ الستّة دنانير الّتي أخرجتها بلا وزن

من قصّة رجل حكاها أبو العبّاس الكوفي، رواها الشيخ الصدوق، السابقة الذكر عند «إن استرشدت أُرشدت»[١] ولربط المختار بها ما يلي:

قال الرجل: فأخرجت ممّا معي ستّة دنانير بلا وزن وحملت الباقي، فخرج التوقيع:

«يا فلان ردّ الستّة دنانير الّتي أخرجتها بلا وزن، ووزنها ستّة دنانير وخمسة دوانيق وحبّة ونصف».

قال الرجل: فوزنت الدنانير فإذا هي[٢] كما قال عليه السلام[٣].

بيان:

تقدّم بحث ضاف حول الدراهم والدنانير عند «هذه الرضويّة خذ منها بدلها»[٤]، نقلاً عن المحقّق المازندراني من كتابه (العقد المنير فيما يتعلّق بالدراهم والدنانير) من التاريخ وغيره. ولو لم يكن في عصر الغيبة دليل عليه عليه السلام إلّا

---

(١) رقمه ٨٥.

(٢) في هامش المصدر الآتي: في بعض النسخ «فإذا أنّها» وفي بعضها «فإذا بها».

(٣) إكمال الدين ٢: ٥٠٩، الباب ٤٥ ح ٣٨. (٤) رقمه ٤٤٦.

التوقيعات الواصلة إلينا من قِبَل السفراء، والعلماء طاب ثراهم لكفى؛ لأنّ المنصف إذا نظر إليها وحاسبها حساباً بصدق وأمانة لا سبيل له إلّا التصديق، أو ليس الإخبار بالمغيّبات المروي لنا من طرق الثقات والمشائخ المحمّدين الستّة القدماء والمتأخّرين لدحض الشكوك كافياً؟ بلى والله، فترى الرجل حمل مالاً ليوصله، وأحبّ أن يقف على الدلالة؛ فيأتيه أوّلاً توقيع: «احمل ما معك»، ثمّ استخراجه الدنانير الستّة بلا وزن؛ لأنّها كانت تنقص وتزيد وزناً وهي من الذهب، كما أنّ الدراهم من الفضّة على تفصيل مسبق، فيخرج توقيع ثان يكشف له عمّا فعله، بما لا يعلمه أحد حتّى نفسه، حيث يقول في آخر قصّته: (فوزنت الدنانير فإذا هي كما قال عليه السلام)، فأيّ دلالة على الإمامة أدلّ لذي عين من العيان، وكأنّه لأجله ضرب المثلان: (إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل)[1] و(جاء العيان فألوى بالأسانيد)[2].

وقد تكرّرت كلمة «فلان» في التوقيعات وغيرها؛ لغاية الاختصار أو الاستتار، مرّ البيان حولها غير مرّة[3]، ولم يسمّ الرجل باسمه في القصّة، وأمّا ما جاء بكنية أبي العبّاس الكوفي ففي معجم الرجال ما يلي:

أبو العبّاس الكوفي: من مشائخ الكليني، وهو مشترك بين محمّد بن جعفر الرزّاز، وأحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، وكلاهما ثقة[4]. ولا مجال للشكّ والحمد لله.

* * *

---

(١) شرح النهج ٦: ٤٢٥ وفيه وصف الملائكة.

(٢) مجمع الأمثال ١: ١٩٩، حرف الجيم (آستان قدس رضوي).

(٣) في «كيف خلّفت فلاناً...» رقمه ٣١١.

(٤) معجم رجال الحديث ٢١: ٢١٠.

ثمّ إنّ في التوقيع احتمالين أشرنا إليهما في «إن استرشدت...» رقمه ٨٥.

٤٨٠
يا مالك الرقاب ويا هازم الأحزاب

من حرز الإمام المهديّ عليه السلام، رواه السيّد ابن طاووس طاب ثراه، قال:

حرز لمولانا القائم عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم يا مالك الرقاب، ويا هازم الأحزاب، يا مفتّح الأبواب، يا مسبّب الأسباب سبّب لنا سبباً لا نستطيع له طلباً، بحقّ لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله أجمعين»[١].

بيان:

لعلّ وجه اختصاص المالكيّة الربوبيّة للرقاب، هو أنّ الإنسان أكرم ما خلق الله، وإنّما خلق الأشياء كلّها لأجله، وهي كفرع للأصل، فإذا كان مالكاً للأصل فللفرع أولى، وهو عائش برقبته وما حوته ولا حياة لمن يفقدها[٢]. فالله تعالى مالك للنفوس وحياتها ومالك لسواها، والكلّ مملوك له.

«يا هازم الأحزاب».

له تفسيران: دفع الأعداء المتحزّبة على شرائع الله وأهلها من رُسُل ومؤمنين في

---

(١) مهج الدعوات: ٤٥.

(٢) هذا ما لم تفسر «الرقاب» بكلّ ما فرضت له الرقبة.

جميع الأدوار من آدم إلى انقضاء العالم، والحافظ لها الله وللمؤمنين من الأوّلين والآخرين. فلو أرادوا القضاء، أو السوء أو إسعار نار الحرب أطفأها الله، وأوقع الهزيمة فيهم، ونصر المؤمنين وعداً منه تعالى في سابق علمه، كما قال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

أو المراد بالأحزاب أعداء نبي الإسلام والمسلمين، وخصوص غزوة الأحزاب الّتي وقعت في ذي القعدة وقيل في شوّال سنة خمس من مهاجرته صلى الله عليه وآله وهي غزوة الخندق:

قال المؤرِّخون: لمّا أجلى رسول الله صلى الله عليه وآله بني النضير ساروا إلى خيبر، فخرج نفر من أشرافهم إلى مكّة، منهم حيّ بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن أبي‌الحقيق وغيرهم، فألّبوا قريشاً ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبوسفيان: مرحباً وأهلاً، أحبّ الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمّد، وقالت لهم قريش: أنتم أهل الكتاب الأوّل والعلم، أخبرونا أديننا خير أم دين محمّد؟ فقالوا: بل دينكم، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَـؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾ (٢) الآية وعاهدوهم على قتاله... ثمّ أتوا غطفان وسليماً ففارقوهم على مثل ذلك، وتجهّزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من‌العرب، فكانوا أربعة آلاف، وعقدوا لواء في دار الندوة، فحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار، وكان لهم حمل لواء قريش في الجاهلية عند الحرب دون غيرهم، ومنهم بنو شيبة سدنة الكعبة، وأبوه كان صاحب لوائهم يوم أُحُد فقتل، وقادوا ثلاثمائة فرس وكان معهم ألف

---

(١) الروم: ٤٧. (٢) النساء: ٥١.

وخمسمائة بعير، وخرجوا وقائدهم أبو سفيان بن حرب بن أُميّة، ووافقتهم بنو سليم بمرّ الظهران سبعمائة وقائدهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أُميّة، وهو أبو أبي الأعور السلمي الّذي كان مع معاوية بصفّين، وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طلحة بن خويلد، وخرجت فزارة ألف يقودهم عيينة بن حصن، وخرجت أشجع أربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة، وبنو مرّة أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف، وغيرهم. فكان جميع من ورد الخندق عشرة آلاف وهم الأحزاب، وكانوا ثلاثة عساكر ورئيس الكلّ أبو سفيان. ولمّا تهيّأوا للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال، فأخبروا رسول الله ﷺ فأخبر الناس وندبهم وشاورهم، فأشار سلمان بالخندق، وقال: إنّا كنّا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فأعجب ذلك المسلمون فقطعه رسول الله ﷺ أربعين ذرعاً بين كلّ عشرة فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي كلّ يقول منّا، فقال رسول الله ﷺ: سلمان منّا أهل البيت، وجعلوا يعملون في الخندق مستعجلين يبادرون قدوم عدوّهم، وعمل رسول الله ﷺ معهم بيده تنشيطاً لهم، ووكّل بكلّ جانب قوماً، وفرغوا من حفره في ستّة أيّام، وقيل أكثر، وكان رسول الله ﷺ يقول وهم يحفرون: «اللّهمّ لا خير إلّا خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة» فيجيبوه قائلين:

نحن الّذين بايعوا محمّداً ... على الجهاد ما بقينا أبداً

ورفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام، ولمّا فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش فنزلت بمجتمع الأسيال، ونزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد إلى جانب أُحد، وخرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثمان ليال مضين من ذي‌القعدة في ثلاثة آلاف، وعسكر بهم إلى سفح سلع: وهو جبل فوق المدينة في شمالها، وجعل سلعاً خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم، واستخلف على المدينة ابن أُمّ مكتوم، وكان اليهود كما مرّ ثلاثة بطون معاهدين له ﷺ فنقض بطنان منهم

العهد بنو قينقاع وبنو النضير، وبقيت قريظة، فدسّ أبو سفيان حيّ بن أخطب إلى بني قريظة لينقضوا العهد ويكونوا معهم...»[١].

لسنا نريد سرد الغزوة، وأردنا بيان تشكّل الأحزاب والإشارة إلى تأريخها فمن شاء نظر السيرة وشُبّه قتل عليّ عمراً بقتل داود جالوت ﴿*فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ*﴾[٢] والدعاء: «لا إله إلّا الله وحده وحده ونصر عبده وأعزّ جنده وهزم الأحزاب وحده» معروف فراجع[٣].

* * *

---

(١) سيرة الرسول صلى الله عليه وآله للسيّد محسن الأمين طاب ثراه: ١٦٤ ـ ١٧٧.

(٢) البقرة: ٢٥١.

(٣) البحار ٢٠: ٢٠٩ مع فرق يسير.

٤٨١
يا محمّد بن إبراهيم لا يدخلك الشكّ فيما قدمت له

من قصّة ابن إبراهيم المهزياري السالفة الذكر عند «إذا أفل نجم...»[١]، و«قد أقمناك مقام أبيك...»[٢]، وغيرهما من مختار[٣]، ولربطه بها ما يلي برواية الصدوق:

«يا محمّد بن إبراهيم لا يدخلك الشكّ فيما قدمت له؛ فإنّ الله عزّ وجلّ لا يخلي الأرض من حجّة...»[٤].

بيان: إنّ محمّد بن إبراهيم قدم العراق من الجبل[٥] شاكّاً مرتاداً أمّا شكّه: ففي الخلف بعد مضيّ أبيه عليهما آلاف السلام، وأمّا ارتياده: لطلب الحقيقة، وبعد خروج التوقيعات حظي بشرف الإقامة مقام أبيه إبراهيم والوكالة الخاصّة وزال شكّه، وإنّما قلنا: الخاصّة في قبال العامّة الثابتة للفقهاء في عصر الغيبة في تصدّي القضاء والإفتاء والقيام بالأُمور الحسبيّة فحسب.

وأمّا ولاية الفقيه والتصرّف في كلّ ما تصرّف فيه المعصوم عليه السلام: فلم تثبت لنا إلّا أن يكون وكيلاً عمّن أراد تنظيم أُموره تحكيماً؛ لعموم وإطلاق أدلّة الوكالة.

وأمّا النوّاب الأربعة: فهم الأبواب للمولى المنصوص عليهم بالخصوص، وبعد مضيّهم طاب ثراهم وصل الدور إلى أقوام ثقات خرجت التوقيعات في إقامتهم،

---

(١) رقمه ٣٥.
(٢) رقمه ٢٧٢.
(٣) «اتّق الله...» رقمه ١٦.
(٤) إكمال الدين ٢: ٤٨٧، الباب ٤٥ ح ٨.
(٥) إيران وقيل الأكراد.

وليست الإقامة عامّة مطّردة، وإنّما هي بالتنصيص الخاصّ فهم الخواصّ.

و«أبواب الأخصّاء، والفقهاء الواجدون للشروط منصوبون بالعموم لعامّة الناس في الأُمور المخصوصة الآنفة الذكر؛ والدليل عليه قول الإمام الصادق عليه السلام المروي في مقبولة عمر بن حنظلة: «... من كان منكم ممّن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً. فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنّما استخف بحكم الله وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله»[(١)]، ومن لم يكن كذلك فعليه إمّا التقليد أو الاحتياط.

وللتقليد: ما تقدّم عند «أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا»[(٢)] التوقيع الخارج عن الناحية المحفوفة بالتقديس والإجلال على يد أبي جعفر محمّد العَمري طاب ثراه.

والبحث مشبع في الأُصول، وهذه المسائل لا يجدر لغير الفقيه الخوض فيها والبناء عليها فإنّه لا يسلم من التخرّص والتقوّل المهدّد به أشرف الأنبياء صلى الله عليه وآله فضلاً عن غيره قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)]. والآية الأخيرة دالّة بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يصنع وإنّما الصنع منكم فاتّقوا الله وتذكّروا وتفكّروا.

* * *

---

(١) الوسائل ١٨: ٩٩، باب ١١ من أبواب صفات القاضي ح ١.

(٢) رقمه ٨٠، إكمال الدين ٢: ٤٨٤، الباب ٤٥ ح ٣.

(٣) الحاقّة: ٤٤ ـ ٤٨.

٤٨٢

يا محمّد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله

من قصّة طواف الإمام المهديّ عليه السلام والتقائه بجماعة في المقام وفيهم المحمودي الّذي حجّ نيّفاً وعشرين سنة، وفي جميعها يطمع رؤيته، وفيهم محمّد بن القاسم العلوي صاحب دعاء الخير، وقد سبقت من الإكمال عند «أتدرون ما كان أبوعبدالله عليه السلام يقول؟»[١]، ومن دلائل الطبري عند «ليس يخفى عليكم إن شاء الله تعالى»[٢]، ولربط المختار برواية الشيخ الصدوق ما يلي:

«ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم العلوي فقال: يا محمّد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، وقام فدخل الطواف...»[٣].

أقول:

وحيث إنّ القصّة مذكورة في العنوان الآنف الذكر وكذا الترجمة فلا وجه لذكرها.

قوله عليه السلام: «... أنت على خير إن شاء الله» يماثله بعض الأحاديث: منها حديث أُمّ سلمة، في معجم الرجال رواية قول النبيّ صلى الله عليه وآله لها: «أنت على خير وإلى خير». وإليك الترجمة قال:

---

(١) رقمه ١٥. (٢) رقمه ٣٨٢.

(٣) إكمال الدين ٢: ٤٧١ ـ ٤٧٢، الباب ٤٣ ح ٢٤، دلائل الإمامة: ٢٩٥.

١٥٥٧٣ ـ أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، رجال الشيخ ـ ٢ ـ وعدّ البرقي أُمّ سلمة بنت أُميّة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله ممّن روى من النساء عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ إنّ أُمّ سلمة هذه اسمها هند بنت الحارث، وهي أفضل نساء النبيّ صلى الله عليه وآله بعد خديجة بنت خويلد، ذكره الصدوق فيما رواه بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام، الخصال، أبواب التسعة باب قبض النبيّ صلى الله عليه وآله عن تسع نسوة، الحديث ـ ١٣ ـ.

وروى الشيخ بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا أجمع الحسن بن عليّ على صلح معاوية خرج حتّى لقيه ـ إلى أن قال سلام الله عليه ـ فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأخي وأُمّي وأبي، فجمعنا[١] ونفسه في كساء لأُمّ سلمة...، فقالت أُمّ سلمة (رضي الله عنها): أدخل معهم يا رسول الله؟ فقال لها صلى الله عليه وآله: يرحمكِ الله أنتِ على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك، ولكنّها خاصّة لي ولهم، الأمالي الجزء (٢) مجلس يوم الجمعة الحادي عشر من صفر سنة ٤٥٧، الحديث ١[٢].

* * *

(١) في المعجم: فجعلنا وفي الأمالي: فجلّلنا.

(٢) معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٧ ـ ١٧٨.

لولا الخروج عن موضوع الكتاب لعلّقنا عليه من الأبواب المتنوّعة، وفي ذكر اليسير من العبارة غنىً عن التكثير؛ والحرّ تكفيه الإشارة إن شاء الله.

٤٨٣
يا معاشر عنزة قد جاء الموت الزؤام

من قصّة السيّد مهدي القزويني الحلّي، أملاها ولده البارّ على الشيخ النوري، وسمعها منه مشافهة، نقتصر على حكايتها من جنّة المأوى بلا تعليق قال طاب ثراه:

الحكاية السادسة والأربعون:

قال أيّده الله: وحدّثني الوالد أعلى الله مقامه، قال: خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان من الحلّة أُريد زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف منه، فلمّا وصلت إلى شطّ الهنديّة وعبرت إلى الجانب الغربي منه وجدت الزوّار الذاهبين من الحلّة وأطرافها والواردين من النجف ونواحيه جميعاً محاصَرين في بيوت عشيرة بني طُرف من عشائر الهنديّة، ولا طريق لهم إلى كربلاء؛ لأنّ عشيرة عنزة قد نزلوا على الطريق، وقطعوه عن المارّة، ولا يدعون أحداً يخرج من كربلاء ولا أحداً يلج إلّا انتهبوه.

قال: فنزلت على رجل من العرب وصلّيت صلاة الظهر والعصر، وجلست أنتظر ما يكون من أمر الزوّار، وقد تغيّمت السماء ومطرت مطراً يسيراً.

فبينما نحن جلوس إذ خرجت الزوّار بأسرها من البيوت متوجّهين نحو طريق كربلاء، فقلت لبعض من معي: اخرج واسأل ما الخبر؟ فخرج ورجع إليَّ وقال لي: إنّ عشيرة بني طُرف قد خرجوا بالأسلحة الناريّة، وتجمّعوا لإيصال الزوّار إلى كربلاء، ولو آل الأمر إلى المحاربة مع عنزة.

فلمّا سمعت قلت لمن معي: هذا الكلام لا أصل له؛ لأنّ بني طُرف لا قابلية لهم على مقابلة عنزة في البرّ، وأظنّ هذه مكيدة منهم لإخراج الزوّار عن بيوتهم؛ لأنّهم استثقلوا بقاءهم عندهم وفي ضيافتهم.

فبينما نحن كذلك إذ رجعت الزوّار إلى البيوت، فتبيّن الحال كما قلتُ، فلم تدخل الزوّار إلى البيوت وجلسوا في ظلالها والسماء متغيّمة، فأخذتني لهم رقّة شديدة وأصابني انكسار عظيم، وتوجهّت إلى الله بالدعاء والتوسّل بالنبيّ وآله، وطلبت إغاثة الزوّار ممّا هم فيه.

فبينما أنا على هذا الحال إذ أقبل فارس على فرس رابع[1] كريم لم أرَ مثله وبيده رمح طويل وهو مشمّر عن ذراعيه، فأقبل يخبّ به جواده[2] حتّى وقف على البيت الّذي أنا فيه وكان بيتاً من شعر مرفوع الجوانب، فسلّم فرددنا عليه السلام، ثمّ قال: يا مولانا ـ يسمّيني باسمي ـ... فليأت بالزوّار؛ فإنّا قد طردنا عنزة عن الطريق، ونحن ننتظره مع عسكرنا في عرقوب السليمانية على الجادّة، فقلت له: وأنت معنا إلى عرقوب السليمانية؟ قال: نعم، فأخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعتان ونصف تقريباً، فقلت: بخيلنا فقدمت إلينا، فتعلّق بي ذلك البدوي الّذي نحن عنده، وقال: يا مولاي لا تخاطر بنفسك وبالزوّار، وأقم الليلة حتّى يتّضح الأمر، فقلت له: لا بدّ من الركوب لإدراك الزيارة المخصوصة.

فلمّا رأتنا الزوّار قد ركبنا تبعوا أثرنا بين حاشر وراكب، فسِرْنا والفارس المذكور بين أيدينا كأنّه الأسد الخادر ونحن خلفه، حتّى وصلنا إلى عرقوب السليمانية، فصعد عليه، وتبعناه في الصعود، ثمّ نزل وارتقينا على أعلى العرقوب،

---

(١) في هامش البحار ٥٣: ٢٨٨، المطبوع معه جنّة المأوى: يعني أنّه داخل في السنة الخامسة يقال: أربع الغنم: دخلت في السنة الرابعة، والبقر وذوات الحافر دخلت في السنة الخامسة، وذوات الخف دخلت في السابعة.

(٢) الخبب: مرواحة الفرس بين يديه ورجليه أي قام على إحداها مرّة وعلى الأُخرى مرّة. وقيل: هو السرعة.

فنظرنا ولم نر له عيناً ولا أثراً، فكأنّما صعد في السماء أو نزل في الأرض، ولم نر قائداً ولا عسكراً.

فقلت لمن معي أبقي شكّ في أنّه صاحب الأمر؟ فقالوا: لا والله، وكنت وهو بين أيدينا أطيل النظر إليه كأنّي رأيته قبل ذلك، لكنّي لا أذكر أين رأيته، فلمّا فارقنا تذكّرت أنّه هو الشخص الّذي زارني بالحلّة وأخبرني بواقعة السليمانيّة.

وأمّا عشيرة عنزة فلم نر لهم أثراً في منازلهم. ولم نر أحداً نسأله عنهم سوى أنّا رأينا غبرة شديدة مرتفعة في كبد البرّ، فوردنا كربلاء تخبّ بنا خيولنا فوصلنا إلى باب البلاد، وإذا بعسكر على سور البلد فنادوا من أين جئتم؟ وكيف وصلتم؟ ثمّ نظروا إلى سواد الزوّار، ثمّ قالوا: سبحان الله هذه البرّيّة قد امتلأت من الزوّار، أجل أين صارت عنزة؟ فقلت لهم: اجلسوا في البلد وخذوا أرزاقكم ولمكّة ربّ يرعاها، ثمّ دخلنا البلد فإذا أنا بكنج محمّد آغا جالساً على تخت قريب من الباب، فسلمت عليه فقام في وجهي فقلت له: يكفيك فخراً أنّك ذكرت باللسان، فقال: ما الخبر؟ فأخبرته بالقصّة، فقال لي: يا مولاي من أين لي علم بأنك زائر حتّى أرسل لك رسولاً وأنا وعسكري منذ خمسة عشر يوماً محاصرين في البلد لا نستطيع أن نخرج خوفاً من عنزة، ثمّ قال: فأين صارت عنزة؟ قلت: لا علم لي سوى أنّي رأيت غبرة شديدة في كبد البرّ كأنّها غبرة الظعائن، ثمّ أخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعة ونصف، فكان مسيرنا كلّه في ساعة، وبين منازل بني طُرف وكربلاء ثلاث ساعات، ثمّ بتنا تلك الليلة في كربلاء.

فلمّا أصبحنا سألنا عن خبر عنزة فأخبر بعض الفلّاحين الّذين في بساتين كربلاء، قال: بينما عنزة جلوس في أنديتهم وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مطهّم وبيده رمح طويل، فصرخ فيهم بأعلى صوته يا معاشر عنزة قد جاء الموت الزُؤام[1].

---

(١) الزؤام من الموت: الكريه أو المجهز السريع هامش المصدر الآتي: ٢٩٠.

فألقى الله عليهم الخوف والذلّ، حتّى أنّ الرجل يترك بعض متاع بيته استعجالاً بالرحيل، فلم تمض ساعة حتّى ارتحلوا بأجمعهم، وتوجّهوا نحو البرّ، فقلت له: صِفْ لي الفارس؟ فوصف لي وإذا هو صاحبنا بعينه، وهو الفارس الّذي جاءنا والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله الطاهرين حرّره الأقلّ ميرزا صالح الحسيني[١].

قلت:[٢] وهذه الحكاية سمعتها شفاهاً منه أعلى الله مقامه، ولم تكن هذه الكرامات منه بعيدة[٣]؛ فإنّه ورث العلم والعمل من عمّه الأجلّ الأكمل السيّد باقر القزويني، خاصّة السيّد الأعظم والطود الأشم[٤] بحر العلوم أعلى الله تعالى درجتهم، وكان عمّه أدّبه وربّاه وأطلعه على الخفايا والأسرار، حتّى بلغ مقاماً لا يحوم حوله الأفكار، وحاز من الفضائل والخصائص ما لم يجتمع في غيره من العلماء الأبرار.

ومنها: أنّه بعدما هاجر إلى الحلّة واستقرّ فيها، وشرع في هداية الناس وإيضاح الحقّ وإبطال الباطل صار ببركة دعوته من داخل الحلّة وأطرافها من الأعراب قريباً من مائة ألف نَفْس شيعيّاً إماميّا مخلصاً موالياً لأولياء الله، ومعادياً لأعداء الله.

بل حدّثني طاب ثراه أنّه لمّا ورد الحلّة لم يكن في الّذين يدّعون التشيّع من علائم الإمامية وشعارهم إلّا حمل موتاهم إلى النجف الأشرف، ولا يعرفون من أحكامهم شيئاً حتّى البراءة من أعداء الله، وصاروا بهدايته صلحاء أبرار أتقياء، وهذه منقبة عظيمة اختصّ بها من بين من تقدّم عليه وتأخّر[٥].

* * *

---

(١) وهو ولد السيّد مهدي القزويني طاب ثراه.

(٢) القائل الشيخ النوري صاحب مستدرك الوسائل المتوفّى ١٣٢٠ هـ.

(٣) في المصدر: ببعيدة.

(٤) في المصدر: الأشيم.

(٥) جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣: ٢٨٨ ـ ٢٩١.

٤٨٤

يا معشر الرجال سيروا على جنبي الطريق

للإمام المهديّ عليه السلام كلمتان مختصّتان بباب الديات رواهما الشيخ الطوسي بإسناده الآتي عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال:

«إذا قام قائمنا عليه السلام قال: يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق، يا معشر الرجال سيروا على جنبي الطريق، فأيّما فارس أخذ على جنبي الطريق فأصاب رجلاً عيب ألزمناه الدية، وأيّما رجل أخذ في وسط الطريق فأصابه عيب فلا دية له»[1].

عنون الشيخ الحرّ الباب في الوسائل: (باب أنّ كلّ من وضع على الطريق شيئاً يضرّ به ضمن ما يتلف بسببه ومحلّ مشي الراكب والماشي).

وفيه ثلاث روايات:

١ ـ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الشيء يوضع على الطريق، فتمرّ الدابّة فتنفر بصاحبها فتعقره؟ فقال: «كلّ شيءٍ يضرّ بطريق المسلمين فصاحبه ضامن لما يصيبه».

ورواه الشيخ بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن أبي المغرا، عن الحلبي. ورواه الصدوق بإسناده عن حمّاد مثله.

---

(١) تهذيب الأحكام ١٠: ٣١٤ ح ١١٦٩، ملاذ الأخيار ١٦: ٦٨٥.

٢ ـ وقد تقدّم حديث أبي الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام: «كلّ من أضرّ بشيءٍ من طريق المسلمين فهو له ضامن».

٣ ـ «... عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إذا قام قائمنا قال: يا معشر...»[١].

الفطرة الإنسانية:

تحدو الإنسان فطرته النظيفة وعقليّته الحصينة على الالتزام بما رسم له الإسلام من وجوب رعاية الأُخوّة البشرية فضلاً عن الأُخوّة الإيمانية والحفاظ على الدماء والأعراض والأموال وكافّة الحقوق، ونشر الأمن لتعيش به وتقضي الأيّام بسلام، فترى تشريع الضمان على من أضرّ المسلمين المشاة منهم أو الركبان في طريقهم ولو بوضع شيء يضرّ به إنسان فكيف بمن حفر بئراً لأخيه ليقع فيه وقد جاء «من حفر لأخيه بئراً وقع فيها»[٢] لعليّ عليه السلام، ومن حفر إلى مغواة لأخيه وقع فيها[٣].

ثمّ أمره عليه السلام للفرسان جمع الفارس، أي الممتطي الفرس يقابلهم الرجال جمع الراجل، أي الماشي على رجليه، وفي بعض النسخ «الرجّالة» المراد بهم ذلك؛ أيضاً لغاية رعاية الصنفين ما يجب عليهما، فإنّ الماشي إذا مشى في طريق الراكب وأصابه شيء منه فدمه جُبار[٤] ولا دية على الّذي دهمه.

قيل: وجهه أنّ الإمام الحقّ إذا نهى عن التصرّف فيما يتعلّق بعامّة المسلمين وجب عليهم الانتهاء، فمن خرج من الجنب إلى الوسط فهو كمن دخل ملك غيره بغير إذنه، وأمّا غير الإمام الحقّ فلا ينفذ أمره ونهيه وتصرّفه في أملاك عامّة المسلمين وأموالهم، ولا عبرة بعمله على كلّ حال، ولا مال له بعنوان الولاية[٥].

يحتمل أنّه من أحكام النظام التشريعية، لا من باب ولاية الفقيه التطبيقية حتّى

---

(١) الوسائل ١٩: ١٨١، الباب ٩ من أبواب موجبات الضمان ح ١ ـ ٣.

(٢) الكافي ٨: ١٩ ح ٤.

(٣) خزانة الأدب ٥: ٣٠٤، المغواة حفرة كالزُّبية.

(٤) الجُبار: الهدر.

(٥) هامش الوسائل ١٩: ١٨١ ذيل الحديث ٣.

يقال: بعدم النفوذ على تقدير عدمها، واعتبر ذلك بحكم حافر البئر في ملكه أو غيره:

كما في الصادقي: «قلت له: رجل حفر بئراً في غير ملكه فمر عليها رجل فوقع فيها؟ فقال: عليه الضمان؛ لأنّ كلّ من حفر في غير ملكه كان عليه الضمان»[١].

فالراجل له المشي في حافّتي الطريق؛ إذ كان وسطها للركبان، فإن تعدّىٰ كلّ منهما وخرج عمّا حُدّد له جاء الضمان وعدمه فللكلام فرضان، ويأتي تفصيل الفرض الثاني قريباً وأنّ عليه الضمان لو أصاب إنساناً يمشي في جنبي الطريق وقد دهمه الراكب، وله في الفقه نظائر منها:

قصّة صاحب الحرث وصاحب الغنم الواقعة في عصر سليمان واقتصّها القرآن الكريم:

﴿*وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً...*﴾[٢].

ففي الصادقي: «أيّ غَنَم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم، ولا[٣] يكون النفش إلّا بالليل؛ فإنّ على صاحب الزرع أن يحفظ زرعه بالنهار، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل، فحكم داود عليه السلام بما حكم به الأنبياء عليهم السلام من قبله...»[٤].

* * *

---

(١) الوسائل ١٩: ١٧٩، الباب ٨ من أبواب موجبات الضمان ح ١.

(٢) الأنبياء: ٧٨ ـ ٧٩.

(٣) في المصدر: فلا.

(٤) تفسير البرهان ٣: ٦٦ ـ ٦٧.

٤٨٥

يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق

من كلماته عليه السلام الفقهيّة رواها الشيخ الطوسي في باب زيادات الديات. قال طاب ثراه:

محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن حمزة بن زيد، عن عليّ بن سويد، عن أبي‌الحسن موسى عليه السلام قال: إذا قام قائمنا عليه السلام قال: يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق، يا معشر الرجال سيروا على جنبي الطريق، فأيّما فارس أخذ على جنبي الطريق فأصاب رجلاً عيبٌ ألزمناه الديه، وأيّما رجل أخذ في وسط الطريق فأصابه عيب فلا دية له[١].

أقول:

في الكلام فرضان، سبق البحث حول الثاني منهما: «يا معشر الرجال سيروا...»[٢]. وهنا الكلام على الأوّل وهو قوله عليه السلام: «يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق... فأيّما فارس أخذ على جنبي الطريق فأصاب رجلاً عيبٌ ألزمناه الدية...».

وجه الإلزام واضح؛ لأنّ السائرين في جانبي الطريق يمشون مطمئنّين لا يأخذون حذرهم، فإذا دهمهم الفارس الآخذ في طريق المشاة فجرح أو أصاب

---

(١) تهذيب الأحكام ١٠: ٣١٤ ح ١١٦٩، ملاذ الأخيار ١٦: ٦٨٥، الباب ١٨، ح ١٠.

(٢) رقمه ٤٨٤.

أحدهم قتلاً أو دون قتل أُلزم الدية أو القصاص على تفصيل في محلّه، وقد ذكره الشيخ الحرّ في الوسائل في العنوان المتقدّم وفيه ثلاثة أحاديث[١]، ولا خلاف في فروضه؛ وذلك للخروج عمّا حدّد له، وقد شرع الإسلام للركبان المعبّر عنهم بالفرسان وللمشاة المعبّر عنهم بالزجال أو الرجّالة أحكاماً وحدوداً ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢].

والإنسان المتميّز عن الحيوان لا يفقد رعاية الآخرين أموالهم وحقوقهم وأعراضهم ودماءهم، وخلاصة الكلام أنّه يوجب الرعاية لغيره ويحبّها له كما يوجبها ويحبّها لنفسه؛ وإنّما علّة تشريع الحدود والديات والقصاص للاهتمام البالغ بالحقوق الاجتماعيّة والاحتفاظ على كرامة بني آدم كما في الآية قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾[٣]، والتخلّق بأخلاق الله، ومن افتقدها فهو حيوان بل أضلّ سبيلاً.

* * *

---

(١) الوسائل ١٩: ١٨١، الباب ٩ من أبواب موجبات الضمان الأحاديث وانظر العنوان.

(٢) البقرة: ٢٢٩.

(٣) الإسراء: ٧٠.

٤٨٦
يا من أظهر الجميل وستر القبيح

من قصّة أبي الحسين بن أبي البغل، وتعليم الإمام المهديّ عليه السلام إيّاه دعاء الفرج، رواها الطبري في الدلائل[١] وابن طاووس في فرج المهموم[٢]، وغيرهما في غيرهما[٣].

وقد سبقت بكاملها عند «أين أنت عن دعاء الفرج»[٤] فلا نعيدها، ولربط المختار ما يلي بلفظ البحار:

«يا أبا الحسين بن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج، فقلت: وما هو يا سيّدي؟ فقال: تصلّي ركعتين وتقول: يا من أظهر الجميل وستر القبيح»[٥].

ويقاربه ما قاله العلّامة المجلسي طاب ثراه: ومن دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله: يا من أظهر الجميل وستر [عليَّ] القبيح، يا من لم يهتك الستر، ولم يؤاخذ بالجريرة، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كلّ نجوى، ومنتهى كلّ شكوى، يا مقيل العثرات، يا كريم الصفح، يا عظيم المنّ يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا ربّاه يا سيّداه يا أملاه يا غاية رغبتاه، أسألك بك يا الله أن لا تشوّه خلقي بالنار، وأن تقضي لي حوائج آخرتي ودنياي، وتفعل بي ـ كذا وكذا ـ

---

(١) دلائل الإمامة: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٢) فرج المهموم: ٢٤٥ ـ ٢٤٧.

(٣ و ٥) البحار ٥١: ٣٠٤.

(٤) رقمه ١٢٩.

وتصلّي على محمّد وآل محمّد، وتدعو بما بدا لك[١].

روي: أنّ في العرش تمثالاً لكلّ عبد، فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله، وإذا اشتغل بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتّى يحجبوه بأجنحتهم؛ لئلّا تراه الملائكة، فذلك معنى قوله ﷺ: «يا من أظهر الجميل وستر القبيح»[٢]، وهو كذلك معنى المختار، وحقيقة اسم الستّار.

وتعجبني منه كلمة «يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها»، وكلّ نعمه تعالى على العباد ابتداء، فمن ابتدأ بالجميل بلا وعدٍ مسبقٍ فقد تخلّق بأخلاق الله، وهو الفتىٰ كما جاء في أبيات السيّد محمّد مهدي بحر العلوم طاب ثراه:

إنّ الفتى من بدا منه الجميل بلا   وعد ومن أنجز الميعاد نصف فتى

الأبيات[٣].

ولا يدرك معنى «يا مبتدئاً بالنعم...» من لم يبتدئ بالجميل إلى الآخرين، ولا يعرف منه، ولا من الجمال، ولا من كرائم الخصال شيئاً، وإنّ محمّداً وآله صلّى الله عليه وعليهم هم القدوة في ذلك كلّه، وهم أصل الجميل والرحمة؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٤].

---

(١) البحار ٩٥: ١٦٤.   (٢) نفس المصدر.

(٣) شعراء الغري أو النجفيات ١٢: ١٥١، وسبقت الأبيات عند «مال تميم...» رقمه ٣٩١، وهي ترجمة أبيات فارسيّة ذكرناها في هامش العنوان فراجع.

(٤) الأنبياء: ١٠٧.

٤٨٧
يا من لا يخلف الميعاد أنجز لي ما وعدتني

من قنوت الإمام المهديّ عليه السلام، رواه السيّد ابن طاووس طاب ثراه في دعاء طويل نسبيّاً، تقدّم شطر منه عند «ألّفت بين الثلج والنار»[١].

وإليك ما يربط المختار:

«وصلّ على عبادك الصالحين يا من لا يخلف الميعاد أنجز لي ما وعدتني، واجمع لي أصحابي وصبّرهم، وانصرني على أعدائك وأعداء رسولك...»[٢].

أقول:

يمتاز المعصوم عليه السلام عن غيره ـ على قدر إدراكنا ـ بعد خصائصهم بخلوص الدعاء، وخالص الدعوة إلى الله تعالى، أمّا الأوّل فله يد تطرق كلّ باب من أبوابه على استمرار في الليالي والأسحار وأطراف النهار، في راحة أو عناء، وضيق أو رخاء، وله حالات لا يعلمها إلّا الله تعالى، وعن بعض شؤون عباد الله الصالحين، يقول الله تعالى: ﴿*تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً*﴾[٣].

و﴿*الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ*﴾[٤].

---

(١) رقمه ٧٢.
(٢) مهج الدعوات: ٦٩.
(٣) السجدة: ١٦.
(٤) آل عمران: ١٩١.

هذه من خصال غير المعصوم فما ظنّك به؟ إنّ الأئمةعليهم السلام هم القدوة في كلّ الأبواب، ومنها الدعاء، وفي القمّة الّتي لا يطمع فيها طامع، ولا يرقى إليهم الطير، ومن شاء تصديق ما ذكر نظر كتب الأدعية المأثورة عنهم، وكفاك دعاء عرفة المعروف عن الإمام الحسين عليه السلام. أوّله: «الحمد لله الّذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا كصنعه صنع صانع...»، رواه السيّد ابن طاووس في الإقبال(١).

قوله عليه السلام: «يا من لا يخلف الميعاد أنجز لي ما وعدتني» من الظهور والقيام من بيت الله الحرام للدعوة إلى الله وإعادة أحكام الإسلام المنبوذة خلف الظهور، وهي الدعوة الّتي قلنا بامتياز المعصوم عليه السلام بخالص الدعوة لا يريد بها إلّا وجهه تعالى، ولا يريد بها جزاءً ولا شكوراً، وليس ذلك مقصوراً على الدعوة، بل في كلّ شيء يفعله، وإنّ الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ابن من اقتصّ الله عنهم: ﴿*وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُوراً*﴾(٢). والإنسان مهما كان من كرائم الفضائل على جانب عظيم لن يبلغ ولا يداني المعصوم عليه السلام، «ولا يقاس بآل محمّد من هذه الأمة أحد»(٣).

* * *

(١) إقبال الأعمال: ٣٣٩. (٢) الإنسان: ٨ ـ ٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٣١، الخطبة ٢، وبعده: «ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً...»، وهل يصحّ قياس أئمّة الناس بالناس؟.

٤٨٨
يا نبي الله فصلّ بنا

انتزعت الكلمة عمّا روي من نزول عيسى والصلاة خلف الإمام المهديّ عليه السلام والنصرة له، فقد جاء في عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام ذلك، ولربط المختار ما يلي، قال المقدسي فيه:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أُمّتي تقاتل على الحقّ، حتّى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس، ينزل على المهديّ، فيقال: تقدّم يا نبيّ الله فصلّ بنا، فيقول[1]: هذه الأُمّة أُمَرَ بعضهم على بعض»[2].

أقول:

لا أدفع التحريف عن كلمة «فيقال»، والصحيح أنّه عليه السلام هو القائل: «تقدّم يا نبي الله...» ويشهد له ما رواه المقدسي نفسه، قال:

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يلتفت المهديّ وقد نزل

---

(١) في المصدر: فيقال.

(٢) عقد الدرر: ٢٩٣، الباب العاشر في أنّ عيسى بن مريم عليه السلام يصلّي خلفه... (انتشارات مسجد جمكران).

عيسى بن مريم كأنّما يقطر من شعره الماء، فيقول المهديّ: تقدّم وصلّ بالناس. فيقول عيسى بن مريم: إنّما أُقيمت الصلاة لك.

فيصلّي عيسى خلف رجل من ولدي، فإذا صُلِّيتْ قام عيسى حتّى جلس في المقام فيبايعه»، وذكر باقي الحديث، وأخرجه أبو القاسم الطبراني في معجمه.

وعن أبي سعيد الخُدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «منّا الّذي يصلّي ابن‌مريم خلفه».

أخرجه الحافظ أبو نُعيم في مناقب المهديّ.

وفي حديث الدجّال قال: قالت أمّ شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل، وجلّهم ببيت المقدس وإمامهم مهديّ رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدّم يصلّي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم، حين كبّر للصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، ليتقدّم عيسى يصلّي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول: تقدّم فصلّها، فإنّها لك أُقيمت، فيصلّي بهم إمامهم».

أخرجه الحافظ أبو نُعيم في كتاب الحلية، وأخرجه الحافظ أبو عبد الله محمّد ابن يزيد بن ماجة في سننه أتمّ من هذا.

ـ و النبويّ ـ : «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» أخرجه الإمامان أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسن مسلم بن الحجّاج القشيري في صحيحيهما.

وقال: وعن حذيفة ﵁ عن رسول الله ﷺ في قصّة الدجّال، قال: «فإذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة، وقد أُقيمت الصلاة فالتفت المهديّ فإذا هو عيسى بن مريم وقد نزل من السماء في ثوبين، كأنّما يقطر من رأسه الماء... فيقول له الإمام: تقدّم فصلّ بالناس، فيقول له عيسى: إنّما أُقيمت الصلاة لك، فيصلّي عيسى خلفه».

قال حذيفة: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قد أفلحت أُمّة أنا أوّلها وعيسى آخرها».
أخرجه الإمام أبو عمرو الداني في سننه[١].

وروي عن السُدّي أنّه قال: يجتمع المهديّ وعيسى بن مريم في وقت الصلاة، فيقول المهديّ لعيسى: تقدّم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلّي عيسى وراءه مأموماً[٢].

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[٣].

عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن أبي حمزة، عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجّاج بأنّ آية في كتاب الله قد أعيتني، فقلت أيّها الأمير أيّة آية هي؟ فقال: قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، والله إنّي لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه، ثمّ أرمقه بعيني فما أراه يحرّك شفتيه حتّى يخمد، فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأوّلت، قال: كيف هو؟ قلت: إنّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني إلّا آمن به قبل موته، ويصلّي خلف المهديّ.

قال: ويحك أنّى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ فقلت: حدّثني به محمّد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فقال: جئت بها والله من عين صافية[٤].

في معجم[٥] التبيان ج ٣ ص ٣٨٦: (واختلفوا في الهاء ـ من ﴿بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ـ إلى

---

(١) عقد الدرر: ٢٩١ ـ ٢٩٥ (انتشارات مسجد جمكران).
(٢) عقد الدرر: ٢٩٧ (انتشارات مسجد جمكران).
(٣) النساء: ١٥٩.
(٤) تفسير القمّي ١: ١٥٨، من الأمثال السائرة قولهم: (جئت بها من عين صافية)، وفي مجمع البحرين ٣: ٥٠٦ بلفظ «أعطاك من جراب النورة، لا من العين الصافية» في ـ نور ـ.
(٥) التبيان في تفسير القرآن.

من ترجع؟ فقال قوم: هي كناية عن عيسى، كأنّه قال: لا يبقى أحد من اليهود ـ والنصارى ـ إلّا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى بأن ينزله الله إلى الأرض إذا خرج المهديّ عجّل الله فرجه وأنزله الله لقتل الدجّال، فتصير الملل كلّها ملّة واحدة، وهي ملّة الإسلام الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام. ذهب إليه ابن عبّاس وأبو مالك والحسن وقتادة وابن زيد، وذلك حين لا ينفعهم الإيمان، واختاره الطبري، قال: والآية خاصّة لمن يكون في ذلك الزمان، وهو الّذي ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسير أصحابنا).

أبو الفتوح الرازي ج ٤ ص ٦٤، كما في التبيان بتفاوت يسير.

الدرّ المنثور ج ٢ ص ٢٤١ ابن جرير عن ابن زيد في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾ قال: كما في تفسير الطبري.

مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٥٧، بعض أجزائه عن ابن جرير[1].

وعلى هذا اليسير نقتصر، وأخبار نزول عيسى كثيرة، وقد وقع فيها التحريف من غيرنا، وليس أوّل قارورة كسرت[2].

* * *

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ٥: ٨٥.

(٢) أمثال وحكم ٣: ١٣٧٥ فيه (ليس هذا أوّل قارورة كسرت في الإسلام).

٤٨٩
يا هذا أنت منقطع بك؟

من قصّة رجل مشى إلى الحجّ وضلّ عن القافلة، ثمّ بالاستغاثة التحق بها، اقتصّها الشيخ النوري في جنّة المأوى من الحكاية الثانية والخمسين نقلاً عن كتاب خير المقال، قال طاب ثراه:

العالم الفاضل السيّد عليخان الحويزاوي في كتاب خير المقال عند ذكر من رأى القائم عليه السلام، قال: فمن ذلك ما حدّثني به رجل من أهل الإيمان ممّن أثق به أنّه حجّ مع جماعة على طريق الأحساء في ركب قليل، فلمّا رجعوا كان معهم رجل يمشي تارة ويركب أُخرى، فاتّفق أنّهم أولجوا في بعض المنازل أكثر من غيره ولم يتّفق لذلك الرجل الركوب، فلمّا نزلوا للنوم واستراحوا ثمّ رحلوا من هناك لم ينتبه[1] ذلك الرجل من شدّة التعب الّذي أصابه، ولم يفتقدوه وبقي نائماً إلى أن أيقضه[2] حرّ الشمس.

فلمّا انتبه لم يرَ أحداً، فقام يمشي وهو موقن بالهلاك، فاستغاث بالمهديّ عليه السلام، فبينما هو كذلك فإذا هو برجل في زيّ أهل البادية راكب ناقته، قال: فقال: يا هذا أنت منقطع بك؟ قال: فقلت: نعم، قال: فقال: أتحبّ أن ألحقك برفقائك؟ قال: قلت: هذا والله مطلوبي لا سواه، فقرب منّي وأناخ ناقته، وأردفني خلفه ومشى، فما مشينا

(١) في المصدر: يتنبّه.

(٢) في المصدر: أيقظه.

خُطاً يسيرة إلّا وقد أدركنا الركب، فلمّا قربنا منهم أنزلني، وقال: هؤلاء رفقاؤك، ثمّ تركني وذهب(١).

أقول:

قال العلّامة الرازي في الذريعة: (١٤٠٠ خير المقال) في شرح القصيدة المقصورة في مدح النبيّ والآل عليهم السلام كما ذكره في أمل الآمل، وقال: هو في الأدب والنبوّة والإمامة للسيّد عليخان الوالي الحويزي ابن السيّد خلف بن عبد المطّلب الموسوي المشعشعي المتوفّى ١٠٨٨، كما أرّخه حفيده وسميّه في الرحلة المكيّة، وترجمه صاحب الرياض، وذكر أنّه يقرب من ثلاثة وستّين ألف بيت في أربع مجلّدات، صنّفه في ستّة أشهر ونصف، شرع في منتصف ربيع الأوّل ١٠٨٣، وفرغ منه آخر رمضان، قال: وهو شرح لقصائده في مدحهم.

أقول: يظهر من تصانيف الحاج فرهاد ميرزا أنّه كان تمامه عنده، وصرّح الحاج المولى باقر في الدمعة الساكبة أنّ عنده المجلّد الرابع منه فقط، ومرّ له (خير جليس)(٢).

بيان:

يريد بقوله: (مرّ) ما ذكره قبل ترجمته هذه:

١٣٨٥: (خير جليس ونعم أنيس) هو ديوان شعر السيّد عليخان ابن السيّد خلف والي الحويزة ابن السيّد عبد المطّلب الموسوي المشعشعي، صاحب التصانيف الكثيرة والمتوفّى ١٠٨٨...(٣).

* * *

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار ٥٣: ٢٩٩.

(٢) الذريعة ٧: ٢٨٥.

(٣) الذريعة ٧: ٢٨١ و٢٨٢.

٤٩٠
يبقى

إخبار الإمام المهديّ عليه السلام ببقاء مولود وُلد للقاسم بن العلاء بعد موت عدّة بنين منه برواية الشيخ الكليني السابقة الذكر عند «اللّهم ارزقه ولداً ذكراً»[١]، ولربط المختار نعيدها:

القاسم بن العلاء قال: ولد لي عدّة بنين، فكنت أكتب وأسأل الدعاء فلا يكتب إليّ لهم بشيءٍ، فماتوا كلّهم، فلمّا ولد لي الحسن ابني كتبت[٢] أسأل الدعاء، فأُجبت: «يبقى»، والحمد لله[٣].

لا عجب في الإخبار بالغيب ممّن أظهره الله عليه وارتضاه، ومحمّد وآله مرتضاه.

حول العلم بالغيب بين اثنين حوار:

بين القاسم بن العلاء وصديق له في التجارة شديد النصب أحبّ هدايته، وبالأخير هداه الله، وكان سبب ذلك أنّ في بعض توقيعات وردت عليه من الإمام المهديّ عليه السلام إخباراً بموته، وأنّه «يمرض في اليوم السابع من ورود هذا الكتاب» المختار الآتي قريباً[٤]، وأنّه يموت في اليوم الأربعين بعد الورود وكان اسمه عبدالرحمن، قال:

---

(١) رقمه ٣٣٩.
(٢) في نسخة «كنت».
(٣) الكافي ١: ٥١٩ ح ٩.
(٤) رقمه: ٤٩٨.

«فلمّا مرّ ذلك اليوم وكان الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وثلاثمائة دخل عبد الرحمن وسلّم عليه، فقال له: اقرأ هذا الكتاب وانظر لنفسك، فقرأه فلمّا بلغ إلى موضع النعي به رمى الكتاب من يده، وقال للقاسم: يا أبا محمّد اتّق الله، فإنّك رجل فاضل في دينك، متمكّن من عقلك؛ إنّ الله يقول: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[1] ويقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ فضحك القاسم، وقال: أتمّ الآية ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[2]، ومولاي هذا المرتضى من رسول، وقد علمت أنّك تقول هذا، ولكن أرّخ هذا اليوم...»[3].

وستوافيك قصّته المرويّة عند «يمرض في اليوم السابع...»، وأردنا الإشارة إلى التشاجر القائم بين المعتقد والمفتقد لولاية سادتنا الكرام عليهم السلام.

ثمّ إنّ ابن القاسم المدعوّ له بالبقاء هو الحسن بن القاسم الوارد عليه التوقيع معزّياً له بموت أبيه القاسم، ذكرناه عند «قد جعلنا أباك لك إماماً...»[4] قد حسن حال الحسن واستجاب الله فيه دعوة أبيه، وجاء في معجم الرجال ترجمتهما[5]

* * *

---

(١) لقمان: ٣٤. (٢) الجنّ: ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) فرج المهموم: ٢٥٠ ـ ٢٥١، الخرائج والجرائح ١: ٤٦٨ ـ ٤٦٩ مع فرق يسير.

(٤) رقمه ٢٧٤.

(٥) معجم رجال الحديث ٥: ٨٣، وفيه التوقيع للحسن. وسبقت القصّة في المرقّم ٢٧٤ بأكثرها.

٤٩١

يتساقطون في الفتنة ويتردّدون في الحَيرة

من التوقيع المارّ ذكره غير مرّة الصادر عن الناحية المحفوفة بالقدسِ والجلال، ردّاً على تشاجر جماعة في الخلف؛ ودحضاً لاحتجاجاتهم ومناظراتهم من أنّه لا خلف غير جعفر بن عليّ، رواه الشيخ الصدوق طاب ثراه عن طريق السفيرين العَمريّين قدّس سرّهما، ولربط المختار منه ما قال عجّل الله فرجه:

«فإنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿*الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ*﴾[1] كيف يتساقطون في الفتنة، ويتردّدون في الحَيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً...»[2].

الفتنة والحَيرة:

سبق عن الحَيرة البحث مشبعاً عند «ما لكم في الريب تتردّدون وفي الحَيرة تنعكسون»[3] وانعكاسهم فيها هو التأثير في اعتقاداتهم وسريراتهم وسيراتهم، فيجحدون ما لا يعلمون، ولإنكار الحقّ يتسرّعون، ولا يخرجون منها حتّى يهلكون.

---

(١) العنكبوت: ١ ـ ٢.

(٢) إكمال الدين ٢: ٥١١، باب ٤٥، الحديث ٤٢.

(٣) رقمه ٣٩٣.

الفتنة في الكتاب والحديث واللغة:

للفتنة معانٍ ذكرها أهل اللغة: منهم ابن منظور قال: قال الأزهري وغيره: جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والإختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضّة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميّز الرديء من الجيّد، وفي الصحاح: أذا أدخلته النار لتنظر ما جودته، ودينار مفتون. والفَتْن: الإحراق؛ ومن هذا قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[(١)] أي يحرقون بالنار. ويسمّى الصائغ الفتّان، وكذلك الشيطان... ابن الأعرابي: الفتنة الاختبار، والفتنة المحنة، والفتنة المال، والفتنة الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء، والفتنة الإحراق بالنار... ابن سيده: الفتنة الخِبرة. وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾[(٢)]، أي خِبرة، ومعناه أنّهم أُفتنوا بشجرة الزقوم وكذّبوا بكونها؛ وذلك أنّهم لمّا سمعوا أنّها ﴿تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾[(٣)] قالوا: الشجر يحترق في النار فكيف ينبت الشجر في النار، فصارت فتنة لهم... وأهل الحجاز يقولون: فتنته المرأة إذا ولّهته وأحبّها، وأهل نجد يقولون: أفتنته؛ قال أعشى همدانَ فجاء باللّغتين:

لئن فتنتي لهي بالأمس أفتنت سعيداً فأمسى قد قلا كلّ مسلم

يقال: هذا البيت لابن قيس... وأجازه أبو زيد، وقال هو في رجز رؤبة يعني قوله:

* يعرض إعراضاً لدين المُفتن *

وقوله أيضا:

إنّي وبعض المفتنين داود ويوسف كادت به المكائيد[(٤)]

---

(١) الذاريات: ١٣. (٢) الصافّات: ٦٣. (٣) الصافّات: ٦٤.

(٤) اللسان ١٣: ٣١٧ ـ فتن ـ وفي معجم مقاييس اللغة ٤: ٤٧٣ في ـ فتن ـ قلب فاتن أي مفتون قال:

رخيم الكلام قطيع القيام أضحى فؤادي به فاتنا

الفتنة في الكتاب:

جاءت فيه من كلمتها ومشتقّاتها في أربعين موضعاً أكثرها بمعنى الاختبار، وجاء غيره.

فمن ذلك ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ [١] أي لا يختبرون. ومن غيره في غيرها، وإنّ الإنسان من قرنه إلى مشاش قدمه افتتان؛ فإنّ جوارحه وحواسّه إمّا مصروفة في الخير والطاعة أو الشرّ والعصيان، والقرآن يعدّها ويرشد إلى موضع صرفها قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [٢] يعني هذه الأمور مواضع صرف تلك الهداية ونعمة الجوارح.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٣].

ومن غير الاختبار قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ [٤] أي الكفر، ومن راجعها عرف مواضعها إن شاء الله.

الفتنة في الحديث:

أيضاً استعملت فيه في المعاني المعهودة كالآيات، وخذ من كلام كلّ معصوم مثالاً:

١ ـ النبويّ: «ثلاث فاتنات: الشعر الحسن، والوجه الحسن، والصوت الحسن» [٥].

٢ ـ العلوي: «كن في الفتنة كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب» [٦].

---

(١) العنكبوت: ١ ـ ٢.
(٢) البلد: ٨ ـ ١٦.
(٣) قّ: ٣٧.
(٤) النساء: ٩١.
(٥) كنز العمال ١٦: ١١٩، الرقم ٤٤١٢٩.
(٦) مصادر النهج ٤: ٧، رقم الحكمة ١.

٣ ـ الفاطمي: «ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ﴿ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين﴾[1]»[2].

٤ ـ الحسني: «فلم تتخطّفه خاطفات الظنن ولا واردات الفتن حتّى نكون في الدنيا مطيعين، وفي الآخرة في جوارك خالدين» دعا به عليه السلام في قنوته: «اللّهمّ...»[3].

٥ ـ الحسيني: «اللّهمّ من آوى إلى مأوى فأنت مأواي، ومن لجأ إلى ملجأ فأنت ملجاي...، واحرسني في بلواي من افتتان الامتحان ولمّة الشيطان بعظمتك الّتي لا يشوبها ولع نفس بتفتين، ولا وارد طيف بتظنين، ولا يلمّ بها فرح حتّى تقلبني إليك بإرادتك غير ظنين ولا مظنون، ولا مراب ولا مرتاب، إنّك أرحم الراحمين»[4].

٦ ـ السجّادي: «أيّها المؤمنون لا يفتننّكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا، المائلون إليها المفتونون بها، والمقبلون عليها وعلى حطامها الهامد...»[5]

٧ ـ الباقري: «لا تجعل الدنيا عليّ سجناً ولا تجعل فراقها عليّ حُزناً، أجرني من فتنتها مرضيّاً عني...»[6].

٨ ـ الصادقي: «من أيقظ فتنة فهو آكلها»[7] وعدّه المعتزلي من المثل العلوي[8].

٩ ـ الكاظمي: «أحبّ العباد إلى الله المفتنون التوّابون»[9].

١٠ ـ الرضوي: «لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كلّ بطانة

---

(١) التوبة: ٤٩.
(٢) الاحتجاج ١: ١٣٧ خطبة الزهراء عليها السلام.
(٣) مهج الدعوات: ٤٨.
(٤) مهج الدعوات: ٤٩ قنوته عليه السلام.
(٥) البحار ٧٨: ١٤٩.
(٦) مهج الدعوات: ١٧٤.
(٧) البحار ٧٨: ٢٠٨.
(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٣٠٨، الحكمة ٥٢٨. ولها شرح أنيق، والكلمة مذكورة في مقدّمة أمثال وحكم الإمام الكاظم ٢٢، المطبوع في قم مطبعة مهر ١٤١٢ هـ، الجزء الأوّل وسيصدر الثاني إن شاء الله.
(٩) الوسائل ١١: ٣٥٧، الباب ٨٦ من أبواب جهاد النفس ذيل الحديث ٤، أمثال وحكم الإمام الكاظم ١: ١٢٤، رقم ٢٣.

ووليجة...»[١].

١١ ـ الجوادي: «ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله، وأُعيذك بالله وإيّانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك» قاله لسعد الخير[٢].

١٢ ـ النقوي: قال في الفتن التي معناها الاختبار: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾[٣]...[٤].

١٣ ـ العسكري: «اللّهمّ وقد شملنا زيغ الفتن، واستولت علينا غشوة الحَيرة وقارعنا الذلّ والصَغار، وحكم علينا غير المأمونين في دينك، وابتزّ أُمورنا معادن الأُبَن ممّن عطّل حكمك وسعىٰ في إتلاف عبادك وإفساد بلادك...»[٥].

١٤ ـ المهدويّ: الّذي هو صلب الموضوع قوله عليه السلام: «يتساقطون في الفتنة ويتردّدون في الحَيرة».

وسبق في أبحاث الكتاب التعرّج على ذكر الفتنة أو معناها، وقد بيّن مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وجه الشبهة الشبيهة بالفتنة في بعض حقائقها فقال:

«و إنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحق، فأمّا أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين، ودليلهم سمت الهدى. وأمّا أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال، ودليلهم العمى...»[٦].

هي نفس الفتنة؛ فإنّ الأولياء هم على ضوء منها، فما أضرّ بدينهم ولو احتمالاً لا يقربونه، والّذين في قلوبهم زيغ ينتهزون فرصتها، ويشهد لمكان العلقة بين الأمرين القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٦، الباب ٣٠ ح ١٤.
(٢) البحار ٧٨: ٣٦٣.
(٣) صٓ: ٣٤.
(٤) تحف العقول: ٤٧٤.
(٥) مهج الدعوات: ٦٣ ـ ٦٤، قنوته.
(٦) مصادر النهج ١: ٤٣٥، الخطبة ٣٨.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ [١].

فنجد التصريح بانتهاز الفرصة للتذرّع إلى الفتنة، وخلق المحنة على من يرومونه، وجميع طوائف المسلمين كتابهم القرآن، وكثير منهم لإيقاع الآخرين في الفتنة يستدلّون بالمتشابهات منه دون المحكمات لنفس الغاية؛ ومن ثمّ جاء الأمر بالرجوع إلى الروايات فيها والعمل بالمحكم. وهل الفتنة إلّا من نوع المتشابه ومن كلمة حقّ يراد بها الباطل، كما في قصّة النهروانيّين؟ حيث كان شعارهم لا حكم إلّا لله لمّا سمع أمير المؤمنين عليه السلام قولهم: «لا حكم إلّا لله» قال: «كلمة حقّ يراد بها باطل. نعم، إنّه لا حكم إلّا لله، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلّا لله؛ وإنّه لا بدّ للناس من أمير برّ أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر...» [٢].

* * *

(١) آل عمران: ٧.

(٢) مصادر النهج ١: ٤٣٩، الخطبة ٤٠.

٤٩٢

يجوز ذلك وفيه الفضل

قال الشيخ الحرّ طاب ثراه في الوسائل:

أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي في (الإحتجاج) عن محمّد بن عبد الله ابن جعفر الحميري عن صاحب الزمان عليه السلام أنّه كتب إليه يسأله عن السجدة على لوح من طين القبر هل فيه فضل؟

فأجاب عليه السلام: «يجوز ذلك وفيه الفضل».

قال: وسأله هل يجوز للرجل إذا صلّى الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة؟

فأجاب عليه السلام: «يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط».

وسأله هل يجوز أن يدير السبحة باليد اليسار إذا سبّح أو لا يجوز؟ فأجاب عليه السلام: «يجوز ذلك والحمد لله»[1].

بيان: إنّ الحرّ رحمه الله عنون فيه (باب استحباب السجود على تربة الحسين عليه السلام أو لوح منها، واتّخاذ السبحة منها واستصحابها وإدارتها حتّى في صلاة الفريضة والنافلة مع خوف السهو، وجواز التسبيح بها باليسار)[2].

لأجل هذه الراوية الصادرة عن الناحية المحفوفة بالتقديس والإجلال نذكر

---

(١) الوسائل ٣: ٦٠٨، الباب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه، ح ٢.

(٢) المصدر ٣: ٦٠٧، الباب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه.

ما يناسبها من روايات:

١ ـ الصادقي: «السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينوّر إلى الأرضين السبعة، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبّحاً وإن لم يسبح بها».

٢ ـ محمّد بن الحسن في (المصباح) بإسناده عن معاوية بن عمّار قال: كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجّادته وسجد عليه، ثمّ قال عليه السلام: إنّ السجود على تربة أبيعبدالله عليه السلام يخرق الحجب السبع.

٣ ـ الحسن بن محمّد الديلمي في (الإرشاد) قال: كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلّا على تربة الحسين عليه السلام تذلّلاً لله واستكانة إليه[1].

وكيف لا تخرق التربة الحسينية الحجب السبع، أو لا تنوّر الأرضين السبع بدم رجل ممسوس في ذات الله وهو معصوم لم يذنب أبداً أُهريق عليها، ودماء نفوس زاكيات طاهرات من أهل بيته وصحبه الّذين ما لهم في الأرض شبيه ولا أبّر ولا أوفى منهم ذمّة.

في السجادي: «اتّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام...»[2] ولا ينافي وجوب السجود لله، لأنّ الكلام في ما يسجد عليه وأنّ أفضله التربة الحسينية.

* * *

---

(١) المصدر: ٦٠٧ ـ ٦٠٨.

(٢) كامل الزيارات: ٢٦٨، الباب ٨٨، فضل كربلاء...، الحديث ٥، البحار ١٠١: ١٠٨، وفيه روايات الاستشفاء والتداوي.

٤٩٣
يُحرم من ميقاته ثمّ يلبس ويلبّي في نفسه

من جوابات الإمام المهديّ عليه السلام عن مسائل الحميري المتقدّمة الذكر قال:

الرجل يكون مع بعض هؤلاء ومتّصلاً بهم، يحجّ ويأخذ على الجادّة، ولا يُحرمون هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخّر إحرامه إلى ذات عرق فيُحرم معهم؛ لما يخاف الشهرة أم لا يجوز أن يُحرم إلّا من المسلخ؟

الجواب: يُحرم من ميقاته ثمّ يلبس ويلبّي في نفسه. فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر[1].

المواقيت خمسة: مسجد الشجرة المسمّى ذو الحليفة، قرن المنازل، الجحفة، يلملم، وادي العقيق أوّله المسلخ، وسطه غمرة، آخره ذات عرق، ولا يجوز للعراقي الإمامي الحاجّ من العراق أو المارّ عن طريقه أن يحرم إلّا من المسلخ، ومن سواه مِن سواه، وللمدني الأوّل، والطائفي الثاني، والشامي الثالث، والبحري أو اليمني الرابع، والنجدي الخامس.

في الكافي:

في الصحيح الصادقي: الإحرام من مواقيت خمسة وقّتها رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينبغي لحاجّ ولا لمعتمر أن يحرم قبلها ولا بعدها: وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة يصلّي فيه ويفرض الحجّ. ووقّت لأهل الشام الجحفة. ووقّت

---

(١) الغيبة: ٢٣٥.

لأهل نجد العقيق. ووقّت لأهل الطائف قرن المنازل. ووقّت لأهل اليمن يلملم. ولا ينبغي لأحد أن يرغب عن مواقيت رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

المسألة فقهية لا بدّ من الرجوع إلى الفقه وأهله؛ وإنّ صحاح الباب وغيرها من الأبواب الفقهية لا يسمح لغير الفقيه النظر؛ لأنّه ربّما كان فيها نوع تضارب يفتقر إلى علاج من تعديل أو ترجيح لا يعرفه من لم يدرسه ولم يعطه حقّه، وليس اختلاف فتاوى الفقهاء رضوان الله عليهم إلّا عن اختلاف الطاقات الموهوبة لهم، ولا يدري معنى الكلام من لم يذقه ولم يكن منه تدريب، وقد نصّت نصوص الكتاب والسنّة على طلب العلم والتفقّه في الدين: ﴿*فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ*﴾[٢]، ولا يخلص بياناً إلّا عن إفراد كتاب مستوعب لها.

وأوّل وادي العقيق كما تقدّم ميقات العراقي الإمامي الاختياري وهو المسلخ، وذات عرق اضطراريّه، فلا يجوز تأخير الإحرام إلى الأخير موضع السؤال عنه، والجواب: ما وظّف له من الإحرام منه واللبس لثوبيه وإخفاء التلبية، حتّى إذا بلغ ذات عرق ميقاتهم رفع صوته بها وانضمّ إليهم.

* * *

---

(١) الكافي ٤: ٣١٩ ح ٢. (٢) التوبة: ١٢٢.

٤٩٤
يحلّ أكله ويحرم عليه حمله

من جوابات الإمام المهدي عجّل الله فرجه عن مسائل أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي خرجت على يد العَمري طاب ثراه، منها ما تقدّم عند «إنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف»(١)، وعند «جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام»(٢)، ومنها ما يلي برواية الصدوق:

«وأمّا ما سألت عنه من أمر الثمار من أموالنا يمرّ بها المارّ فيتناول منه ويأكله هل يجوز ذلك له؟ فإنّه يحلّ أكله ويحرم عليه حمله»(٣).

أقول:

هل الحكم مقصور على الأشجار ذات الثمار المختصّة بهم عليهم السلام بوقف أو نذر أو مشتراة من سهم الإمام عليه السلام، أو يعمّ كافّة الأشجار إذا مرّ عليها المارّ، له الأكل بلا حمل؟

الجواب: هو العموم، والكلام عليه منعاً أو جوازاً عام، وقد تعرّض لبحثه الأصحاب، والروايات المرويّة فيه متواترة، ولا بأس بالتكلّم حوله على سبيل الاختصار وإن كان من المسائل الفقهية الراجعة إلى علم الفقه، ويخلص البحث عنه في مقامين: الروايات والكلمات.

---

(١) رقمه ١٠٣.
(٢) رقمه ١٥٨.
(٣) إكمال الدين ٢: ٥٢١، الباب ٤٥ ح ٤٩.

أمّا الروايات فاثنتا عشرة رواية رواها الشيخ الحرّ في الوسائل، قال طاب ثراه: (باب جواز أكل المارّ من الثمار، وإن اشتراها التجّار ما لم يقصد أو يُفسد أو يحمل، وكراهة بناء الجدران المانعة للمارّة وقت الثمر)(١).

ـ ورأينا الاختصار بذكرمتونها والإشارة إلىالمرويّ عنه، وسردها عنآخرها: ـ

١ ـ النبويّ: «فيمن سرق الثمار في كمّه: فما أكل منه فلا إثم عليه، وما حمل فيعزّر ويغرم قيمته مرّتين».

٢ ـ الكاظمي: «سألته عن رجل يمرّ على ثمرة فيأكل منها؟ قال: نعم، قد نهى رسول الله ﷺ أن تستّر الحيطان برفع بنائها».

٣ ـ الصادقي: «سألته عن الرجل يمرّ بالنخل والسنبل والتمر، فيجوز له أن يأكل منها من غير إذن صاحبها من ضرورة أو غير ضرورة؟ قال: لا بأس».

٤ ـ الآخر: «أمرّ بالثمرة فآكل منها؟ قال: كُلْ ولا تحمل، قلت: جعلت فداك إنّ التجّار اشتروها ونقدوا أموالهم، قال: اشتروا ما ليس لهم».

٥ ـ الآخر: «سألته عن الرجل يمرّ بالبستان، وقد حيط عليه أو لم يحط عليه هل يجوز له أن يأكل من ثمره؟ وهل له أن يأكل من جوع؟ قال: لا بأس أن يأكل ولا يحمله، ولا يفسده».

٦ ـ الآخر: «قلت له: رجل يمرّ على قراح الزرع، ويأخذ منه السنبلة؟ قال: لا، قلت: أيّ شيءٍ سنبلة؟ قال: لو كان كلّ من يمرّ به يأخذ سنبلة كان لا يبقى شيء».

٧ ـ الكاظمي: «عن الرجل يمرّ بالثمرة من الزرع والنخل والكَرم والشجر والمباطخ وغير ذلك من الثمر، أيحلّ له أن يتناول منه شيئاً، ويأكل بغير إذن صاحبه؟ وكيف حاله إن نهاه صاحبه ـ صاحب الثمرة ـ ، أو أمره القيّم فليس له، وكم الحدّ

---

(١) الوسائل ١٣: ١٤، الباب ٨ من أبواب بيع الثمار.

الّذي يسعه أن يتناول منه؟ قال: لا يحلّ له أن يأخذ منه شيئاً».

٨ ـ الصادقي: «من مرّ ببساطين[1] فلا بأس بأن يأكل من ثمارها، ولا يحمل منها شيئاً».

٩ ـ عن صاحب الزمان عليه السلام، وقد مرّ الكلام فيه ومن صلب الموضوع بالذات.

١٠ ـ الصادقي: «أنّه سئل عمّا يأكل الناس من الفاكهة والرطب ممّا هو لهم حلال؟ فقال: لا يأكل أحد إلّا من ضرورة، ولا يفسد إذا كان عليها فناء محاط، ومن أجل الضرورة نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبنى على حدائق النخل والثمار بناء؛ لكي يأكل منها كلّ أحد».

١١ ـ النقوي: «سألته عن رجل دخل بستاناً أيأكل من الثمرة من غير علم صاحب البستان؟ قال: نعم».

١٢ ـ الصادقي: «لا بأس بالرجل يمرّ على الثمرة ويأكل منها ولا يفسد، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تبنى الحيطان بالمدينة، لمكان المارّة، قال: وكان إذا بلغ نخلة أمر بالحيطان فخربت؛ لمكان المارّة»[2].

والكلمات:

المستفاد من مجموع الروايات جواز الأكل بشروط: الأوّل: إثمار الشجر وبلوغه بالفعل. الثاني: الضرورة له. الثالث: عدم الإفساد. الرابع: عدم الحمل. الخامس: المرور بلا قصد للأكل. السادس: إبقاء الأكثر لصاحبه، حيث قال الصادق عليه السلام: «لو كان كل من يمرّ به يأخذ سنبلة كان لا يبقى شيء».

ولا يخصّ المنع السنبلة بعد فهم الإبقاء منه، سنبلة كان الزرع أو لا، إلّا أن يقال: النهي؛ لأجل عدم الإثمار، والإنصاف اعتبار الإبقاء لصاحبه؛ فقاهة واعتباراً، فإذا

---

(١) لعلّ «بساطين» بالطاء لغة، أو غلط لصحة استعماله بالتاء.

(٢) الوسائل ١٣: ١٤ ـ ١٧، الباب ٨ من أبواب بيع الثمار، الروايات.

توفّرت الشروط جاز بقدر الحاجة. وهذا ممّا اتّفق عليه جميع الفقهاء.

قال في الجواهر: المسألة (الثامنة: إذا مرّ الإنسان بشيء من النخل أو شجر الفواكه أو الزرع) أو قريب منها بحيث لا يعدّ قاصداً عرفاً بل كان ذلك منه (اتّفاقاً جاز أن يأكل من غير إفساد) مع عدم العلم والظنّ بالكراهة على المشهور بين الأصحاب نقلاً وتحصيلاً...[١].

* * *

(١) الجواهر ٢٤: ١٢٧ في جواز أكل المارّة من الفواكه من غير إفساد. وعليه: لا بدّ من زيادة شرط و هو عدم العلم أو الظنّ بمنع صاحبها. وجاءت الأقواس للتمييز بين المتن والشرح.

٤٩٥
يرحمكِ الله

من أدب التسميت المرويّ عن الإمام المهديّ عليه السلام أنّه قال: «يرحمك الله» لنيسم[1] الخادم [أو الخادمة] الداخلة عليه بعد مولده بليلة، رواه الصدوق بإسناده المذكور عند «ألا أُبشّرك في العطاس»[2]. ولربط المختار ما يلي: وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة، فعطست عنده فقال لي: «يرحمك الله»[3].

نسيم الخادم أو الخادمة:

في معجم الرجال قال: نسيم خادم أبي محمّد عليه السلام. قال الشيخ رحمه الله: روى محمّد ابن يعقوب ـ رفعه ـ عن نسيم الخادم خادم أبي محمّد عليه السلام: دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال: يرحمك الله، وفرحت بذلك، فقال: أُبشّرك في العطاس أمان من الموت ثلاثة أيّام. الغيبة: في الكلام في ولادة صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف. ولكن الّذي صرّح به في رواية الصدوق رحمه الله أنّها كانت امرأة:

فقد روى بسنده عن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام قال: وحدّثتني نسيم خادمة أبي محمّد عليه السلام قالت: قال لي صاحب الزمان عليه السلام: وقد دخلت

(١) في المصدر: لنسيم. (٢) رقمه ٦٩.

(٣) إكمال الدين ٢: ٤٣٠، الباب ٤٢ ح ٥.

عليه بعد مولده بليلة فعطست عنده فقال لي: ...[١].

يرحمك الله كلمة تسميت:

كلمة خير وخير كلمة تقال لمن عطس بحضرتك. قال ابن فارس في اشتقاقها: أصل واحد يدلّ على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك: رحمه يرحمه إذا رقّ له وتعطّف عليه، والرُحْم والمرحمة والرحمة بمعنى. والرَحِم: علاقة القرابة، ثمّ سمّيت رَحِم الأُنثى رَحِماً من هذا؛ لأنّ منها ما يكون ما يُرحَم ويرقّ له من ولد... وقال الأصمعي: كان أبو عمرو بن العلاء ينشد بيت زهير:

ومن ضريبته التقوى ويعصمه ... من سيّء العثرات اللهُ والرُحُمُ

قال: ولم أسمع هذا الحرف إلّا في هذا البيت. وكان يقرأ: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾[٢]، وكأنّ أبا عمرو ذهب إلى أنّ الرُحُم الرَحمة. ويقال: إنّ مكّة كانت تسمّى أُم رُحم[٣]. ـ أي أصل الرَحمة ـ.

وقد خرجنا عن الموضوع بعض الخروج؛ حرصاً على البلوغ إلى الرحمة أصلها.

* * *

(١) معجم رجال الحديث ١٩: ١٣١ وتجد الفرق فيه «بعشر ليال» و«بليلة».

(٢) الكهف: ٨١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٩٨ ـ رحم ـ.

٤٩٦

يصرفه إلى أدناهما وأقربهما إلى مذهبه

من جوابات الإمام المهديّ عليه السلام عن مسائل محمّد بن عبد الله الحميري المارّة غير مرّة ونفس السؤال والجواب أيضاً عند «قد أخذ بالفضل كلّه»(١):

وسأل عن الرجل ينوي إخراج شيءٍ من ماله وأن يدفعه إلى رجل من إخوانه، ثم يجد في أقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عمّن نواه له أو إلى قرابته؟

فأجاب: يصرفه إلى أدناهما وأقربهما إلى مذهبه...(٢).

علقة المذهب والدين لا تقاس بالعلاقات الأُخرى وإنّ المودّة لمن يحادد الله عن المؤمنين مفصولة وبمن يوادد الله موصولة، ولو كان المحاددون أقرباء، والموادون بُعداء، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٣).

والآية مثال متعال يجسّد لنا نفوس قوم مؤمنين بحقيقة الإيمان؛ إذ لا يجتمع حبّ الله مع حبّ عدوّ الله، وتجد السجّاد عليه السلام يصف النبيّ صلى الله عليه وآله بما وصف الله قال: «وكاشَفَ في الدعاء إليك حامّته، وحارب في رضاك أُسرته، وقطع في إحياء

---

(١) رقمه ٢٦٩.
(٢) الاحتجاج ٢: ٣١٤.
(٣) المجادلة: ٢٢.

دينك رحمه، وأقصى الأدنَين على جحودهم، وقرّب الأقصين على استجابتهم لك، ووْالىٰ فيك الأبعدَيْن، وعادى فيك الأقربَيْن»[١].

يقول الرضا عليه السلام لأخيه زيد النار: «أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجلّ»[٢].

ولأجله خرج التوقيع عن الناحية المقدّسة عن سؤال المال الدائر أمره في صرفه للأقرب والأدنى لمذهب المعطي، أو من هو أبعد وأقصى، وليس ذلك إلّا لأصل الإيمان والكفر المتشعّب عنه العطاء والمنع، فالتوقيع لنا تبصرة وتذكرة.

* * *

(١) الصحيفة الكاملة: ٣٢، دعاء ٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٦، الباب ٥٨، ح ٤.

٤٩٧
يفعل الله ما يشاء، والمحبوس يخلّصه الله

من التوقيع المتقدّم ذكره عند «استولدها ويفعل الله ما يشاء»[١]، من قصّة موت الجارية الّتي استولدها محمّد بن صالح راوي التوقيع، وإطلاق سراح باداشاله من الحبس المذكور فيه قال عليه السلام:

«استولدها ويفعل الله ما يشاء، والمحبوس يخلّصه الله»[٢]. وكانت الإشاءة الربانيّة موتها فراجع.

محمد بن صالح:

جاءت ترجمة محمّد بن صالح في معجم الرجال، وأنّه الّذي عدّه الصدوق ممّن رأى المهديّ عليه السلام قال:

فقد روى الصدوق بإسناده عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفي أنّه ذكر في من وقف على معجزات صاحب الزمان ـ صلوات الله عليه ـ ورآه من الوكلاء من أهل همدان: محمّد بن صالح. كمال الدين: الجزء ٢، الباب ٤٤ في من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه، الحديث ١٦، عند ذكره عدد من انتهى إليه ممّن وقف...[٣].

وكيف كان فالرجل من الوكلاء الممدوحين، وهل الوكالة تستوجب المدح

---

(١) رقمه ٤٨.

(٢) إكمال الدين ٢: ٤٨٩، الباب ٤٥ ح ١٢ (باداشاله) كأنّه اسم مركّب لرجل فانظر هامش العنوان المتقدّم الذكر.

(٣) معجم رجال الحديث ١٦: ١٨٤ ـ ١٨٦.

والوثاقة؟ ولا ريب في ذلك عندنا إن استمرّت ولم تسلب، وإلّا فالسلب دليل السلب، والمترجم له من الصنف الأوّل، وهو الكاتب إلى صاحب الزمان: إنّ أهل بيتي يؤذونني، ويقرعوني بالحديث الّذي روي عن آبائك عليهم السلام أنّهم قالوا: خدّامنا وقوّامنا شرار خلق الله، فكتب عليه السلام:

«ويحكم ما تقرؤون ما قال الله تعالى: ﴿*وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً*﴾[1]، فنحن والله القرى الّتي بارك فيها وأنتم القرى الظاهرة»[2]، سبق التوقيع عند «أنتم القرى الظاهرة»[3].

الحبس:

لم يأت من اشتقاق الحبس في القرآن إلّا آية ﴿*تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ...*﴾[4]، و ﴿*وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ*﴾[5] الأُولى في قصّة تميم الداري[6] الدافع إلى ابن بيدي وابن أبي مارية في السفر قبل موته متاعاً في آنية ذهبية وقلادة ليوصلانه إلى ورثته فأوصلاه إلّا الأمرين فراجع[7].

* * *

(١) سبأ: ١٨.
(٢) غيبة الطوسي: ٢٠٩.
(٣) رقمه ٩٦.
(٤) المائدة: ١٠٦
(٥) هود: ٨.
(٦) الدارمي.
(٧) تفسير القمّي ١: ١٨٩.

٤٩٨
يمرض في اليوم السابع من ورود هذا الكتاب

إخبار الإمام المهديّ عليه السلام بمرض القاسم بن العلاء وكيل الناحية في اليوم السابع من وصول التوقيع، وموته بعد مضيّ أربعين يوماً، وقد تقدّم أكثر قصّته برواية المجلسي عن الشيخ الطوسي والمفيد والغضائري عن محمّد بن أحمد الصفواني عند «قد جعلنا أباك إماماً لك، وفعاله لك مثالاً»[1]، والخطاب للحسن بن القاسم بن العلاء شارب الخمر فراجع.

وتقدّم أيضاً بعض القصّة عند «يبقى»[2]، وفيه واعدناك إتمامها عند المختار الجاري، ونريد ذكرها هنا برواية السيّد ابن طاووس للفرق الموجود في بعض كلماتها المرتبط بها المختار، على أنّها في العنوان الآنف الذكر برواية العلّامة المجلسي طاب ثراه غير مكمّلة، وأنّها لمن القصص الّتي هي كالمسك كلّما أُعيدت زادت تضوّعاً.

قال السيّد طاب ثراه في كتاب فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم:

ومن الكتاب المذكور[3] ما رويناه عن الشيخ المفيد، ونقلناه عن نسخة عتيقة جدّاً من أُصول أصحابنا قد كتبت في زمان الوكلاء، فقال فيها ما هذا لفظه، قال الصفواني رحمه الله:

---

(١) رقمه ٢٧٤. (٢) رقمه ٤٩٠.

(٣) يريد به الخرائج والجرائح، انظر الجزء الأوّل ٤٦٠ ـ ٤٦٧ مع فرق مّا.

رأيت القاسم بن العلاء وقد عمّر مائة سنة وسبع عشرة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، فيها لقي مولانا أبا الحسن ومولانا أبا محمّد العسكري عليهما السلام، وحجب بعد الثمانين، وردّت عيناه قبل موته بسبعة أيّام، وذلك إنّي كنت مقيماً عنده بمدينة أرّان[1] من أرض آذربيجان، وكأن لا تنقطع عنه توقيعات مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه على يد أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري، وبعده على يد أبيالقاسم بن روح قدس الله روحيهما، فانقطعت عنه الكتابة نحواً من شهرين، فقلق رحمه الله لذلك، فبينا نحن عنده إذ دخل البوّاب مستبشرا، وقال فيج العراق قد ورد ـ ولا يسمّى بغيره ـ فاستبشر القاسم وحوّل وجهه إلى القبلة فسجد، ودخل رجل قصير بالصرر الفيوج عليه، وعليه جبّة مصريّة، وفي رجليه نعل آملي، وعلى كتفه مخلاة، فقام إليه وعانقه، ووضع المخلاة من عنقه، ودعا بطست من ماء فغسل وجهه، وأجلسه إلى جانبه، فأكلنا وغسلنا أيدينا، فقام الرجل وأخرج كتاباً أفضل من نصف الدرج فناوله القاسم، فقبّله ودفعه إلى كاتب له يقال له: عبد الله بن أبي سلمة فأخذه وفضّه، وقرأه وبكى، حتّى أحسّ القاسم ببكائه، فقال القاسم له: يا عبد الله خيراً، قال: ما يكره فلا، قال: فما هو؟ قال: ينعى الشيخ نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوماً، وأنّه يمرض في اليوم السابع من ورود هذا الكتاب، وأنّ الله يردّ عليه بعد ذلك عينيه، وقد حمل سبعة أثواب، فقال القاسم: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، فضحك رحمه الله، وقال: ما أؤمّل بعد هذا العمر، ثمّ قام الرجل الوارد، فأخرج من مخلاته ثلاثة أُزر يمانيّة حمراء، وعمامة وثوبين ومنديلاً، فأخذها الشيخ، وكان عنده قميص خلعه عليه مولانا أبو الحسن ابن الرضا عليه السلام، وكان له صديق يقال له عبد الرحمن بن محمّد السري، وكان شديد النصب، وكان بينه وبين

---

(١) أرّان اسم أعجمي لولاية واسعة وبين أرّان ـ في نسخة «الرّان» ـ و آذربيجان نهر يقال الرس... وقلعة من نواحي قزوين معجم البلدان ١: ١٣٦.

القاسم نضّر الله وجهه مودّة في أُمور الدنيا شديدة، وكان يوادّه، وكان عبد الرحمن وافى إلى أرّان[(١)] للإصلاح بين أبي جعفر بن حمدون الهمداني وبين حيان العين، فربّما حضر عنده، فقال لشيخين كانا مقيمين عنده أحدهما يقال له: أبو حامد عمران بن المفلس، والآخر يقال له: أبو عليّ محمّد: أريد أن أقرأ هذا الكتاب لعبد الرحمن؛ فإنّي أُحبّ هدايته، وأرجو أن يهديه الله عزّ وجلّ بقراءة هذا الكتاب. فقالا[(٢)]: لا إله إلّا الله هذا الكتاب لا يحتمل ما فيه خلق من الشيعة فكيف عبد الرحمن؟ !فقال: إنّي أعلم أنّي مفش سرّاً لا يكون لي إعلانه، ولكن لمحبّتي عبد الرحمن أشتهي أن يهديه الله لهذا الأمر فأقرأه له. فلمّا مرّ ذلك اليوم وكان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وثلاثمائة دخل عبد الرحمن وسلّم عليه، فقال له: اقرأ هذا الكتاب وانظر لنفسك. فقرأه، فلمّا بلغ إلى موضع النعي به رمى الكتاب من يده، وقال للقاسم: يا أبا محمّد اتّق الله؛ فإنّك رجل فاضل في دينك، متمكّن من عقلك، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[(٣)]، ويقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾. فضحك القاسم، وقال: أتمّ الآية ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[(٤)]، ومولاي هذا المرتضى من رسول[(٥)]، قد علمت أنّك تقول هذا، ولكن أرّخ هذا اليوم، فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرّخ في الكتاب فاعلم أنّي لست على شيء، وإن أنا متّ فانظر لنفسك.

فأرّخ عبد الرحمن اليوم وافترقوا، فلمّا كان اليوم السابع من ورود الكتاب حُمّ القاسم، واشتدّت به العلّة، واستند في فراشه إلى الحائط، وكان ابنه الحسن بن القاسم مُدمناً على شرب الخمر، وكان متزوّجاً إلى أبي عبد الله بن حمدون الهمداني، وكان

---

(١) في المصدر: آرّان. (٢) في المصدر: فقال.
(٣) لقمان: ٣٤. (٤) الجنّ: ٢٦ ـ ٢٧.
(٥) ليس الإمام رسولاً بل نفسه؛ لأنّ الأئمّة نفس أمير المؤمنين وهو نفس الرسول بآية المباهلة آل عمران: ٦١.

ابن حمدون الهمداني جالساً في ناحية من الدار، ورداؤه على وجهه، وأبو حامد في ناحية وأبو عليّ بن[1] محمّد وجماعة من أهل البلد يبكون إذ اتّكأ القاسم على يديه إلى خلف وجعل يقول: يا محمّد يا عليّ يا حسن يا حسين... يا مواليّ كونوا شفعائي إلى الله عزّ وجلّ، ثمّ قالها ثانية ثمّ قالها ثالثة، فلمّا وصل إلى يا موسى يا عليّ تفرقعت أجفان عينيه... فأتاه الناس ينظرون إليه، وركب إليه القاضي وهو عبينة ابن عبيد الله أبو ثابت المسعودي قاضي القضاة ببغداد، فدخل عليه وقال: يا أبا محمّد ما هذا الّذي بيدي وأراه خاتماً فصّه فيروزج وقرّبه منه فقال خاتم فصّه فيروزج عليه ثلاثة أسطر فتناوله القاسم فلم يمكنه قراءته، وخرج الناس متعجّبين يتحدّثون بخبره، فالتفت القاسم إلى ابنه الحسن، فقال: يا بني إنّ الله عزّ اسمه جعل منزلتك منزلتي، ومرتبتك مرتبتي فاقبلها بشكر، فقال الحسن: قد قبلتها، قال القاسم على ماذا؟ قال: على ما تأمرني به، قال: أن تنزع عمّا أنت عليه من شرب الخمر، فقال: يا أبه وحقّ من أنت في ذكره لأنزعنّ عن شرب الخمر، ومع الخمر أشياء لا تعرفها، فرفع القاسم يده إلى السماء، وقال: اللّهمّ ألهم الحسن طاعتك، وجنّبه معصيتك، ثلاث مرّات، ثمّ دعا بدرج وكتب وصيّته ﷺ بيده، وكانت الضياع الّتي بيده لمولانا عليه السلام وقفها له أبوه، فكان فيما أوصى الحسن أن قال له: إنّك إن أهّلت الأمر ـ يعني ـ الوكالة لمولانا عليه السلام تكون مؤنتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجند، وسائرها ملك لمولاي، وإن لم تؤهّل فاطلب خيرك من حيث يبعث الله لك.

فقبل الحسن وصيّته على ذلك، فلمّا كان يوم الأربعين وقد طلع الفجر مات القاسم، فوافاه عبد الرحمن بن محمّد يعدو في الأسواق حافياً حاسراً وهو يصيح واسيداه، فاستعظم الناس منه ذلك، وجعلوا يقولون له: ما الّذي تفعل بنفسك؟! فقال:

---

(١) قد سبق أنّ محمّداً هو أبو عليّ نفسه، فكيف يكون أباه؟!

اسكتوا؛ فإنّي رأيت ما لم تروا، وشيّعه، ورجع عمّا كان عليه، ووقف أكثر ضياعه، فتجرّد أبو عليّ بن محمّد، وغسّل القاسم وأبو حامد يصبّ عليه الماء ولفّ في ثمانية أثواب على بدنه: قميص مولانا وما يليه السبعة أثواب الّتي جاءت من العراق، فلمّا كان بعد مدّة يسيرة ورد كتاب تعزية على الحسن من مولانا صلوات الله عليه، ودعا له في آخره: ألهمه الله طاعته وجنّبه معصيته، وهو الدعاء الّذي كان دعا به أبوه، وكان في آخره: قد جعلنا أباك لك إماما وفعاله لك مثالاً.

ورويناه هذا الحديث الّذي ذكرناه أيضا عن أبي جعفر الطوسي رضوان الله عليه[1].

أقول:

وإن كانت القصّة لم تسلم من تكرار لبعض كلماتها، ولكنّها على رواية ابن طاووس طاب ثراه اشتملت على أُمور لم نذكرها عند «قد جعلنا أباك لك إماماً».

منها: أنّها تعطي الثبات والاستقامة على المبدأ وإيثار الدين على الدنيا حيث قال بعد فجأة خبر الموت: «في سلامة من ديني؟» قيل له: في سلامة من دينك، وليس ذلك إلّا بالاقتداء والتأسّي بأمير المؤمنين عليه السلام عندما قال له الرسول صلى الله عليه وآله في خطبته الّتي خطبها أخر جمعة بقيت من شعبان: «فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزّ وجلّ، ثمّ بكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا عليّ لما يستحلّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تصلّي لربّك، وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فيضربك ضربة على قرنك تخضب منها [بها] لحيتك، قال أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك...»[2].

---

(١) فرج المهموم: ٢٤٨ ـ ٢٥٣. (٢) إقبال الأعمال: ٣.

ومنها: الدعاء، والاعتناء بالولد والتربية؛ فإنّ القاسم قال لابنه الحسن، وكان يشرب الخمر: لو نزعت عمّا أنت فيه لخصصت لك ضيعتي بفرجند، وإلّا فاطلب من الله خيرك. ودعا له عند ما أنعم له الحسن بقوله: «اللّهمّ ألهم الحسن طاعتك، وجنّبه معصيتك» ثلاث مرّات.

ومنها: حبّ هداية الناس، حتّى الناصب لأهل البيت العداوة؛ فإنّ عبد الرحمن كان كذلك، ثمّ هداه الله ببركة توقيع صاحب الزمان وإراءته له. نسأله تعالى بما في هذا الكتاب من توقيعات مباركات وببركة صاحبها الهداية والتعجيل في ظهوره.

* * *

٤٩٩
يمسح عليهما جميعاً معاً

من جوابات الإمام المهديّ عمّا سأل الحميري من مسائل شرعية تقدّم أكثرها في أبحاث الكتاب، وكانت المسائل من أبواب الفقه، أجاب عجّل الله فرجه عن جميعها، ولربط المختار برواية الشيخ الحرّ عن الطبرسي طاب ثراه ما يلي:

وسأل عن المسح على الرجلين، وبأيّهما يبدأ باليمين أو يمسح عليهما جميعاً معاً؟ فأجاب عليه السلام: يمسح عليهما جميعاً معاً، فإن بدأ بأحداهما قبل الأُخرى فلا يبدأ إلّا باليمين[١].

أقول:

أرى بعض التعريج على نقل بعض أقوال الفقهاء لعلّك تجد إلى التخريج سبيلاً.

قال السيّد عليّ الطباطبائي المتوفّى ١٢٣١ في رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل، الشرح الكبير على المختصر النافع[٢].

وفي وجوب الترتيب بين الرجلين بتقديم اليمنى على اليسرى أقوال: ثالثها: نعم مع انفرادهما، ولا مع العدم كما في الذكرى عن بعض، واختاره جمع من متأخّري المتأخّرين للمروي في الاحتجاج: «يمسح عليهما جميعاً معاً فإن بدأ بإحداها قبل

---

(١) الاحتجاج ٢: ٣١٥؛ الوسائل ١: ٣١٦، الباب ٣٤ من أبواب الوضوء ح ٥.

(٢) الذريعة ١١: ٣٣٦.

الأُخرى فلا يبدي [يبدأ] إلّا باليمين»[١]، ولا جهة فيه لقصور السند، ولا جابر.

وقيل بالوجوب مطلقاً[٢] كما اختاره الشهيدان في اللمعة وشرحهما ـ وهو المختار لنفس دليل الشهيدين ـ [٣]، وعن الصدوقين، والإسكافي، وسلّار، وهو مختار جمع ممّن تقدّم، و منهم الشيخ في ظاهر الخلاف مدّعياً عليه الإجماع؛ للأصل، والصحيح أو الحسن «امسح على القدمين، وابدأ بالشق الأيمن»[٤]، ومروي النجاشي مسنداً في رجاله عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يقول: «إذا توضّأ أحدكم للصلاة فليبدأ باليمين قبل الشمال من جسده»[٥]. وهو عام، وما روى عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان إذا توضّأ بدأ بميامنه[٦]. والوضوء البياني مع قوله صلى الله عليه وآله: «هذا وضوء لا يقبل الله تعالى الصلاة إلّا به[٧]»[٨].

* * *

(١) الاحتجاج ٢: ٣١٥.

(٢) أي بدأ بإحداهما قبل الأُخرى أوّلاً.

(٣) شرح اللمعة ١: ٧٦.

(٤) الوسائل ١: ٣١٦، الباب ٣٤ من أبواب الوضوء ح ٢.

(٥) رجال النجاشي ١: ٧، الوسائل ١: ٣١٦، الباب ٣٤ من أبواب الوضوء ح ٤.

(٦) الوسائل ١: ٣١٦، الباب ٣٤ من أبواب الوضوء ح ٣.

(٧) الوسائل ١: ٣٠٨، الباب ٣١ من أبواب الوضوء ح ١١.

(٨) كتاب الرياض ١: ٢٢، لا نريد بسط الكلام حول الأقوال في مسح الرجلين.

٥٠٠
ينظرني الغاية الّتي عندها يحلّ الأمر وينجلي الهلع

عهدان رواهما الإمام المهديّ عن وصيّة أبيه الحسن العسكري عليهما السلام، تقدّم أوّلهما: برواية الشيخ الطوسي طاب ثراه عند «عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم»[١]، والثاني: براوية[٢] الشيخ الصدوق رحمه الله عند «عهد إليّ أن لا أوطن من الأرض إلّا أخفاها»[٣]، ومنه المختار، قال عجّل الله فرجه:

«إنّ أبي عليه السلام عهد إليّ أن لا أوطن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها؛ إسراراً لأمري، وتحصيناً لمحلّي، لمكائد أهل الضلال والمَرَدَة من أحداث الأمم الضوال، فَنَبَذَني إلى عاليات الرمال، و جبت[٤] صرائم الأرض، ينظرني الغاية الّتي عندها يحلّ الأمر، وينجلي الهلع»[٥].

بيان:

شاء الله تعالى أن يغيب الإمام عليه السلام الغيبتين عن الناس جميعاً، وعن أقوام غضب الله عليهم ولعنهم خاصّة، وهم أهل الضلال والأُمم الضوّال الفاشية فيهم البدع ومعاصي الله في الفترة الّتي خلت عن الهداة، فغمرتهم الجاهليّة الأُولى، ومردوا على الكفر والنفاق والغرّة الّتي لا يسلم منها أحد.

---

(١) رقمه ٢٥٣. (٢) برواية. (٣) رقمه ٢٥٤.

(٤) الجبت بفتح الجيم: القطع. صرائم الأرض المصرومات المنقطعة عنها المارّة.

(٥) إكمال الدين ٢: ٤٤٧، الباب ٤٣، الحديث ١٩.

أمره أبوه عليه السلام أن يتّخذ من الأرض أقصاها مسافة، وأخفاها رؤية، ومن عاليات الرمال؛ تحصيناً لرفيع محلّه، وابتعاداً عن غماليل وأضاليل وسباريت مادامت دولة الدنيا للفاسقين، ولكن رعايته الربانيّة لا تبعد عن شيعته وأوليائه المؤمنين؛ قال عليه السلام في كتابه الأوّل للشيخ المفيد:

«نحن وإن كنّا ثاوين [ناوين خ] بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فإنّا نحيط علماً بأنبائكم... إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم. ولولا ذلك لنزل بكم اللّأواء[1] أو اصطلمكم الأعداء...»[2].

يعلم بعلم الله الأنباء، ويرعى برعايته، وكلّ ما يفعله كان بأمر الله تعالى.

قوله عليه السلام: «ينظرني الغاية...» له تفسيران:

الأوّل: المراد بالغاية نهاية إمامة الأئمّة وأنّه الخاتم لها، كما كان جدّه أميرالمؤمنين فاتحها، فهو كمال عدد الأئمّة عليهم السلام.

الثاني: المراد بها الأهداف المتحقّقة بقيامه في اليوم الموعود، بإذن الله تتحقّق الآمال وتنجلي الغموم والهموم وتنحلّ المشكلات، وينتهي التكالب والهلع وهو الحرص الشديد، والغاية: الغايات السماويّة الّتي تتحقّق عند ظهوره وتذهب حجبها بنوره؛ لأنّه المثل الأعلى لله في الأكوان، قال تعالى: ﴿*وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ*﴾[3]، وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: «أنت المثل الأعلى»[4].

والمهديّ عليه السلام يحيي بسيرته أهداف الكتاب، وسنّة الرسول صلى الله عليه وآله، ويمثّل عدل

---

(١) اللّأواء: الشدّة وضيق المعيشة. (٢) الاحتجاج ٢: ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٣) الروم: ٢٧.

(٤) تفسير الصافي ٤: ١٣٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦، الباب ٣٠ ح ١٣.

سيرة أجداده الطاهرين، ويعطف أهواء الناس على هداهم بعدما عطفوا الهدى على الأهواء، وآراءهم على القرآن بعدما عطفوا القرآن على الآراء؛ كما قال جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام في الملاحم من خطبة له يؤمئ إليها يصف المهديّ (عج):

«يَعطفُ الهوى على الهُدىٰ إذا عطفوا الهُدىٰ على الهوىٰ، ويَعطفُ الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي.

حتّى تقوم الحربُ بكم على ساقٍ بادياً نواجذُها، مملوّةً أخلافها، حُلواً رَضاعُها، عَلقماً عاقبتُها. ألآ وفي غدٍ ـ وسيأتي غدٌ بما لا تعرفون ـ يأخذُ الوالي من غيرها عُمّالها على مَساوي أعمالها، وتُخرجُ له الأرض أفاليذ كبدها، وتُلقي إليه سِلماً مقاليدَها، فيُريكم كيف عدل السيرة، ويُحيي مَيّت الكتاب والسنّة»[1].

* * *

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٤٠ و٤١ الخطبة ١٣٨.

كلمة الختام

شكر، واعتذار، ودعاء

ربّنا:

لك الشكر على ما هديتنا وأوليتنا من دلالة كلمات أهل البيت عليهم السلام فدلّنا عليهم واهدنا إليهم، ولا تجعلنا من الضالّين في أديانهم ومذاهبهم.

عزيزي القارئ:

وإليك أعتذر إن قصّرتُ أو قصرتُ عن تحمّل رسالتي، أو أدائها كما يحقّ لها من تحمّلٍ وأداءٍ، فأنعشني بعفوك، وتفضّل عليّ بقبول الاعتذار.

ربّنا:

ولك الشكر على بلوغ الأمل، وتيسير ما أردنا ذكره من (المختار من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام).

والصلاة والسلام على رسول الله محمّد وآله الأطهار، ولاسيّما أبي الأئـمّة أميرالمؤمنين عليّ وفاطمة الزهراء والمنتظر.

سيّدي:

والذي أبقاك ذخراً لنصرة دينه، وإعلاء كلمته ونشر الحقّ، ودحض الباطل إنّه قد غشي قلبي شيءٌ من ذكراك دعاني ألهج باسمك وكلامك.

أملي الوطيد:

إنّ ذكرك في هذه الأوراق يثمر الودّ في القلوب، ويُونع العيدان اليابسة، ويُنعش النفوس الآيسة، فتطير من الأشواق:

لمّا جرى قلمي بذكرك أينعت ... منه ثمار الودّ في الأوراق

هذا بذكرك حال عودٍ يابسٍ ... أتلومني إن طرت من أشواقي[1]

لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة ... في وجهه نسي الجمال اليوسفي[2]

اللّهمّ أرنا قيامه، وزهرة أيّامه، وأنعشنا بتلألؤ صبح الحقّ، وانجلاء الظلم والظلام، ونشر العدل والسلام، آمين.

فرغت عن الكتابة في منتصف جُمادى الأُولى، سنة ١٤١٣ هـ، وتمّ الكتاب بأجزائه الثلاثة، وبنعمة الله تعالى تتمّ الصالحات، ولله تمام الحمد والشكر.

* * *

---

(١) ديوان المرحوم العلامة السيّد رضا الموسوي الهندي طاب ثراه: ١٣٥.

(٢) ديوان ابن الفارض: ٨١.

الفهارس العامّة:

(١)
فهرس الآيات القرآنية

سورة النساء (٤)

سورة المائدة (٥)

سورة الأنفال (٨)

سورة التوبة (٩)

فماذا بعد الحق إلّا الضّلٰل	٣٢	ج ١ / ١٧٩
		ج ٢ / ٤٠١
وما تكون فی شأنٍ وما تتلو منه من قرءانٍ ولا تعملون من عملٍ إلّا كنّا عليكم شهوداً	٦١	ج ٢ / ٧٥
قد أُجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعانّ سبيل الّذين لا يعلمون	٨٩	ج ٢ / ٢٣٣

سورة هود (١١)

ويعلم مستقرّها ومستودعها	٦	ج ٣ / ٢٠٢
ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلىٰ أُمّةٍ معدودةٍ ليقولنّ ما يَحبسُه	٨	ج ١ / ٢٩٦
		ج ٣ / ٣٠٣
ونادىٰ نوح ربّه فقال ربّ إن ابنی من أهلی وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحٰكمين * قال يٰنوحُ إنّه ليس من أهلك إنّه عملٌ غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علمٌ إنّی أعظك أن تكون من الجٰهلين * قال ربّ إنّی أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به وإلّا تغفر لی وترحمنی أكن من الخاسِرين	٤٥ ـ ٤٧	ج ٢ / ١٩
إنّ ربّی على كلّ شیءٍ حفيظٌ	٥٧	ج ٣ / ٢٧
قال لو أنّ لی بكم قوّة أو ءاوی إلی ركن شديد	٨٠	ج ١ / ٥١
بقيّة الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين	٨٦	ج ١ / ١٧، ٢٥٨
		ج ٣ / ١١٦
وما توفيقی إلّا بالله	٨٨	ج ١ / ١٠٠، ٤٣١
وارتقبوا إنّی معكم رقيبٌ	٩٣	ج ٢ / ٥٤٦

سورة يوسف (١٢)

وألقوه فی غيٰبت الجُبّ	١٠	ج ٢ / ٢٧٧

سورة الرعد (١٣)

سورة الإسراء (١٧)

سورة الكهف (١٨)

سورة مريم (١٩)

سورة طٰهٰ (٢٠)

سورة الأنبياء (٢١)

سورة الحجّ (٢٢)

سورة المؤمنون (٢٣)

سورة النور (٢٤)

سورة الفرقان (٢٥)

سورة الشعراء (٢٦)

سورة الصافّات (٣٧)

سورة صٓ (٣٨)

سورة الزمر (٣٩)

سورة الزخرف (٤٣)

سورة الجاثية (٤٥)

سورة الأحقاف (٤٦)

سورة محمّد (٤٧)

سورة الفتح (٤٨)

سورة الحجرات (٤٩)

سورة قٓ (٥٠)

سورة الذاريات (٥١)

سورة النجم (٥٢)

سورة القمر (٥٤)

سورة الرحمٰن (٥٥)

سورة الواقعة (٥٦)

سورة الحديد (٥٧)

سورة المجادلة (٥٨)

سورة الحشر (٥٩)

سورة الممتحنة (٦٠)

سورة الجمعة (٦٢)

سورة المنافقون (٦٣)

سورة التغابن (٦٤)

سورة الطلاق (٦٥)

سورة الملك (٦٧)

الّذى خَلَقَ الموت والحيٰوة ليبلوكم أيّكم أَحسنُ عَمَلاً	٢	ج ٢ / ٥٥٩
ولقد زيّنّا السماء الدنيا بمصٰبيح وجعلنٰها رجوماً للشيٰطين	٥	ج ١ / ١١٤
ألاٰ يعلم مَن خَلَقَ وهو اللطيف الخبير	١٤	ج ١ / ٥٥٥

سورة القلم (٦٨)

إنّا بلونٰهم كما بلونا أصحٰب الجنّة إِذْ أَقسَمُوا ليـصرمُنّها مُصبحين * ولا يَستثنون * فطاف عليها طائفٌ من ربّك وهم نائمون	١٧ ـ ١٩	ج ٢ / ٥٧٤
سَلهُم أَيّهُم بذلك زَعيمٌ	٤٠	ج ٢ / ١٠

سورة الحاقّة (٦٩)

ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثمّ لقطعنا منه الو تين * ... وإنّه لتذكرة للمتّقين	٤٤ ـ ٤٨	ج ٣ / ٢٦٠

سورة المعارج (٧٠)

إنّهم يرونه بعيداً * ونَرَىٰه قريباً	٦ ـ ٧	ج ٢ / ٢٧٩، ٤٦٢

سورة الجنّ (٧٢)

عٰلِمُ الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً * إلّا من ارتضىٰ من رسولٍ	٢٦ ـ ٢٧	ج ٣ / ٢٨٣، ٣٠٦

سورة المدّثّر (٧٤)

وما يعلم جنود ربّك إلّا هو	٣١	ج ٣ / ١٥٨
حُمُرٌ مُستنفرة	٥٠	ج ٢ / ١٣٦

سورة البلد (٩٠)

سورة الضحىٰ (٩٣)

سورة الشرح (٩٤)

سورة العلق (٩٦)

سورة القدر (٩٧)

سورة الزلزلة (٩٩)

سورة التكاثر (١٠٢)

سورة الفلق (١١٣)

سورة الناس (١١٤)

* * *

(٢)
فهرس الأحاديث القدسيّة

«ف»

«ق»

«ل»

«م»

من لا يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر، وكما تـدين تُدان، ومن ملك استأثر. ج ٢ / ٥٠٠

«هـ»

هلّا عملت؟ فيقول ـ العبد ـ: ما علمت، فيقول ... هـلّا تعلّمت ... ج ١ / ٣٣٩

«و»

وعزّتي وجلالي لا أُجيب دعوة مظلوم ... ولأحد عنده مثل تلك المظلمة. ج ١ / ٢٠٤

ولدك هذا يصاب بمصيبةٍ تصغرُ عندها المصائب ج ٢ / ٣٥١

ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه ... ج ١ / ١٣٠

«ى»

يا آدم أوص إلىٰ شيث وهو هبة الله بن آدم. ج ١ / ٢٦٣

يا ابن آدم بمشيّتي كنت أنت الّذي تشاء. ج ٢ / ٤٥٨

يا داود لو يعلم المُدبرون عنّي كيف انتظاري لهم ورفقي بـهم وشـوقي إلىٰ تـرك مـعاصيهم لمـاتوا شـوقاً إليّ، وتقطّعت أوصالهم من محبّتي، يا داود هذه إرادتي في المُدبرين عنّي، فكيف إرادتي في المُقبلين عليّ. ج ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٥١٠

يا ربّ من المشـتاقون إليك؟ قـال: إنّ المشـتاقين إليّ الذين صفيّتُهم من كلّ كدر، وأنبهتُهم بالحذر، وخرقت من قلوبهم إليّ خرقاً ينظرون إليّ ... ج ٢ / ٥١٠

* * *

(٣)
فهرس الأحاديث

«ح»

«خ»

«ر»

«ز»

«س»

«ش»

«ص»

«م»

«ن»

«و»

❊ ❊ ❊

(٤)

فهرس التوقيعات والكتب والكلمات

«ت»

ج ١ / ٢٥٧، رقم المختار ٨٧
ج ١ / ٣٦١، رقم المختار ١٢٧
ج ١ / ٤٨٧، رقم المختار ١٧١
ج ٢ / ٢٠٧، رقم المختار ٢٦٠
ج ٢ / ٢٥١، رقم المختار ٢٧٦
ج ٢ / ٣٨٧، رقم المختار ٣٢٤

توقيع الجوابات عن مسائل إسحاق بن يعقوب الّتي اُشكلت عليه

ج ١ / ١٤٢، رقم المختار ٤٦
ج ١ / ١٨٢، رقم المختار ٦٢
ج ١ / ١٩٢، رقم المختار ٦٦
ج ١ / ١٩٨، رقم المختار ٦٨
ج ١ / ٢٣٨، رقم المختار ٨٠
ج ١ / ٢٤٠، رقم المختار ٨١
ج ١ / ٢٤٨، رقم المختار ٨٢
ج ١ / ٢٥٠، رقم المختار ٨٣
ج ١ / ٣٣٨، رقم المختار ١١٦
ج ١ / ٣٣٩، رقم المختار ١١٧
ج ١ / ٣٤٦، رقم المختار ١٢٠
ج ١ / ٣٤٨، رقم المختار ١٢١
ج ١ / ٤٤١، رقم المختار ١٥٣
ج ٢ / ١٨، رقم المختار ١٩٩
ج ٢ / ٤٥، رقم المختار ٢٠٩
ج ٢ / ٦٧، رقم المختار ٢١٦
ج ٢ / ٣٥٨، رقم المختار ٣١٥
ج ٢ / ٣٦٢، رقم المختار ٣١٦
ج ٢ / ٤٠٢، رقم المختار ٣٢٩
ج ٢ / ٥٥٥، رقم المختار ٣٧٦
ج ٣ / ٣، رقم المختار ٣٨٥
ج ٣ / ١٠٠، رقم المختار ٤١٩

توقيع الجوابات عن المسائل الشرعيّة ولعلّها تناهز الثمانين مسألة للحميري، ومنها السهو في الصلاة، وتدارك مافات بعد العلم فيها أو غيرها

ج ١ / ١٣١، رقم المختار ٤٠

توقيع الجوابات عن مسائل محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري في كتب بعثها

ج ١ / ١٦٣، رقم المختار ٥٦
ج ١ / ١٦٦، رقم المختار ٥٨
ج ١ / ٢٢٣، رقم المختار ٧٤
ج ١ / ٣٣٠، رقم المختار ١١٢
ج ١ / ٣٧٧، رقم المختار ١٣٢
ج ١ / ٤٢٢، رقم المختار ١٤٦
ج ١ / ٤٤٢، رقم المختار ١٥٤
ج ١ / ٤٤٨، رقم المختار ١٥٧
ج ١ / ٤٥٢، رقم المختار ١٥٩
ج ١ / ٤٥٨، رقم المختار ١٦١
ج ١ / ٤٦٤، رقم المختار ١٦٤
ج ٢ / ٣٠، رقم المختار ٢٠٤
ج ٢ / ١٢٦، رقم المختار ٢٣٤
ج ٢ / ٢٣٠، رقم المختار ٢٦٧

التوقيع الصادر إلى محمّد بن إبراهيم المهزياري وجوابات مسائله

ج ١ / ٦٧، رقم المختار ١٦ ج ١ / ٨٦، رقم المختار ٢٢
ج ١ / ٨٨، رقم المختار ٢٤ ج ١ / ١٠٦، رقم المختار ٣٣
ج ١ / ١٣١، رقم المختار ٤٠ ج ١ / ١٣٦، رقم المختار ٤٢
ج ٢ / ٢٤١، رقم المختار ٢٧٢ ج ٢ / ٣٢٧، رقم المختار ٣٠٥
ج ٢ / ٣٣١، رقم المختار ٣٠٦

توقيع صادر ردّاً علىٰ جعفر الكذاب المتمرّد المتجاهر بالعصيان وشرب الخمور ومع ذلك مدّعٍ للإمامة وليست هي أوّل قارورة كسرت في الإسلام فقد سبقه الماردون

ج ١ / ٣٧، رقم المختار ٥

توقيع صادر في رجل أحبّ أن يقف علىٰ دلالة الإمام المهدي عليه السلام فأرشده عليها بالإخبار بالضمير، وبالأمر بحمل ما معه إلى الناحية المقدّسة قال: فأخرجتُ ممّا معي ستة دنانير بلا وزن، وحملت الباقي، فخرج التوقيع: «يا فلان رُدّ الستّة دنانير الّتي أخرجتها بلا وزن ووزنها ...

ج ١ / ٢٥٤، رقم المختار ٨٥ ج ١ / ٢٩٠، رقم المختار ٩٨
ج ٣ / ٢٥٣، رقم المختار ٤٧٩

التوقيع الصادر لأحمد بن الحسن المادرائي أو البادراني يأمره بدفع السبعمائة أو الألف درهم إلى أبي الحسن أو الحسين الأسدي، وهل هو محمّد بن جعفر أو غيره المكنّى بأبي الحسن؟

ج ٣ / ١٩١، رقم المختار ٤٥٤ ج ٣ / ١٩٧، رقم المختار ٤٥٥
ج ٣ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥، رقم المختار ٤٧٠

توقيع صدر إخباراً بقصّة أحمد بن أبي روح، أو دعته عاتكة بنت الديراني كيساً فيه ألف درهم وخمسون ديناراً صحاحاً وقُرط فيه فصّان وثلاث حبّات لؤلؤ يسوىٰ أكثر ممّا قدّرته المرأة، وكان لأحمد رغبة في جعفر فنهي، يجده في الكتاب مسطوراً

ج ١ / ٥٧٠، رقم المختار ١٧٨ ج ٢ / ٩٧، رقم المختار ٢٢٥
ج ٢ / ١٥٤، رقم المختار ٢٤٢ ج ٢ / ٢١٠، رقم المختار ٢٦١
ج ٢ / ٣٩٢، رقم المختار ٣٢٥ ج ٢ / ٣٩٦، رقم المختار ٣٢٧

توقيع صدر جواباً عن كتاب محمّد بن يوسف الشاشي كان فيه ناصورٌ عجز الأطبّاء عن علاجه، وعوفي بدعاء الإمام عليه السلام

ج ١ / ٢١٨، رقم المختار ٧١

توقيع صدر جواباً عن مسائل أبي الحسين جعفر بن محمّد الأسدي، ومنها أن ليس شيءٌ أفضل من الصلاة لإرغام أنف الشيطان، وتحريم التصرف في مال الغير وأكل المارّة

ج ١ / ٣٠٩، رقم المختار ١٠٣ — ج ١ / ٤٥٠، رقم المختار ١٥٨

ج ٢ / ١٠٩، رقم المختار ٢٣٠ — ج ٢ / ٣٣٣، رقم المختار ٣٠٧

ج ٢ / ٥٦٣، رقم المختار ٣٧٨ — ج ٣ / ٥، رقم المختار ٣٨٦

ج ٣ / ٩٠، رقم المختار ٤١٥ — ج ٣ / ٢٠٥، رقم المختار ٤٥٨

ج ٣ / ٢٩٤، رقم المختار ٤٩٤

توقيع صدر ردّاً على الغلاة إلى محمّد بن علي بن هلال الكرخي أنّ الأئمّة حـجج الله، لا شركاؤه، تعالى الله عمّا يقول الظالمون، وفيه من أُمور مذكورة فيما يلي من عناوين

ج ١ / ٢١، رقم المختار ٢ — ج ١ / ٣٩، رقم المختار ٧

ج ١ / ٤٥٦، رقم المختار ١٦٠ — ج ١ / ٤٦٧، رقم المختار ١٦٥

توقيع صدر علىٰ أيدي السفراء عليهم السلام في جواب كتاب رجل من أهل مصر جاء بمال إلىٰ (سُرّ من رأىٰ) وفيه التعزية بموت الّذي بعثه

ج ١ / ٣٨، رقم المختار ٦

توقيع صدر علاجاً لسند أو متن التوقيع، فما صحّ منه أُخذ وما شكّ رُدّ إليهم عليهم السلام وليس لنا التقول

ج ٢ / ٤٠٦، رقم المختار ٣٣١

توقيع صدر علىٰ يد أبي جعفر العَمري بلعن مَن سمّاه في محفل

ج ٢ / ٣١٩، رقم المختار ٣٠٢

توقيع صدر علىٰ يد الأسدي بوصول خمسمائة درهم بعث بها إلى النـاحية المـحفوفة بالقدس والجلال علىٰ يده محمّد بن علي بن شاذان النيسابوري، مع ضم عشرين درهماً منه لإكمال النصاب، وجاء الجواب علىٰ وفق ذلك، وغير ذلك

ج ٢ / ٥٠٧، رقم المختار ٣٥٨ — ج ٣ / ٢٠٥، رقم المختار ٤٥٨

توقيع ورد جواباً عمّا أنفذه محمّد بن شاذان من جمع المال المنضمّ إليه من صلب ماله
ج ١ / ٤٢٦، رقم المختار ١٤٨
توقيع ورد جواباً عما كتبه محمّد بن يزداد يسأله الدعاء الولديه أن يغفر الله تعالىٰ لهما: «غفر الله لك ولوالديك»
ج ١ / ٤٢٧، رقم المختار ١٤٩ ج ٢ / ٢٠٠، رقم المختار ٢٥٧
توقيع ورد جواباً عن طلب رجل الوقوف على الخلف عليه السلام: بـحمل مـا مـعه، وأنّ وزن الدنانير كذا وكذا، وفيه الدلالة الكافية
ج ١ / ٢٥٤، رقم المختار ٨٥
توقيع ورد جواباً عن طلب القاسم بن العلاء ولداً يبقىٰ بعد موت عدد منْ أولاد له، فرُزق الحسن
ج ١ / ٤٦٠، رقم المختار ١٦٢ ج ٢ / ٤٥٥، رقم المختار ٣٣٩
ج ٣ / ٢٨٢، رقم المختار ٤٩٠
توقيع ورد جواباً عن كتاب أنفذه رجل من أهل ربض حُمَيد يسأل الدعاء في حمل له: «الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر»
ج ١ / ٥١٦، رقم المختار ١٨٢
توقيع ورد جواباً عن مسائل أُنفذت من قم هل هي جوابات الفقيه أو لمحمّد ابن علي الشلمغاني المتمرّد المخذول: «فجميعها جوابنا ولا مدخل له في حرف منها»
ج ٢ / ٣٠٣، رقم المختار ٢٩٦ ج ٢ / ٤٤٣، رقم المختار ٣٣٤
توقيع ورد جواباً لمن سأله قضاء الحاجة بأن يغتسل ويصلّي بعد نصف الليل من ليلة الجمعة عن الحسين بن محمّد البزوفري والدعاء: «اللّهم إن أطعتك ...»
ج ٢ / ٤٥٧، رقم المختار ٣٤٠ ج ٣ / ١١٠، رقم المختار ٤٢٤
توقيع ورد ردّاً لمال أوصله رجلٌ من أهل السواد إلى الناحية المحفوفة بالقدس والجلال يأمره بإخراج حق ولد عمٍّ له في المال وهو أربع مائة درهم، وبعد الإخراج بعثه
ج ١ / ٨٧، رقم المختار ٢٣
توقيع ورد علىٰ محمّد بن صالح بعد هلاك ابن هلال العبرتائي أن أخرج الكيس الّذي عندك
ج ١ / ٣٩٦، رقم المختار ١٣٦ ج ٢ / ٢٥٩، رقم المختار ٢٧٩

توقيع ورد فيه الجواب عن سؤال محمّد بن صالح عن استيلاد الجارية والاشتراط عليها بعدم إتيان الولد، وعن اطلاق سراح المحبوس المسمّىٰ باداشاله وله سؤال آخر قد حُظي بجوابه أيضاً

ج ١ / ١٤٥، رقم المختار ٤٨ — ج ١ / ٢٨٦، رقم المختار ٩٦

ج ٢ / ١٢٩، رقم المختار ٢٣٥ — ج ٣ / ٣٠٢، رقم المختار ٤٩٧

التوقيع المبيّن حكم المرأة المتوفّىٰ زوجها في خروجها من البيت في الضرورة دون غيرها من مسائل الحميري وفي التوقيع قرابة ثمانين مسألة شرعيّة وجواباتها

ج ١ / ١٣٦، رقم المختار ٤٢ — ج ١ / ١٦٣، رقم المختار ٥٦

ج ١ / ٢٢٣، رقم المختار ٧٤

توقيع محتمل الصدور لكتابته علىٰ كتاب الكافي للشيخ الكليني ـ طاب ثراه ـ بأنّه كافٍ لشيعتنا حكاه حسين محفوظ في مقدّمته

ج ٢ / ٢٩٧، رقم المختار ٢٩٤

توقيع نَسَبَه بعضٌ إلى الناحية المقدّسة وأنّه عليه السلام قال: «الغاصب يُؤخذ بأشدّ الأحوال»

ج ٢ / ١٨٨، رقم المختار ٢٥٥

توقيع يأمر بالتعبد بالمأثور من الدعاء، والابتعاد عن المقترح، ذلك بأنّ غير المعصوم غير معصوم عن الخطل، فتجد السائل عن دعاء افتتاح الصلاة المروي بعضه والمشكوك بعضه أُجيب بأنّ «التوجّه كلّه ليس بفريضة» دحضاً لزعم الوجوب، والسائل محمّد الحميري

ج ٣ / ١٣٩، رقم المختار ٤٣٦

«ك»

الكتاب الأوّل إلى الشيخ المفيد رحمه الله الصادر سنة ٤١٠ هـ من جانب الحجاز

ج ١ / ٩٨، رقم المختار ٢٨ — ج ١ / ١٠٠، رقم المختار ٢٩

ج ١ / ١٤٦، رقم المختار ٤٩ — ج ١ / ١٥٥، رقم المختار ٥٤

ج ١ / ١٦٢، رقم المختار ٥٥ — ج ١ / ٢٢٩، رقم المختار ٧٥

ج ١ / ٣١٠، رقم المختار ١٠٤ — ج ١ / ٣١٤، رقم المختار ١٠٦

ج ٢ / ٥٨، رقم المختار ٢١٢ — ج ٢ / ١٣٩، رقم المختار ٢٣٧

كتاب صدر لحسن بن القاسم بن العلاء في التعزية بموت أبيه وإقامته مقامه
ج ٢ / ٢٤٥، رقم المختار ٢٧٤
كتاب صدر عن الناحية المقدّسة لأبي القاسم بن أبي حليس بالإذن في السفر بعد ستين من طلبه بكتابين أنفذهما إليها وكان الجواب المنع عنه
ج ٢ / ٩٩، رقم المختار ٢٢٦
كتاب صدر مطالباً من ابن العجمي ثلث مال له عزله للناحية وقبل الإخراج دفع مالاً لابنه أبي المقدام، فجاء إليه «فأين المال الّذي عزلته»
ج ١ / ٣٧٤، رقم المختار ١٣٠
كتاب فيه الجواب عن رقعة البلخي الّتي كتبها بإدارة الإصبع عليها بلا ظهور للمسطور، ولعلّه أراد بعمله هذا الدلالة علىٰ إمامة المهدي عليه السلام، وجاء الجواب وفق ما أراده، لم يتّضح لغيره المراد، بل كان واضحاً عند السائل والمسؤول فحسب بقوله: «هذا مالٌ قد كان غرّر به» أو «فعل الله بك ما فعل»
ج ٢ / ٢١٤، رقم المختار ٢٦٢ ج ٣ / ١٥٩، رقم المختار ٤٤٤
كتاب ورد جواباً عمّا سأله الإذن في تطهير ولد لأبي جعفر وبعد موته: ستخلف عنه غيره وغيره أحمد وجعفر
ج ١ / ٣٣٥، رقم المختار ١١٥ ج ٢ / ٢١، رقم المختار ٢٠٠
كتاب ورد علىٰ أحمد بن الحسن ـ لعلّه البادراني المتقدّم الذكر ـ صدر علىٰ يد الأسدي يأمره بتوجيه السبعمائة أو الألف دينار ثمن الفرس (المعبّر بالسمند الشهري) يقول أحمد لمّا استولىٰ إذكوتكين الأمير على بلاد سهرود وعلى الخزانة وقد أوصىٰ يزيد بن عبدالله بالفرس والنصل وغير ذلك للناحية وقد خفت إن أنا لم أدفعها إليه أخرجني دفعتها إليه وقوّمت ثمنها في نفسي إلىٰ أن جاءني الأسدي في مجلسي بالريّ برقعة عن المولىٰ عليه السلام وطالبني بالثمن المذكور
ج ٣ / ١٩٥ ـ ١٩٦، رقم المختار ٤٥٤ ج ٣ / ١٩٧ ـ ١٩٨، رقم المختار ٤٥٥
كتاب ورد على يد أبي جعفر العَمري جواباً عن سؤال وقت الخروج: «كذب الوقّاتون»
ج ٢ / ٣١٩، رقم المختار ٣٠٢

كتاب ورد مُخبراً بأنّ أحمد بن محمّد الدينوري وافىٰ سُرّ من رأىٰ بعد جولته عدداً من البلدان منها بلدة قرميسين، حمّله أحمد بن الحسن البادراني المتواجد فيها كيساً فيه ألف دينار، وكذا وكذا تختاً ثياباً ... علمه من علم الرسول وعلم الرسول من علم الله

ج ٣ / ١٩١، رقم المختار ٤٥٤

كتاب ورد مخبراً بحمل كيس من قرميسين عند أحمد الدينوري للناحية فيه ألف دينار

ج ٢ / ٢٤٨، رقم المختار ٢٧٥

كتاب يجيب عمّا سأله من لم يصرّح باسمه، ويأمره بالكف عن سفر الحج في عامه هذا، والإذن له في القابل.

ولعلّ السرّ لعلل كراهة الإمام عليه السلام أنّه كانت السفرة بحريّة ولم يسلم الحاجّ إلّا المتخلّف أو لقطّاع القافلة كما اتّفق ذلك وله مسائل صدرت جواباتها

ج ١ / ١٤٧، رقم المختار ٥٠ ج ٢ / ٤٩٢، رقم المختار ٣٥٣

ج ٣ / ١٣١، رقم المختار ٤٣٢

كتاب يخبر عن السيف المنسيّ ممّا أنفذه رجل من أهل آبة إلى الناحية المقدّسة: «ما خبر السيف الّذي نسيته»

ج ٣ / ١٠، رقم المختار ٣٨٨

كلمة آمرة بالبدار إذا بدت أمارات الظهور والتمكّن والاتجاه نحو الإمام عليه السلام، والالتحاق بالمؤمنين

ج ١ / ١١٧، رقم المختار ٣٧

كلمة آمرة للشيخ الصدوق بتصنيف كتاب في الغيبة وقد قام بما أُمر بأحسن قيام فألّف كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة وكان الأمر هو السبب الوحيد له

ج ١ / ٤٦، رقم المختار ٨

كلمة الإمام عليه السلام إذا قام وأتىٰ رحبة الكوفة، وقال برجله هكذا، وأومأ بيده إلى موضع، يقول: «احفروا هاهنا، فيحفرون» لاستخراج اثني عشر ألف سيف واثني عشر ألف بيضة يدفعها للرجال على عددها فمن لم يطعه قتل

ج ٣ / ١١٤، رقم المختار ٤٢٦

كلمة الإمام عليه السلام تُخبر بما جاء به كامل بن إبراهيم المدني إلى العسكري عليه السلام وما أضمره من زعم باطل، وأنّ مشيئة الأئمّة عليهم السلام مشيئة الله كما في «إذا شاء شئنا»، وفي المحل كلمات فلتراجع

ج ١ / ١٣٢، رقم المختار ٤١ — ج ١ / ١٣٩، رقم المختار ٤٤

ج ١ / ٤٤٤، رقم المختار ١٥٥ — ج ١ / ٤٤٦، رقم المختار ١٥٦

ج ٢ / ٢٩٢، رقم المختار ٢٩١ — ج ٢ / ٥٥١، رقم المختار ٣٧٤

كلمة الإمام عليه السلام في انتظام الشوارع ونظام العابرين إن كانوا راكبين ففي أوساطها، وإن كانوا مشاة ففي حافاتها والمتخلف محكوم

ج ٣ / ٢٦٧، رقم المختار ٤٨٤ — ج ٣ / ٢٧٠، رقم المختار ٤٨٥

كلمة الإمام عليه السلام في تسميت العاطس: «يرحمك الله» قد قالها لنسيم الخادم أو الخادمة أنّها عطست عنده وقد دخلت عليه بعد عشرة أيّام أو ليال من مولده روحي فداه

ج ١ / ٢١٣، رقم المختار ٦٩ — ج ١ / ٤٩٢، رقم المختار ١٧٣

ج ٢ / ٧، رقم المختار ١٩٦ — ج ٣ / ٢٩٨، رقم المختار ٤٩٥

كلمة الإمام عليه السلام في المسجد الحرام عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه، يقول: «ما بهذا اُمروا». قد سمعها أبو عبدالله بن صالح برواية الكليني

ج ٣ / ٧، رقم المختار ٣٨٧

كلمة الإمام لعيسى عليه السلام: تقدّم «يا نبي الله فصلّ بنا» وقول عيسى له: إنّما اُقيمت الصلاة لك

ج ٣ / ٢٧٦، رقم المختار ٤٨٨

كلمة تظلّم يُعلنها للناس عند قيامه وأنّه قد ظُلم بإخراجه من دياره وأمواله وأهاليه قهراً وظلماً من طاغوت عصره كما صنع بآبائه طواغيت أعصارهم، قرب وقت الانتقام بإذنه تعالى له بالقيام إن شاء الله

ج ١ / ٨٩، رقم المختار ٢٥ — ج ١ / ٣١٨، رقم المختار ١٠٨

كلمة تُعلم بمظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام، وتُخبر بقصّة تأويل ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ الكاف كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد ـ لعنة الله ـ، والعين العطش، والصاد الصبر، من أجوبة الإمام عليه السلام لمسائل سعد الأشعري

ج ١ / ١٢٧ ـ ١٣٠، رقم المختار ٣٩

كلمة دعاء مروي عنه عليه السلام سُمّي بدعاء الاهتمامات العامة وأنا أُسمّيه بالدعاء الجامع
ج ٢ / ٤٥٣، رقم المختار ٣٣٨
كلمة الدعوة إلى الله من بيت الله بصوت رفيع لا أرفع منه صوتاً يسمعه الناس بعد صلاة العشاء، وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيفه ومعه رايته ونوره وبيانه برواية الإمام الباقر في قيام المهدي عليهما السلام يقول: «أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه ....».
ج ٣ / ٥١، رقم المختار ٤٠٤
كلمة الزيارة الرجبيّة الّتي يزار بها في شهر رجب في المشاهد المنورة جميعاً رواها الشيخ حسين بن روح باب المولى
ج ١ / ٤٩٩، رقم المختار ١٧٥
كلمة سمعها السيّد ابن طاووس في وقت السحر ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة منه عليه السلام يقول
ج ٢ / ٢١٠، رقم المختار ٢٦٦
كلمة الشرف والشموخ المنيخين بفناء بيت أهل البيت عليهم السلام ومن قصّة المحمودي الّذي حجّ أكثر من عشرين حجة يطلب فيها من الله لقاء الحجة حتّى حُظي مرّتين في عشيّة عرفة، وبعد الفراغ من طواف الكعبة
ج ٣ / ٦١، رقم المختار ٤٠٧ ج ٣ / ٨١، رقم المختار ٤١٣
ج ٣ / ٨٧، رقم المختار ٤١٤
كلمة شعر وجدت علىٰ صخرة قبر الشيخ المفيد باسم الحجّة عليه السلام
لا صوّت الناعي بفقدك إنّـه يومٌ علىٰ آل الرسول عظيم
ج ٢ / ٤٠٨، رقم المختار ٣٣٢
كلمة الشكر على مواهب الله عنده جليلة وأيّة موهبة أجلّ أن جعله من معدن الرسـالة والإمامة بيان الإمام الباقر عليه السلام لسيرته ـ عجّل الله فرجه ـ
ج ٣ / ٢١٧، رقم المختار ٤٦٤
كلمة صارخة ومدويّة في مسامع نقبائه: «يا نقبائي وأهل خـاصّتي ومـن ذخـرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ائتوني طائعين»
ج ١ / ١٨، رقم المختار ١

قالها روحي فداه لأبي القاسم بن أبي حليس مع دفع دينارين إليه، وفي تفسير الكلمة دراسة معمّقة لا تفي لتحريره الصحف والكتب كلّها وهي أُمّ الدراسات

ج ٣ / ١٠٨، رقم المختار ٤٢٣

كلمة صدرت من أهلها ووقعت في محلها من الإمام المهدي عليه السلام للشيخ الصدوق يأمره بتصنيف كتاب في الغيبة وهو كتاب الإكمال الحاوي لشروط الكمال فراجعه بدقة كافية، وصارت الكلمة السبب الوحيد لتأليفه، فالمؤلَّف كالمؤلِّف نور

ج ١ / ٤٦، رقم المختار ٨

كلمة من كلمات التوقيع الصادر في جواب كتاب أحمد بن إسحاق لاتكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام

ج ١ / ١٠٤، رقم المختار ٣٢

كلمة من كلمات قنوت الإمام عليه السلام: «أبسط سيف نقمتك على أعدائك المعاندين» هو والله رحمة الله للمؤمنين، وسيف نقمة الله على المعاندين

ج ١ / ٥٧، رقم المختار ١٣ — ج ١ / ٢١٩، رقم المختار ٧٢

ج ١ / ٣٢١، رقم المختار ١٠٩ — ج ١ / ٥٠٢، رقم المختار ١٧٦

كلمته عليه السلام الاحتجاجيّة: «من يحاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله» ينطق الحجّة ـ روحي فداه ـ بأقوى حجّة كيف لا وهو بقيّة الله في العالم كلّه

ج ١ / ٢٩٥، رقم المختار ٩٩ — ج ٣ / ١١٧، رقم المختار ٤٢٧

كلمته عليه السلام عند ولادته: «اللّهم انجز لي ما وعدتني وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي ...» دعاء للفرج، والعالم بانتظاره

ج ١ / ٢٣٥، رقم المختار ٧٨ — ج ٢ / ٤٦١، رقم المختار ٣٤١

كلمته عليه السلام في الاستخارة وهي طلب الخير منه تعالىٰ

ج ٢ / ٤٦٧، رقم المختار ٣٤٤

كلمته في التأسيّ بجدّته فاطمة الزهراء عليها السلام، لم يسمع مثلها من آبائه عليهم السلام وذكر وجوه المشابهة بينهما

ج ١ / ٨، التمهيد — ج ٢ / ٢١٨ ـ ٢٢٠، رقم المختار ٢٦٤

* * *

(٥)
فهرس القصص

وذاك الخال بذاك الخدّ كالمسك على رضاضة عنبر؟ لم لا أبصرت سواد الليل بسواد الشعر والصبح إذا أسفر بنور مسامرة الأنور فمشيت ليلك كلّه مع الشمس ولا تبصر

ج ١ / ٢٧٧، رقم المختار ٩٢ ج ٣ / ١٨٧ ـ ١٨٨، رقم المختار ٤٥٢

قصّة أبي العبّاس محمّد بن جعفر الحميري هل هو الحميري المعروف المكنّىٰ بأبي جعفر، أو غيره المكنّىٰ بأبي العبّاس ونحن نجهله؟ وجاء مع الوفد بالأموال من بلدة قم إلى سُرّ من رأى وقصته ممّا يلفت النظر

ج ١ / ١٩٦، رقم المختار ٥٨

قصّة أبي القاسم الحاسمي الشيعي مع صديق له سنّي اسمه رفيع الدين حسين، وفي يوم وقعت مشاجرة بينهما حو المذهب، وجعلا الحكم أوّل داخل في المسجد وكانا في بلدة همدان في جامعها المسمّى بالمسجد العتيق وإذا رجل اوّل داخل فيه، عرضا عليه المشاجرة قال بداهةً:

متىٰ ما أقل مولاي أفضل منهما أكن للّذي فضّلته متنقّصاً

ج ٣ / ٤٧، رقم المختار ٤٠٣

قصّة أبي محمّد الحسن بن وجناء النصيبي وهي من أروع القصص، استخرجت منها كلمات: «اصعد يا حسن» وفيها القصّة مذكورة بتمامها وبعضها في «يا حسن أتراك خفيت عليّ» وكذا في غيرها

ج ١ / ١٥٢، رقم المختار ٥٢ ج ٣ / ٢٤٠، رقم المختار ٤٧٣

ج ٣ / ٢٤٢، رقم المختار ٤٧٤ ج ٣ / ٢٤٤، رقم المختار ٤٧٥

قصّة أحمد بن أبي روح الشديد في حفظ الأمانة شهد بذلك الحجّة عليه السلام، ومنع من حبّ جعفر وحمّل الأموال وأوصلها إلى الناحية

ج ١ / ٥٠٧، رقم المختار ١٧٨ ج ٢ / ٢٧٠، رقم المختار ٢٨٤

قصّة أحمد بن إسحاق وجرابه الحامل لهدايا مختومة وأشياء مختلفة الأجناس وقد أمر العسكري ابنه المهدي بفض الختم عن الهدايا فامتنع الغلام قائلاً: هذا لا يصلح لنا؛ لأنّ الحلال مختلط بالحرام، وكشف عن حقائقها وعينّ الأموال ونصّ على علل تحريمها، وفي آخرها أمر أحمد بردّها جميعاً

ج ٣ / ١٥٤، رقم المختار ٤٤٢ ج ٣ / ١٧٣، رقم المختار ٤٤٧

قصّة الحسن بن الفضل اليماني الخاطئ بردّ بِرّ الإمام المهدي عليه السلام وندامته وقبولها بصدور التوقيع بذلك كلّه

ج ١ / ٩٢، رقم المختار ٢٦ ج ١ / ١٠٩، رقم المختار ٣٤

قصّة حسن بن مثلة وبناء مسجد جمكران الواقع خارج بلدة قم المقدّسة يبعد عنها بفرسخ تقريباً، ولقاء الحجّة عليه السلام

ج ١ / ٣٨٠، رقم المختار ١٣٣

قصّة الحسن بن النظر، وإعطاء الإمام عليه السلام ثوبين قائلاً «خذهما فستحتاج إليهما»، ومات في شهر رمضان وكُفّن في الثوبين، ذكرها بأسرها عند نفس المختار في باب الخاء. وبعضها عند «لا تشكّن فودّ الشيطان أنّك شككت»، وعند «يا حسن بن النظر احمد الله على ما منّ به عليك».

أُطلبها فيما يلي من عناوين بترتيب:

ج ١ / ٥١٠، رقم المختار ١٧٩ ج ٢ / ٣٢٣، رقم المختار ٣٢٣

ج ٣ / ٢٢٨، رقم المختار ٤٧٦

قصّة حسين المدلّل اتفقت في النجف سنة عشرين وسبعمائة هجرية رواها العلّامة المجلسي ـ طاب ثراه ـ كان مصاباً بالفالج والفاقة ودخل على أهله وعياله الشدة والحرج من جانبه في الدار الملاصقة بجدران الحضرة العلويّة على مشرّفها آلاف التحية قد امتلأ السطح وفضاؤها نوراً بدخول صاحب الدار عليه السلام قائلاً له قم يا حسين، فأقامه بيده المباركة فقام وقد زال عنه المرض

ج ٣ / ١٥٢، رقم المختار ٤٤١

قصّة رؤيا الشيخ أحمد بن الشيخ حسن آل قفطان الأصمّ المتوفّى ١٣٠٦ هـ للحجّة وإنشاده من أشعاره: * لنا أوبةٌ من بعد غيبتنا العُظمىٰ *

ج ٢ / ٥٣٧، رقم المختار ٣٦٧

قصّة رؤيا المؤلّف الشيخ البهائي العاملي وسؤاله عن كتاب له في معرفة الله وجوابه الحوالة على قصيدة يمدح بها الحجّة عليه السلام في كتاب المجالس السنيّة للسيّد محسن الأمين العاملي

ج ٢ / ١١٤ ـ ١٢١، رقم المختار ٢٣١

قصّة زيارة الناحية الّتي رواها الشيخ الصالح أبو منصور عبدالمنعم بن النعمان البغدادي، فيها كلام في تاريخ صدورها فراجعها

ج ٢ / ٣٨، رقم المختار ٢٠٦ ج ٢ / ٤٣، رقم المختار ٢٠٨

ج ٢ / ٤٩، رقم المختار ٢١٠ ج ٢ / ٣٣٥، رقم المختار ٣٠٨

ج ٢ / ٣٣٩، رقم المختار ٣٠٩

قصّة سعد بن عبدالله الأشعري ولقائه في عصر العسكري للحجّة عليهما السلام وقال ابن خمس أو أربع سنين وجوابات مسائله الأربعينيّة

ج ١ / ٣٠٤، رقم المختار ١٠١ ج ٣ / ١٠٤، رقم المختار ٤٢١

ج ٣ / ١٤٦، رقم المختار ٤٣٨

قصّة السيّد ابن طاووس في الحلّة يوم أحاطت المياه والغرق وإلهامه دعاء حجاب الحجّة عليه السلام فسلم منها ببركته

ج ١ / ٧٧ ـ ٧٨، رقم المختار ٢٠

قصّة السيّد باقر الهندي رؤية الحجّة في المنام في ليلة عيد الغدير حزيناً كئيباً وقول لماذا هذا الحزن والكآبة فأجاب:

* لا تراني اتّخذت لا وُعلاها *

ج ٢ / ٣٧٦، رقم المختار ٣٢٢

قصّة السيّد رضي الدين الآوي المأخوذ من قبل جلازوة (جرماغون) طاغوت عصره وتعليم دعاء العبرات في المنام بشكل المعجز، فدعا به أربعين مرّة فراجعها

ج ١ / ١٨٠، رقم المختار ٦١ ج ١ / ٣٠٢، رقم المختار ١٠٠

ج ١ / ٣٣١، رقم المختار ١١٣ ج ١ / ٤٦٢، رقم المختار ١٦٣

ج ١ / ٤٨٤، رقم المختار ١٧٠ ج ١ / ٥٢٦، رقم المختار ١٨٣

ج ٢ / ١٢٤، رقم المختار ٢٣٣

قصّة السيّد عطوة العلوي واتّفاقها في عصر صاحب كشف الغمّة قد قصّها عليه ولده أنّه دخل عليه الحجّة ووضع يده على علّته فعُوفي وخرج فصاح الحقوا صاحبكم خرج من عندي

ج ٢ / ٢٤٣، رقم المختار ٢٧٣

الأخبار ـ ومنها الجواب عمّا أضمره الحرّ أو أبداه في الكلام وإليك مواضع ذكر مناماته في الكتاب أو أكثرها

ج ١ / ١٩٤، رقم المختار ٦٧ ج ٢ / ٦٩، رقم المختار ٢١٧

ج ٢ / ٢٧٨، رقم المختار ٢٨٧ ج ٢ / ٣٧٤، رقم المختار ٣٢١

ج ٢ / ٤٨٦، رقم المختار ٣٥٠ ج ٣ / ١٥٧، رقم المختار ٤٤٣

قصّة الشيخ حسين آل رحيم من أهالي النجف، لازم مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء، ولقي الحجّة عليه السلام، فعوفي من علّته الصدريّة وزوّج بالّتي كان يهواها والفقر على حاله، من قصص عليها مسحة الصدق

ج ١ / ٤٧٤، رقم المختار ١٦٧

قصّة الشيخ الدخني إمام جماعة مسجد الكوفة ولقاء رجل الحجّة عليه السلام في بيت الطست، وكان فيه في قديم الزمن ماء الوضوء وجده يتوضّأ قال: لا أُصلي خلف الشيخ الدخني، فراجعها بدقة

ج ٢ / ٩٢، رقم المختار ٢٢٤

قصّة الشيخ عبدالزهراء الكعبي الكربلائي ـ طاب ثراه ـ وطال ما كان يطلب قصيدة الشيخ صالح بن عبدالوهاب بن العرندس الرائيّة ووجدها في إحدىٰ ساحات غُرف الصحن الحسيني واشتهر بين الأصحاب أنّ الإمام يحضر إذا قرئت

ج ١ / ٣٦٣، رقم المختار ١٢٨

قصّة شيخ قصّار معروفاً بالزهد لقي الحجّة في المسجد الجعفي بالكوفة فاستطرف الحديث بينهما والسؤال عن عمر بن حمزة هل هو على الحق؟

ج ٢ / ٤٨٠، رقم المختار ٣٤٧

قصّة الشيخ الكفعمي رواية الحجّة عليه السلام دعاء عنه لشفاء العلل فراجعه وقد جرّب ذلك

ج ١ / ٤٠٤، رقم المختار ١٣٨

قصّة الشيخ الميرزا المهدي الأصفهاني حدثت له في سفرته إلى النجف الأشرف في وادي السلام ورؤية الإمام عجّل الله فرجه والكلمة المكتوبة في صدره

ج ٢ / ١٣٢، رقم المختار ٢٣٦

قصّة العلّامة الحلي في طريق كربلاء لقي الحجّة وجرىٰ بينهما الكلام العلمي حتّى وقع السوط من يده وهو راكب فناوله، وسأله هل يمكن لقاء الحجّة؟ قال: «لم لا يمكن وكفّه في كفّك»

ج ٢ / ٥١٩، رقم المختار ٣٦٢

قصّة العلّامة المجلسي الأوّل الشيخ محمّد تقي ـ طاب ثراه ـ اتفّقت له في سفرته للعراق والعتبات المنوّرة، ورأى الحجّة ـ روحي فداه ـ بين النوم واليقظة كما قال ذلك ومكالمات بينهما وكالمدّاحين شرع في زيارة الجامعة بصوت عالٍ، وله قصّة اُخرى أروع منها مذكورة فيما يلي من عناوين

ج ١ / ١٤٣، رقم المختار ٤٧ ج ١ / ٥٤٥، رقم المختار ١٩٠

ج ٢ / ١١٤، رقم المختار ٢٣١

قصّة علي بن فاضل المازندراني من قصّة الجزيرة الخضراء الّتي يرويها العلّامة المجلسي ـ طاب ثراه ـ، لقي الحجّة عليه السلام مرّتين

ج ٢ / ٣٦، رقم المختار ٢٠٥

قصّة القاسم بن العلاء لمن أهمّ القصص المنصوص عليها في الكتب المعتبرة قد صدر عن ناحية العراق توقيع يخبره بموته من ورود التوقيع وإن شئت عبّرت بورود الكتاب بأربعين يوماً، وتفتح عيناه قبل موته وهذا من معاجز الإمام المهدي عليه السلام، ومن أراد تفصيل القصّة نظر الكتاب:

ج ٣ / ٢٨٢، رقم المختار ٤٩٠ ج ٣ / ٣٠٤ ـ ٣٠٩، رقم المختار ٤٩٨

قصّة الكابلي المرتاد الذاهب إلى سرّ من رأى ولقي الإمام عليه السلام وكذب بحضرته بقوله ذهاب نفقته والإخبار بأنّها ستذهب بكذبك

ج ١ / ٢٢١، رقم المختار ٧٣

قصّة لأبي راجح الحمّامي الحلي، أخذه حاكم الحلّة يُدعى مرجان الصغير وأمر بضربه وسلّ لسانه وخرق أنفه حتّى أهلكوه حسب زعمهم وأصبح وهو ليس به شيء ويصلّي لربّه ببركة الحجّة عليه السلام راجع القصّة

ج ٢ / ٣١٥، رقم المختار ٣٠٠

* * *

(٦)
فهرس الأعلام

«ا»

«ب»

«ح»

«خ»

«ش»

«ظ»

«ع»

«ك»

«ل»

«م»

«ن»

«هـ»

(٧)
فهرس الموضوعات

«ا»

«ب»

«ت»

«ث»

«ج»

«خ»

«د»

«ذ»

«ر»

«س»

«ش»

«ص»

«ض»

«ط»

«ظ»

«ع»

«غ»

«ف»

«ل»

«م»

«ن»

* * *

(٨)
فهرس المسائل الشرعيّة وبعض السُنن

* * *

(٩)
فهرس المذاهب والأديان

* * *

(١٠)
فهرس البلدان والأمكنة

* * *

١١
فهرس الأشعار

الأنصاف

(١٢)
فهرس الأمثال

* * *

(١٣)
فهرس القبائل والفرق

(١٤)
فهرس الكلمات المختارة

«م»

* * *

آثار المؤلّف

المطبوعة:

١ ـ **الأمثال النبويّة**، الطبعة الأُولى، بمؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠١ هـ، مجلّدان، زهاء ألف صفحة.

٢ ـ **الأمثال في نهج البلاغة**، قمّ ـ إيران ١٤٠١ هـ.

٣ ـ **الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة**، مع زيادة هائلة وتبديل العنوان المنوّه باسمه السابق به، الطبعة الأُولى بمؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قمّ ١٤٠٧ هـ. وعُرف بـ(كتاب السنة).

٤ ـ **أمثال وحكم الإمام الكاظم**عليه‌السلام **وكلماته المختارة**، الطبعة الأُولىٰ بمطبعة مهر ١٤١٢ هـ، الجزء الأوّل، انتشارات دار البيان، قمّ ـ إيران.

٥ ـ **الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا**عليه‌السلام، طبعة آستانه قدس الرضويّة ١٤٠٩ هـ، طبعته الأُولىٰ في إيران، والثانية في بيروت ١٤١٠ هـ، دار الزهراء، باسم أمثال وحكم الإمام الرضاعليه‌السلام وكلماته المختارة، طبعتها الأُولىٰ.

٦ ـ **المختار من كلمات الإمام المهدي**عليه‌السلام، الطبعة الأُولىٰ، قمّ بمطبعة مهر ١٤١٤ هـ، ثلاثه أجزاء، وها هو أمامك.

٧ ـ **الاسم الاعظم أو معارف البسملة والحمدلة**، بيروت مؤسّسة الأعلمي ١٤٠٢ هـ.

٨ ـ **رسالة الشيخ المفيد والتوقيعات الصادرة عن الناحية المقدّسة بين الأخذ والردّ**، طبعت في المؤتمر الألفي له ضمن المقالات والرسالات رقم ٦، تعليقاً علىٰ كلام

سيدنا الأُستاذ الخوئي طاب ثراه بهذا الصدد.

٩ ـ رسالة في ذبائح أهل الكتاب، الطبعة الأُولىٰ أيضاً في المؤتمر الألفي له، رقم عدد المقالات والرسالات ٣٨.

١٠ ـ السلام في القرآن والحديث، الطبعة الأُولىٰ بيروت، دارالأضواء ١٤١١ هـ.

والمخطوطة:

١ ـ البصائر في تفسير آيات الأمثال والنظائر، لم يتم له مقدّمة جاهزة للطبع.

٢ ـ أمثال وحكم فاطمة الزهراء والإمام الحسن إلى الصادق والجواد والهادي والعسكري ـ سلام الله عليهم ـ.

٣ ـ الأمثال والحكم العلويّة، زهاء ألف كلمة مع شرحها.

٤ ـ المختار من كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، خمسة آلاف كلمة بلا شرح.

٥ ـ المكاسب المحرّمة، تقرير درس سيّدنا الأُستاذ الخوئي ـ طاب ثراه ـ.

٦ ـ دورة أُصول، تقرير درس سيّدنا الأُستاذ الخوئي قدس سره.

٧ ـ الاجتهاد والتقليد، استدلالي، جاهز للطبع.

٨ ـ من فروع حج العروة الوثقىٰ، استدلالي.

٩ ـ تعليقة على القوانين للميرزا القمي ـ طاب ثراه ـ.

١٠ ـ تعليقة على كفاية الأُصول للمرحوم الآخوند الخراساني.

١١ ـ تعليقة على المكاسب للشيخ الأنصاريّ قدس سره: المحرّمة، البيع، الخيارات. والأخيرة جاهزة للطبع.

١٢ ـ تعليقة على المنظومة للملّا هادي السبزواري اللالي والحكمة المتعالية.

١٣ ـ تعليقة على شرح اللمعة الدمشقيّة للشهيد الثاني ـ طاب ثراه ـ.

١٤ ـ حاشية على طهارة رياض المسائل، وتخريج أحاديثها.

١٥ ـ حاشية على شرح التجريد في علم الكلام.

١٦ ـ دروس مختصرة من علم الأُصول.

١٧ ـ صلاة الآيات تقرير سيّدنا الأُستاذ الميرزا عبدالهادي الحسيني الشيرازي.

١٨ ـ ترجمة الفيض الكاشاني.

١٩ ـ ترجمة زرارة بن أعين.

٢٠ ـ حول البداء ومناظرة الإمام الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي متكلم خراسان.

٢١ ـ حول الاستعارة والتشبيه والمثل بأقسامها

٢٢ ـ تجارة النبيّ صلى الله عليه وآله قبل البعثة، وتزويجه بخديجة عليها السلام.

٢٣ ـ أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة الجزء الثاني.

٢٤ ـ رسالة في تحريم الغناء والمعازف.